

الأعمال الشعريّة الكاملة

أحمد العسم

أصافحُ ضيوفاً
لا أعرفهم في الظلمة

أحمد العَستَم

أَصَافِحُ ضِيُوفًا
لَا أَعْرِفُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ

الأعمال الشعرية الكاملة

أصافح ضيوفاً لا أعرفهم في الظلمة

الأعمال الشعرية الكاملة | أحمد العسم

الطبعة الأولى 2019

ISBN: 978-1-912619-50-4

صورة الغلاف: حمد صفران

التصميم والإخراج الفني: رواشن

رواشن للنشر




الإمارات العربية المتحدة

+971-549960800

رواشن

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقياً أو إلكترونياً، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجاناً عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من رواشن للنشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of Rawashen Books Publishing.

  RawashenPub  Rawashen

info@rawashen.com | www.rawashen.com

أحمد العَستَم



أصافحُ ضيوفاً لا أعرفهم في الظلمة

الأعمال الشعرية الكاملة



إلى..

علي عبدالله الدباني
عبدالله أحمد جمعة



قصيدة التلّف اليوميّ

صالحة عبيد¹

ما هي القصيدة؟ ما هو مكوّنها الحيوي الذي يجعلها عصية رغم تحولات المعنى الكبرى على مر الأزمنة.. عصية على أن يُمسك بها.. وعصية على التفتت في آن.. بين حيرة وارتباكٍ وتعَب.. وتوهجٍ وتماهِ..

أسئلة كثيرةٌ كبيرة.. وتنظيرات أكبر، وبين كل هذه الأفكار تطل قصيدة الشاعر أحمد العسم.. لتختزل كل ما قد يقال في الفعل الحيوي ذاته دون عناء.. فعل القصيدة التي تتكون في الهامش قبل المتن، وفي التفاصيل قبل الصور الكبرى.. في العروق الساحلية الصغيرة.. حيث تتوزع أوردة الماء على التربة لتضخ فيها ما لا يقال.. قبل الموجة المحتدمة والبحر الهائل، قصيدة الحب اليومي.. والتلف اليومي أيضاً، ورأس الخيمة.. جلفار الشهية الفاتنة، والمتمنّعة دائماً وهي تشاغب عقل الشاعر وقلب النص والعكس صحيح بينهما.

"في أبد المعنى شجرةٌ وموسيقى تصغيان للتعَب" ..

يكتب العَسَم في أحد المواضع وهو يفتش عن أمد القصيدة، محاولاً فك التباسها واشتباكها وهو الذي يذهب في موضع آخر متحدثاً عن

¹. كاتبة من الإمارات العربية المتحدة.

"الشاعر الذي يكتب قصيدةً تلاحقه" ليؤكد على أن مصير هذا الأمد ملتصقٌ بعبوره اليومي في الحياة، المتكرر. إنها وقع كل ما تمسه عين التأمل، إنها الرتم البسيط، لألف باء الشهيق والزفير.

في تفكيكه للنص الإنساني المكتوب، يعرف "جاك دريدا" القصيدة باعتبارها ما يؤثث القول الفلسفي للعبارة، والعَسَم الذي ينهمر بالقصيدة فلسفياً دون تكلف أو عناء.. يأتي كمن يسأل عن سر فلسفة الوجود محاولاً أن يجده في المجازات التي تتراكم كل ما حولنا رغم الوضوح المضلل لكلمة حياة، شاعرٌ هو أحمد.. شاعرٌ يدرك عبث الجدوى، وسؤال النفس الهارب، ويكتب لها، يكتب لنا.. في حوارية مضمنة في نص من نصوصه:

قالت: صف لي الحياة..
أخذتها مباشرةً إلى المقبرة،
قالت صف لي الشعر،
تركتها بائسة..

شاعرٌ هو العَسَم، المنسل من فكرة الفلسفة باعتبارها روح الإنسان المقهور، عذاب من يستعذب العبارة ويطوعها.. هي ليست ترف من انتظر سقوط التفاحة، بل من سقط من علٍ وبدلاً من أن يتهشم اكتشف هلامية أعضائه، وكيف أن السقوط هو القدر الأزلي، وأن كل محاولة لتحليل أي ارتطامٍ باعتباره الأخير هي مجرد فخ.

حمل "سقراط" المرآة لتلامذته.. كأداة لفهم فلسفة الذات الأولى، ويحمل العسم القصيدة كأداة لفهم فلسفة الروح المنهكة التي تدور في دوامة اللهاث المفرط لإنسان ما بعد الحداثة، ما بعد كل شيء. الذي يكاد أن يوشك دائماً ولا يصل.

في الظلمة كلنا متساوون، وأحمد العسم الذي يضافنا ضيوفاً لا يعرفهم، يمد لنا قلبه قبل اليد، ويمجد فينا العمى الباهر، ذلك الذي يعطل سيدة الحواس الخمس، عين الواقع الرتيب.. ليأخذنا مباشرة إلى الرائحة، الصوت، القلق المجهول بينها، الارتطامات الخفيفة والتعثر، يشعل فينا الحدس أحياناً والمخيلة غالباً، ويجعلنا نرى أخيراً بعين الشعر، التي تبصر عميقاً من هناك.. من الداخل.





1998

مشهد في رتي

فاتحة

أنا،

وبضع مصابيح كسيرة

راودها الانطفاء

أشعلنا أول لفافة

قدنا الريح، وهيأنا النية

واسعة رغبتى وفضفاضة

كقميص نوم..

أراني متسعاً، شاسعاً، أحضن الأرضفة

مهملاً.. اعتدت على الاتساخ.

إبحار

عطش البحر، فكدت أقتل في جوفي
سهواً..

في فمي بحّارة، ورواة، وعشاق
وحجارة، أعددتها للحفل
سهواً..

في رأسي خارطة إبحار، ونورس
وبضع مغامرین كسالى.. لا ينامون
وكم هم..

لا تسعهم المسافة، في إبحاري الآخر.

سهو

رسالة سهو، لا أدري لمن أهديتها؟
للوطن.. حين يجرنني من أنفاسي،
للشرفات.. حين تقذف توهجها الأبيض؟
لا أدري.. من أكون؟
رغبة أسقطها على المائدة ولا أشبع،
أمّ خارق.. يوزع بطاقة حظ؟
لا ينام الرصيف،
ولا يخترق الوقت.. ساعة الحائط.
التجوال خلف منزلي مستمر
والليل ساحرٌ،
يقودني للطرقات.

إفلاس

لا حيلة لي،

في زمن أنفض غباره بتعفف

لا حيلة لي،

في ورق أئده كي لا يأتي بعاره

كم أنا متعب وخرائي

أجرّ عربة.





إضاءة

كلما أشعلت مشهداً
انطفأ آخر





ضجيج الكوايبس

توحدت الانفعالات فاشتعل رأسي بالحرائق

(1)

وجهي.. سفر دائم، للشحوب والقرطاس

هنا،

في زاويتي..

يتسلقني التعب،

وكوايبس شرهة،

أنفث أرقاً..

يهيء طعنات أنيقة،

ثم يتركني للانطفاء.

وحدي هنا..

يتلبسني انفعال،

وقلق الرعشات.

أشيخ،

وأشيخ،

وأشيخ.

أشيخ.. وأسقط.

(2)

أيها النائمون،

أيقظوا البحر كي لا يبلغكم صراخي

هنا وحدي.. يتوعدني الظلام، ويهجرنني النعاس.

أيها القاطنون: رحلتي!

من يوقف نزييف السقف،

وينتشل صدأ رأسي،

ويعيد الاتزان؟

من يشعل غابة الهموم؟

انفعالاتي ضجيج هائل

ينتظر فرصة كي يضيء

وهذا النزوح الدالف نحوي..

يتخذ من جسدي مركزاً للتوجس، خارج مركزية السكون.

(3)

أشعر بتعب يدنو مني

يدق على تفاصيل بدني

يرمي وعوده،

كي أصبح عشاءً لذيذاً.. للأشباح.

فأتخيل أن مارداً ما

فرغ كل جرعات الجنون على عتبة المجرمة

ينتظر أن.. أنام.



نُطق

(1)

هل لي أن أبلع رريقي في نَفْسٍ أخير..
كي يمررني دون شعور،
ويغتالني بعنف؟
الأنين.. فكرة فاشلة، في لعبة الجسد.
وصرختي،
آخر مئذنة.. أصلبها.

(2)

الخارج على امتداد الدهشة
يُفقدني التسلق
فأنساب كراسب من ذهولي.
يا لهذا المتناسل دوماً..
كيف للتفاح الابتهاج؟
وكيف نعطي هذه العزلة انفلاتها
ونحن فاتحون للعيون، كي تلقى حتفها؟
ولهذا الانحسار امتداده..
ولهذا القادم من وحي الفرائض:
كيف أمسح عن وجهي.. كل هذا المثار؟

(3)

يا أنتِ،

الساكنة دوماً في رثتي:

لا استئذان في الموت.

ربما تلاعبنا الشواطئ

فنترك لها،

هذا السخط.. والضجيج.

(4)

مذهل،

هذا الصواب الفاقد كل شيء

مذهل،

كل شيء.. في الرأس

كاحتراف السرائر

أهدي فمي..

نطقاً آخر،

ورغبةً سوداء:

تحتضن التراب،

وتقيم في جسدي،

مهرجاناً للإثم.

إدمان

شجري قضية،

لن أبوح بها...

**

أنا.. نهر ماء، أتعبه الجفاف

النافذة،

قلق بلا أشباح.

**

أدخل في متاهة، تحدثني عن منزل من الماء

وعن هيفاء.. أجمل بنات قرיתי.

لعوب،

هي أفكار المساء

لا يسعني ما كنت أود

شفتي مصابة

تكاد..

تفلت من فمي

زجاجة عطر

جسدي لا أملكه،

فأهديه صرختي..

هربت مني
في ساعة مبكرة
هي ابتعدت،
وهذا المساء ما زال فاراً
أي جرح،
يُراد منا أن ننزفه؟
وأي ورق،
ذاك الذي نملاً به حقائبنا؟
قلوبنا حانة،
يرتادها النسيان
البحر،
يستعير منديلاً يمسح زكامه
أنا.. أملاً مطفأة الليل،
وأفرغ أعواد الثقاب
هيفاء،
أغنية الفجر المنبثقة من رأسي
وشجري قضية.. لن أبوح بها.

سباحة على ضفاف الدهشة

كمن يحمل مصباحاً، ويطوف حقول السماء.. زمنياً
كمن طاف بلاداً، وبلاداً، وحمل وجهه سنياً: عدت، أدحرج الهلاك.

(1)

يا وهج الرمضاء.. في فمي يسكب الصبار،

وفي عيوني آلاف الانكسارات.

يا وهجي الممتد.. جنوباً:

كيف آتي إليك وجسدي عناء؟

كيف أبكي،

أو أصرخ،

وصوتي مدفأة عتيقة،

يتآكلها الاندثار؟

يا تعبي..

من يصنع لرأسي غلافاً، ويطوي أشرعة الأزمنة؟

من،

ومن، ومن يلحق تسرب نظراتي، ويقود الدهشة،

إلى سباحة عميقة؟

(2)

آآه..

كم هي شاسعة، مساحة السواد.

تتملكني رغبة..

في نزع المستحيل،

واقتياد الطرقات إلى حيث لا تدري.

كم هي رغبتني شاهقة..

بأن أسقي ظمأ الصحراء،

وأستلقي زمناً.

آآه..

لا دموع لي في زمن الغياب.

وعليّ..

أن أحيل الهواء،

إلى كومة تراب.

رحال

أحياناً..

عندما ينضج التفاح

يزداد أنوثة وكبرياء.

لكنه يبقى هشاً،

وتصيبه العفونة.

(1)

حين حط الليل رحاله على ناصية رأسي

أغلقت نافذة يوم شاق

كان هناك بضعة بحارة

يطوون الأشرعة بعد تجوال مثير

تأتين

تنسجين خيوط الليل

فكان لك اتساع المسافة

(2)

حين بدأت الحديث

انتابني شعور كئيب:

أن التعرّيج في الذكريات متاهة

والاستماع متاهة

وهذا الامتداد ثورة طويلة، فبدأت تنبسين

كليلة،

تفرغ عتمتها، في دولاب قديم.

(3)

ما أقسى الجرح حين يتسع،

وتمتلئ دوائر العرض بالدلائل!

ما أقسى كل شيء،

حين تتعاطى آلامك، وتسافر وحيداً

ما أقسانا

في الزمن الذي تنوي فيه العصافير السفر!

وحين يحرمك الياسمين التقبيب

فهل تُصَلِّينَ ليوم لا يأتي

إلا بعد سنين؟

احتفالٌ بالقصيدةِ الموت

اشتعلت أسناني، فاحتفل الوقت
حين أتركها تداعب آلامي،
وحين أهدر لها دمي، وأشياء الجميلة.

(1)

في وجه العاصفة
أستقي المرارة، والقصيدة الموت
وهذا الشارع
رقيب صامت
يمارس الوسوسة، والفوضوية الأبدية
فاتحاً ذراعيه
للثرثرة،
والإقامة الجبرية

(2)

ما أصعب أن تتقاسم المسافة
في هذا الدهليز الواسع،
وأن تلفظ الأشياء الجميلة أنفاسها،
وتغتالنا مرارة الواقع.

**

تعالى..

نخطو خطوتنا الأولى هرباً من الواقعة

تعالى.. نشد رحال آهاتنا

قبل أن تفقد قبلتنا روعتها،

وقبل أن يتصيدنا الشارع.

تعالى..

فنافذة الحب الشفافة

لا يخرقها رصاص، أو أزيز مدافع.

(3)

تعالى.. فغداً يوم طويل

لا ندرى ماذا يخبئ

غداً:

يوم منفعل..

يحاول العبث،

لقتل فراغ الوقت.

تعالى..

فغداً يومٌ طويلٌ

لا تنتظريه اليوم،

أو غداً.

فراغات العتمة

الحياة، قراءة لا يستوعبها أبله

الطفولة،

اشتهاءً تبده السنون أنا..

ما زلت أبحث عن عصفور

أستأجر عشه

وأنتِ!

حبيبتى التي لا أزال أجرّها...

(1)

يبدو عشقي هذه الليلة مشاغباً، عابثاً،

على وجهي.. يرسم خريطة،

يسكنها الزلزال.

**

بدأت بمزاحمة نفسي

والغرق في جزيرة يرسمها الوهم

وسراب يروي لي حكاية.

الحكاية،

تفقد نفسها، الآن...

(2)

الحلم يفقد صوابه

تنكسر الأمانى وتبدد

نبكى..

ولا يلد البكاء إلا صديقاً مزعجاً

الأزرق يسكب في صدري ملوحته

أنا ما زلت أشرب نخب الآه..

وأضيع.

**

أدخل جسد المأساة.. فأبلله

أجدك فراغاً تملؤه العتمة

أبحث عن وجهك الدافئ الذي لا أعرفه

فأتخيلك ساحلاً يرثيه الإعصار،

وفُتاتاً وزعته الطيور.

فتضيعين.. وأفقدك.

(3)

تنتهي المشاهد

وما زالت في البحر حكاية نهّام،

ربما تبثها.. أمواج القهر.



الذئب

2002

يحدثُ هذا فقط



خطوط في سقف الروح

إلى ابني محمد

حتماً سأمنحك مساءً وشرفه
القلب من يفتح نافذته برحمة دافئة
ليدخل مصحوباً بالسلامة
أو يطل من شرفته.. كي يخرج بارداً

لا أدري

يا حبيبي.. يا صغيري
كيف أتمم باقي الأسئلة
وأنت تحدثني عن البيت
وفنائه المطرز؟!
بتفاصيل الذكريات عن الغرف
هل استحمت وارتدت حلة التأثيث؟
وعن رفاقك

المسرفين في الطيبة
المدججين بالفطنة البيضاء
هل ستأتي بهم لاستذكار الدروس
واستحضار الأحلام
على طبق من كلام؟!
كل شيء يا (محمد) يدعو للتأجج

يعطي أشكلاً متعرجة
في النفس المفرطة بالتعب
المائلة الخطوط
الشاحبة برغبتها كأنها علقت للذبح

كيف لي استشفاف الأشياء الجميلة
وهذا الظن يرافقني
يتركني بلا ألفة..

كالأنهار وحدها طليقة في بلاهة الشهيق؟!

أرتب هشاشة اللحم

و أمضي لقضاء رديف السأم

على هذا الراقد بخفة

الطاعن في طرف الرماد

كمن لا دراية له

من يتحفني بليلة

لا تنام بلا ظلمة؟!

يا (محمد)

من يمنحني عكازين؟.. كي لا أعود

رعشات ثقيلة كأنفاسنا



رعشات

الرعشات التي أوصلتنا
إلى السرير
ذاتها التي حفرت فينا خطأها
الرعشة التي أثقلت أنفاسنا
حارة كأحلامنا
هي اليباس
الحنين الذي أثقلنا طويلاً
تكس في الممرات واشتعل
الرجل الذي يبحث في العتمة عن منجم
حفر في ذاته
صورة المرأة على حائط غمرة اللون
و الطفل الذي أفاق متوتراً
حلم بالعملاق
الشعر الذي قرأناه قبل النوم
رفرف بجناحيه، وطار
الليل الذي أشبه بمشوار
أخرج لسانه للعاطل

عاطفة

حين أصل متأخراً

تصدأ أكرة الباب

تتجمد..

تتجدد مخاوفي

حين أصل متأخراً

تستنفد قواها عاطفتي

يتصدع حنيني

حين أصل متأخراً

أرى حبي القديم

يتدلى من ثقب



انتظار

كالحنان الذي نلمسه

نودعه

أنتظر مجيئك

وحين تأتيين

سأدسّ الحب في فمك

أتركك تتوزعين في جسدي

ستدهشين قليلاً

وقبل أن تسقطي مغشية

ألتقطك



حَبِّ

كما أنت

في طفولة دافئة، وحادة

قد تأتين بالعطر

الوقت

انكسارات

رهين هذا القلب
انكساراته متعددة
ماذا لو طفح الكيل
واكتظت دواليب الحب؟
ماذا لو غامر مجنون بعاطفته
وذوبت أسرارنا في الممشى؟
ماذا لو دحرج بلور.. المدى
واندلق ولهي على جسر؟



حنين قديم

هنا أجلس محاطاً بحنيني القديم

ألمي القديم

ولا شيء يلمع

أنتظر امرأة تتنزه في مخيلتي

ترجّني بقوة

تسحب الذكريات مني

تصلبني كحشاشة من الرئة

الشعور الضاج تحت الإبط

قلبي يكف الضخ

تقف في يدي حائرة

تنقلب على ظهرها الأيام

شاهدة وحيدة

لتكن روحك خفيفة

تضيئ عتمة الدرب

يزهو بك الحقل

تحت رأسي وسادة تشتعل

كأنني الليلة أدحرج الأرض،
دافعاً كل الافتراضات
فاتحاً ذراعيّ للتيه الذي لا ينام.

*

للتو فرغت من اغتسالي
بالغاً شموخ النوافذ
أنا ولا أحد
من الظلمة خرجت عارياً
يحرصني ظلي
أدخل قاعة الرقص
رقصة أولى
يرقص الخلخال في رجلي
رقصة أخرى
يفض المساء غبار السهرة

*

بدأ الماء يقودني إلى جداوله الأخيرة
وجهي يستبق
لحظة حضوره

*

وحيداً يركلني الأفق
في زنزانه كضوء بارد
بدأ يشيخ آخر
وجه ملائكي
أحبيته

*

ارجميني أيتها الأسرة
أنشئت بجَمْر الرفض
ربما أوقفت الموازين
أفرغت غضب الوحدة
الصوت مساحة
والأرض نبوءة مالحة

*

يا زميلي
كأهل قرיתי،
لا ينام فينا الشعر
تجرنا أنفاس صحوها
نبتهج لليل والكتابة

*

تعبت من إيقاظك
الاحتمالات في رأسي المزدحم
شاعرٌ يكتب قصيدة
تلاحقه
يستضيف المطر في مقلتيه
دعوني أَدفع شارع يستغرق
يسترد عافيته
قبلي مدن لا تنام
قبلي يباس الريق
وانزلاق الشرفة على حافة الطيش
قبلي القليل
الباقى من الصحة
كيف لي وثوب اتساع المدى
لا يرى؟!
كمن يحتاج لجهد
كبير يضيئ
أرى ياسي كلوني الرماديّ
كيف ترينني
أيتها السيدة المنشغلة بعتابي؟

*

من بدء حدأة العزف
وحرقة المساء تساءلت:
من أسكتَ البحر وغناء الغواص؟
من أشعل المقهى وأحرق آخر شحاذ؟!!

*

مرهقة الجدران، أراها منعطفة
راودها الهرب كجسد رطب
باتت ملحمة سندیانة الحروف
وقلبي لغة

*

أعبر رملي تربة طاهرة
الكل قادر على دفعي
من ظمئي الشاهق
زجّي نحو الخدر السحيق
كلکم قادرون على استنزافي ببطء شديد
لم تعد تفاجئني وحشة الغروب
أوثقت الروح
أقمت التراتيل
وسقت العربات إلى حانوت أبکم



قفزة غير مكتملة

قفزة غير مكتملة

لغة

كمحترف

سأهوي على فراشي

لا أحد يعي ما أهذي

مدّي أصابعك

افتحي أزرار الحياة

فالحياة لغة

تعالى لترثي كل الكلمات



ظن

مثل كل ليلة
يتدحرج جسدي ككتلة لهب
الرابعة فجراً
النعاس على المشبك يتدلى
حافة أطرافي
ترتجف
قد أذهب بظني للبحر



زيارۃ

بعء أن ءطمئن ءائفة

ءزورني

ءين ءغاءر

ءءرك إمضاءها

شكراً

لك ءالص مءبءي

مءءب

غير مءءمل؁ قء أنفءر

لا أءرف ما سيءءء

لمءلي

لو قفز ءالياً

تمثال

وحده يقف

كهااتف عمومي معطل

التمثال



مكان

أراه هنا
يحرك أصابعه
يتسلل إليه الكلام
يحدق بسيجارتته
لا تنطفئ
بينما فوق رأسه
يسيل عرق السواحل
تحديداً في المكان نفسه
نمت إشاعة
بأن رجلاً اشتعل
صار مصباح شارع مهجور

يحدث هذا فقط

الآن

ليل

كل ليلة

يتسلل إلى البيت كليلص

يضغط على (أكرة) الباب بهدوء

يصطدم بدمية ابنته في الممر

يرتعب

يجلس

يلتقط خسائره

يدخن كعجوز محبط، نافذ

هناك

حيث يجلس الكذب على مقهى

تتساقط من رأسها وجوه

أتساقط

ليلة تعاطت الترياق في مهب الريح

ألملم الكارثة

أمضي، تاركاً بقايا الزوال

ككناس أعمى

حيث الذاكرة مفتوحة

أتناوب وأصدقاء اليأس

بمزاجية بحار خاسر

علّ الكلام ينقلنا للهواء

ينطق
عل الغياب
يحملنا في حقائب السفر
لا يتذكرنا أحد
علّ السهر، يطول بنا
نصعد للأفق
لتخرج البلدة من ثيابي
تترك الظلمة حوافرها
على جسد امرأة
وحيدة في الشرفة
تسكر بقوة
يفتح المؤجر ممراته على البحر
كأول نداء للأحبة
أقصى احتمال
مفعم بأمنية حيث تأتي
أحفر عميقاً للظن
يتعثر دب ضال

حنين الدفاتر

ماذا يفعل رجل
يحتفي كل ليلة بوحدته؟
صمت أعمق من بئر
عمن يبحث في دفاتر الأيام؟
الأوراق تحرسها الدواليب
والحنين شاهق، مر
الحلم يبقى لي وحدي
أنا كفيل بانفعاله وتوجسه
أدسه تحت وسائدي
أمنحه الفعل كي لا يفلس
أربط اليأس بخيط
أطلقه
أترك النوايا
تلهو مع أطفاله بولّه
أما الجالسة كقدر
على الأريكة
سأصلي من أجلها
كي تلتفت إليّ

منكرة الصبح

أعرف

أنني متعثر

لا يقبلني أحد

إنني في عراق

أبحث عن تقاطيع صورة في الرماد

كعادتها الطرقات

تفتح خزائنها لمواساتي

بينما أنا خال من الصفات



نهار وبلدة

البلدة الراكدة في الرأس

خرافة

دست أمانها في محفظة مسافر

نهضتُ على عكازين

حملتها في عيوني

وغبت

النهار

سأفكر بطريقة لإطفائه



رغبة

رغبة واحدة

يضيئ المصباح كلما أرقني ابتعادك

مشيت ببطء

حين وصلت

عانقت وهماً أخف من ظل

كذلك

حياتي حافظ آخر للمطر



انتظار

هذا القلب الذي قلبته مراراً

وانتظرت

جاهز الآن للقتل

لك وحدك

عويل الكهرباء والصيف



لغة الليل

كلما دخل الليل
ازداد بياض الأصدقاء
وكلما اتسعت اللغة
ابتل الساحل بالحروف



صفة

الحمد لله
الذي يحييني ويميتني
شكراً لوالدي
أورثني الصبر



البريد

كلما فتحته

صافحني دائن ومتسول



ضجر

يحدث أحياناً

حين أضجر

يملؤني التعب

أقذف سلة من الشتائم

يحدث هذا

حين تدخل خطأً مدينة عاطلة

يستوقفك رجل

يمنحك نصيحة مقرزة

حدث ذات ليلة

حين تعثرت بوجهي

حوار

قالت: صِف لي الحياة
أخذتها إلى المقبرة، مباشرة

قالت: صِف لي الشعر
تركتها بأئسة

قالت: اقرأ لي

قرأت الحياة

قالت: هذا كتاب

اترك داخله إمضائك

تبيّست عروقي

بكيك

قالت: إني شمعة منطفئة

شتاء بارد

أشعلت لها رأسي

رقصت

قالت: عيوني زرقاء مالحة

ضحكت وبكيك

انكسرت

حنان

جئت متأخرة

لأن الحنان سقط في حفرة



قراءة

يجلس وحده

يستمتع لهمس الأشجار



مائدة

على مائدة الكريستال

انكسر الشرفاء

وصفق الخدم



وَلَهُ

يا أنت

كلما تذكرتك

ذاب رعب السنين

وانتشيت



صباحات متفجرة في دمي

حين أفيق صباحاً، أكتشف أن دمي يتفجر. الهواء فاسد. يتصاعد الكسل أيضاً، يصعد بإفلاسه إلى رأسي. ذاكرتي مثقوبة، تئن كجرس. منحسرة ضحكاتي، تتسلل ببطء إلى فمي. أشعر بخشونة تزحف بوحشة إلى صدري. وجهي غائب، اكتمالي ناقص، أدفع به في صحن الدار، المرأة تتأملني بنظرتها الحزينة، ألتفت إليها مواسياً دون احتفاء. أخرج ممتلئاً بالعميق المتداعي، يتبعني رجل يدفع بكأبته في وجهي، يمضي، تاركاً في يدي تقلبات الصبح مزيداً من تعثري وانقلابي على نفسي.

الصمت ضيف وحيد في الطرقات. الندى مثل دمعة، لامع في اليدين، كذلك حياتي مثل ندم قديم على طاولة العمل، ممزق، أدفعه في كل اتجاهات الريح، فمن تنتظرين يا وردة الصبح والحب مهمل في زقاقٍ ما أحلم به، سوراً تنطلق منه كل العصافير.

على جدائلها صفقت الريح

تتجدد

جلفار

عند كل صباح
أتعطل
لأن الورد يجهش بالبكاء
وأنت أشهى من تفاحة
أصفى من نهر
أشتهيك
قد لا يهدأ هذا العناق
لك العافية
لي الصبر على امتداد العطش
فيك وحدي، أدخن
أثرثر
أشاغب وأضحك
هذه الليلة
بعد أن ينام الجميع، أنتظرك
ربما تفجر من جسدك
الذهب

البوابة

هناك

أمام البوابة

وقفوا فقط ليعبروا

أما أنا

وقفت كمرشد سياحي

أدّ لهم



جدائل

على هذه الريح
مدّي جدائك
إنه عمل رائع
أن تأخذي الإبرة
وتحيكي النسيان



ابن ظاهر

وحدك تعرف من أنت

وحدهم بلا مهنة

الرواة

وحدني أبحث عنك

في دفترتي وأصفق.



كتابة أغوتها الحكاية

أحيانا يخيل إلي أن التعرجات التي على وجهي، نهر قديم كان يسكنني منذ الطفولة.

كنت مدينة أسفار

متسعة فيها الرغبات

متدفقا فيها الحلم

وأن النبض لا يجف فيها أبداً

حينها وضعت رأسي مستغرقاً

أرسم لوجهي ملامح

تعينني لحضور الاحتفال

خرجت الألفة من يدي

خرجت

وما عدت أتسع لشيء

مثل أوراق الخريف

وضعتها على المائدة

رتبتها

عاينتها طويلاً وبكيت

لا توقظيني

ربما كنت في فمك مكبلاً بالليل

بحزمة من الشموع المضاءة

في زوايا رأسك
كان أول عواء
أنهك تفاصيل البدن
لا توقظيني
ربما كنت أغتسل
في حنجرتك أجرّ مثاقيل السهو
غرفتي لا تشبهني الليلة
كأنها وضعت على حافة الريح
لا توقظيني
ربما كنت أحلم بالسفر
وقهوة
تمر من بين شفّتيك
كفاتحة لليلة أخرى..

حين قررت الكتابة
كنت مدركاً أنها خارجة من الوحول
وأن شيئاً ما
هيانني لأكون فسحة جميلة للألم
لا تسألني!
عن الصوت المتدثر
عن الدهشة المعتادة
أجسادنا مزارٍ شهى
لفطريات متطفلة

خرائب هذا النزوح
لا مناص من اثنين
مغرمين بالعبث
بأسنانك
أنا وأنت
لا بأس بأن أكون ثملاً
بآخر كأس ترمقيه

عفواً

كاد يفقدني هذا المخاض توازني
حتماً سنقلق الرعشات
عند سهيل الحياة
وتبتل الأسرة دون أن نشعر بها
كأني أزاحم نفسي
شحيحة الأوراق
في منطقتها المأهول بزخم الحروف

الآن أتمايل للاعتدال ببرود تام،
أعرقل المسافة
أتهياً للصلاة..

سبع ومضات داخل الجراح

أمل

كنت آمل كثيراً
أن تتقدمي خطوة أخرى
لتشاهدي غيابك
كياس في المقل
كثيراً ما كنت آمل
أن أفتح صالة للزوار
أجمع كل التماثيل في متحف
أربط الحراس
على أعمدة الإنارة
أفخخ الروتين بالحب
وأحرّض عمال النظافة
عند الفجر
أصنع من المستحيل ممكناً
أدحرج كل هذا القلق
في علبة الدخان
أجلس أراقبك
أبتسم
أصارحك بالحياة
أهديك العطر

صناعة

أخطرنى المحصل
أن فاتورة الكهرباء لم تسدد
وهاتفني الخاص معطل
عليّ أن أبذل جهداً خرافياً
لتجديد البطاقة الصحية
تبادر إلى ذهني
أن صناع الحياة
يبذلون ما بوسعهم
يسخرون إمكانياتهم
لأن يكون الموت أيضاً صناعة محلية

الأصدقاء

أذهب إليهم ببريق ناقص

ألتقيهم

الأصدقاء الأحب إليّ من الحقيقة

نسحب الليل إلى آخره ونطفئه بغفلة

نهب الأسرة الكلام

تأخذنا هادئة المودة

أيدينا في الفراغ

لا حيلة لنا

إلا بترطيب العتمة



سنوات

دعیه یغلی
هذا الذی بین یدیک
ولا تلتفتی..
المائل بوقاره
یحنّ إلى کؤوسه
إلى سنوات العمر..
التي عمرت علی أصابعه
والعمر الذی تساقط من رأسه
دعیه
کفی علی الحائط یمتلئ
وینثني کجسر
دعیه یغلی
هذا یکفی
لإضاءتک

على مقربة من الحدث

هناك حيث عيون الأعبة
تستقر
والحياة طازجة في حقل
حيث الحنين مزدهر
ومؤجل
الوله حفاراً محترف
في دفتر المواعيد أقف
أزِنُ السنوات
المترهلة على الأصابع
أتداخل كأني اشتباك
على مقربة من البلدة
على مقربة من الحدث
ألملم بقايا أطرافي
التي لمعت فجأة
لم أأكمل بعد
لم أصل إلى الحافة الأنيقة
شيء مهم بقي مقفلاً فمي

ادخار

أنا اليوم لن أفعل شيئاً
سوى ملء النهار في علبة
وادخار الوقت في كيس
لن أذهب إلى أبعد من ذلك فقط
سألقي نظرة صديقة
على عمل رائع
يحدثه الخلخال في رجلك



حريق

لم يحدث قط
أن تعطلت أدوات نومي
إلا أنني شاهدت
النوم على شماعة الملابس
صورة مؤلمة وحزينة
حياتي البارحة
كانت تتنزه في حريق هائل





2008

الفائض من الرف



جدار آخر

عندما أخذتني للطبيب
ظننت بأنني سأشفى
لكنني عدت مليئاً بالوعود
كأني الغياب، مصاباً بربو
يتلبسني قلق بأسنان
ويمتلئ فمي بإشاعة..
في الغرف، لا تباشر تسند الهواء
ينساب بعمق..
الظل المتواري
الصور الشاحبة
العطر المهزوم
وجوهي أحملها كجنازة
أهديها لخرايبي، أضحك..
بقايا وردة من كتاب
يمكنني أن أبقى روحك في كراس،
أو في حقيبة المدرسة.
وحده قادر، الله، أن يبعثني جافاً.. وأشكره
أستحضرك،
كآخر رغبة أحتاجها للتضميد داخلك
عَنفيني، كي لا أتشبث بالجدار..

عازفٌ في فندق

في الفندق امرأة
أظنها الفندق
وحيدين نجلسُ
ولا نية لإثبات الوجود
فالحوارُ الصمت
ينقر على خشب الطاولة
وعازفة

(الكونتر باص)

تضغط على الحياة بإصبعين
كذلك متأزّم

المصعد

في الغرفة 1253

أنزل أنا

أحمد عيسى العسم

موظفٌ

ومدعو للندوة

وما أفعله

سوى المبيت

والاستماع كتلميذ

نبوءة الشرخ

ما أصعب أن تحلم.. ويرث الآخرون البشارة

منذ طفولتي، أقذف دهشتي على وجوه المارة.

لا أدري.. إلا أن إجابة واحدة لا تشبع رأسي.

تربة صالحة للهذيان، ولقلبي ضجيج لا يشبهه شيء

إلا أن الشارع الكهل لا سلطة له علي

يومي، أعتليه بمرونة، للعمل أو الزيارات، فأضيع بين الموت

والفضيحة..

تخلق الأيام وجهاً متشابهاً فنغوص في لجة القلق، وفي العرف

إهدار الوقت جريمة، وخطيئة كل يوم، سكبُ آلاف الفواصل

في فراغ ممل..

الوجوه مستقرة في مرورها، وصورها،

معلقة بين حبل السرة والأفق

وكهولة الشوارع تمارس لصوصيتها، دون عائق

تثير تقززي كنبوءة مشروخة

تركت جسدي للعرفات

يمارسن خطيئتهن عليه

أحداقي تتسع دون رغبة

إلا أن حلمي يقف عنيداً دون خوف...

صوت البلدوزر

حين أجدني مضطراً للصراخ.. أكتفي بكتابة رسالة لي

البارحة، بين يقظتي والحلم، كان فاصلٌ من العزف الغريب يطنطن فوق رأسي، فوجدتني أدخل مغامرة مع رجال من الإسفلت. كانوا خلفي متيقظين، أفقت.. حديقة المنزل ذهبت إلى البحر، دمي تسلل إلى النافذة، قلبي جلس يبكي، وليلة أخرى ربما لا أنام..

سأكتفي بفكرة فاشلة عند حدود الرأس، كخيار أخير... مدركاً بأن الطرقات كانت مرغمة على المغادرة، حين كان البلدوزر يجزأخر رائحة لحارتنا القديمة، فيما أصبح الشاطئ بلا حذاء، والبحر بلا زرقة، فيما النحاس يدك آخر غرفة للأجداد.

كيف لي الصمود في وجه المحنة، جثتي وليمة الغرباء، عَرَقِي سواحل يتيمة. وهذا الصراخ لعنة تباركها الشياطين...

كلما حاولت العبور، أو حلمت، وجدتك تبكي، مثلي.. تحت قيظ الظلام وحيداً، تسلك معابر الخوف كيف أحفر لظنوني الأخاديد، وأمحو أسطورة التلال البعيدة، ومساحة الظن متسعة، كلما أوغلت في داخلي تأملتك، وبكيت..

القادم لا يعرف الرحمة

لا يعرف

لا...

أحمد الكدري

لا أدري لِمَ كلما عدت إلى البيت. تذكرت أحمد الكدري، كرجل تُسرقُ،
أعوامُهُ. لم أعد أعرفه، ولا أميزه حتى!!

لا أدري لِمَ كلما اختلفنا، نَسف الأصدقاء عِشرة العمر، ففيّ تنعطف
شوارع ودروب.. تستسقينى الممرات، كأن عمارَةً ما، بعلوّ حنينها،
تسقط الآن في الشارع العام، كأن شيئاً ما يطفئ الروح، ولا يصلني
بالسرير، مثل ثعبان، تلتف الطرقات الصديقة مخيبة آمالنا، ومثل
عائرين نشدُ أطراف البلدة!!

أتذكرك.. لأن وحدهم البسيطين اللامعين من يقرر العشاء.

أتذكرك.. كلما نما حلم أو تعدد الكلام فينا، نحن الحالمون بنهوض
الراتب من غفوته. والآملون بابتلاع الأرض للصراف الآلي، تخرج حياتنا
صافية بالمسرات.

شفيف وحالم هذا المقهى. يخفينا داخله، وكلما تناثرنا في الهواء
ضحك... نحن من يسمع أنين البئر ونداء الشجر. الساهرون على
أطرافنا. نرغب مجيء حقاري الظلمة تحديداً!!

الآن، أمعن في الغياب والفراغ والحب الراقد فيّ بسنواته، شاحب وغير
مؤثر، ولا يدلني على البيت.. المصباح!!!

جسّاس

ليس من الضرورة..
أن يلتفت إليك الناس
وأنت تقع من مدرجات استاد "نادي الإمارات"..
ويتحدث عنك الآخرون..
وليست ضرورة..
أن يشتمك مشجع متعصب..
أو رجل متهور..
ولا ضرورة لشرح موقف في مقهى
أو الساحات العامة..
وهذا الجمهور تأكله دودة الأرض..
لكن، ولحسن الحظ..
أن القنينة بها حياة وماء..
والقاذف مجهول..
لم يسقط الاستاد، وقلبك العامر بالآمال
لحسن الحظ.. يا سالم (1)..
إنها كرة قدم!!..

1. سالم جسّاس، مساعد مدرب نادي الإمارات، أثناء قذفه بقنينة ماء أثناء مباراة نادي الإمارات ونادي الشباب - 23/1/2000م.

ثوب السنين

البارحة..

وأنا أخلع عني ثوب السنين..

فاجأني رجل..

فتحت له صدري..

شاهد أشياء كثيرة..

قال لي:

منذ متى تجلس تلك المرأة

في قلبك؟

نظرتُ إليه..

(ندمي عليك..

وعليّ أيضاً!!)

انكفاءات الأرصفة

لا شيء تخسره..

أيها الصديق

سوى ضحكات تصطف في أعماقك..

وحين تحاول العبور

تجد الأرصفة

قد منحتك انكفاءاتها..!

ولأنك الوحيد من شاهد الانطفاء

يعلق مثل لافتة.

لا تظهر امتعاضك

عادةً المدن الصامتة

حين تحتج..

أن تكتفي بالمشاهدة..!

الغرفة وَلَوْعَةُ الغياب

مثل أحذب
لا تنطفئ لوعته
صدى الغياب على المصابيح
ومثل جلاذ
صمت الغرفة يقلب قميص النوم
يدفع بكآبته إلى سريري
بينما قلقاً يذهب الليل
إلى حوض الزهر..
في الغرفة..
وكمن يستعيد وعيه
أنهض مثل تمثال،
مصاباً بعطل
تقف المرأة في اللوحة
كحدث قديم
تراقب انزلاق الألوان على ثيابي
ولا تفعل شيئاً
سوى استنزافي..
هي ذاتها المرأة
في ألبوم الصور
تتجمع كتعب في المسرات
وبصعوبة بالغة

حاولت إصلاح عطب الذاكرة

فتح النافذة

وحشدّ الفتى

لا شواهد لحضور فاتن

المرح مؤجل

علاقة الملابس

محاطة بالانفعالات

الذكريات جافة

في سماعة الهاتف

هموم كبيرة

في الدواليب

الموسيقى مغلقة

والعازف وحيد:

لا شواهد مطمئنة

وحيداً يدخل فزعي الفراش

ويشي بي

عميقاً تحاصرني الأسرار

عميقاً

حيث تحفر البلدة قلقها السري..

داخلي..

يتدلى مفتاح السنين

أحزن مرة واحدة قبل النوم..

أشربها..

صحتي التي تطنّ

مثل آلة مصنع!!

كئيب فراشي!!

تحاصره الأسرار..

ضامر وحزين..

يؤخر نومي!!

خطوتين..

وينمو شعوري بك..

أنا العالق بين وسادتين..

أمضغ السنوات..

أرى العمر الذي وقفت حبيبتني عليه

وانتشر!!

العمر الذي..

كلما واجهته، خرجت السكينة

إلى الحديقة!!

تطرق بابي الهموم!!
نشرناها على حبل الغسيل..
حتى إذا نشفت..
رقد الجيران بسلام!!
جربت أن أفتح قميص النوم
أمنح عواطفي..
فرصة الانتشار
لكن في كل مرة..
أصطدم بعمود إنارة!!
هكذا!!
حين أعر على تذكاري..
ينحرف الرصيف..
ويسقط (الكورنيش)!!
هكذا
حين أفتح رأسي..
يكبر حزن البلدة..
وتختفي صديقتي في ظروف غامضة..
ستصل..
تأخذني للحقل..
تمنحني
الهواء
الشعر!!

كرة قدم

بالإمكان

العثور عليك في حفرة،

أو على رصيف متهالك

وتجد أحلامك،

تُرصَفُ في ملعب..

بإمكانك

التحدث بطلاقة

عن همومك المنسية

فهذا المدفن يليق بعثراتك

وبنا نحن،

الذين كبرنا على رعايتك!

بإمكانك

أن تطلق على رحاب الصدور..

أحزانك العميقة

وتعلق على مصابيحك المكسورة..

الكلام..!

المهجّرون، نحن باستمرار

في المشهد صورتك

أيها الفذ العريق

أشد إيلاماً وحنناً..

وها أنت فينا
تنبش حياة كاملة في أعماقنا
يهتف الغامض الأبدي،
نحن الراغبون
في خلاصك من المحنة..
لا تسقط!
زواياك ما زالت قائمة
واللاعب فيك أخضر
وهذه قلة، تجلس في حضن الاستاد
ذريعتها هبوطك عن بكرة أبيها
سعت، باحثة عن جحيم لأيامك الأخيرة
حزم من "كرب"
اعوجاج فكري
تحت معاطفهم سواد كثيف،
وذوات مائلة!
لن تسقط..
على المدرج شعراء
وأحبة يرجفون في نبضك..
نهار آخر.. مضيء!
مدّ لهم يدك لتستعيد فرحك المسروق
كي تلتقط..
صورة المشهد الأخير..!

بأكملها على الجسر

أستعيدها الآن حياتي كاملة

الجسر عالٍ

روحي المعنوية مرتفعة

سأكررها حين أعود

للدهشة الأولى..

وبطريقة ما، سأحاول فتح صندوق البريد

أدثر نفسي فيه

وكل ما يترتب على فعلي هذا..

سأستدعي العموميين والخاصين جداً

سأسدّ فراغاً هائلاً

نسيه عامل بناء في الحنين

سأتنازل عن صبري

وأستمع لرجل يثرثر

في فندق..

سأفقد توازني لكن.. لا بأس

سأشربها كاملة، أحزاني

كي تخرج الطيور صافية ونقية

أما أنت أيتها الوردة

تكتملين بدفء داخلي، وبروح عالية

وبصفاء خالص

لا يؤثر على صحتي ومرضتي مزمناً
أما دولابي القديم، الذي أقفلته مع من أحب
سأرفعه عالياً كي يصبح شعاراً..
أما الذين قرّبوني من الجسر
وناموا كحراس عند قلبي
فسأدلّهم على البحر..

أستعيدها كاملة، حياتي
أمنح النجوم صفاء وجهي
الذي عبس كثيراً.. وتأثر كثيراً

بين يديّ فائض من الكلام
يصل الغيم بالنجمة..
وأصدقاء يلمعون بسعادة..
وليالٍ تسهر بمودّة
أحبك جداً أيتها الندية
طريةً أنت...
يا جلفار

غصّة

ماذا لو تورطت حنجرتي
ولم تجب عن أسئلتهم؟
ماذا لو سألني المقهى والناس؟
وعتمتك البيضاء؟!
في مشاعري الغصة
ترتج الأسئلة، والأصدقاء..
وفيّ أنت.. وحياة عشناها

يهتز الكرسي الآن وحيداً
ولا تهتز أنت: لأنك الأجل والأعمق

كلماتك، وكل هذا الود الذي تحمله
لم يشفعا لك بالانتظار!!

وأنت تصطحب أطفالك وحقائبهم للمدرسة
تبتسم بشهية

عن أي حياة - صديقي - نابضة فيك أتحدث؟

عن زهول الفكرة! أو سالم البحار

وجلفارتلك الساكنة فيك

أو عن.. وعن.. وعن..

لمن تركت العود والوتر الحزين؟!!

موسيقاك.. بوحك الشعري والقصة

أَ للدروب والوجوه؟

ودموع الوله والألم!؟

ماذا نقول للحبيبات

إذا جفّ الكلام؟

وللآفاق

إن حلّ الظلام؟

من سيفتح قلوبنا

ويهدينا ورد الصباح الندي

كقلبك؟

عيوننا ممتلئة

حزناً وحسرة

من انطفأ يا جمعة؟!

أنا.. أم أنت؟!

غصة بأظافر لم أعرفها

تغرس على جسدي

تكسرنى في الداخل

من انطفأ يا جمعة؟

عيونك المضيئة بالأمل

أم قلبك المشرق بالحب

من انطفأ؟!

أنا.. وأنت يا جمعة

حدث في مصعد

في المصعد حدث ارتباك
وشغب لا داعي له
في القفص الصدري
حين صعدتِ إلى أنفاسي
وتبادلنا النظرات
حدث هبوط اضطراري
للدورة الدموية
وزحام لا مبرر له
في السكر
بينما العطر
مثل طلقة
يحشد الحنين
للروح
يدك ترجف
لا طابق بين أصابعك
شغفك حاد كأسنان
لسانك طويل
السعادة قفزة
قلب

سرير

أغلب ما في الظن
أنك خلف ستارة
تشرفين على الليل
الحلم والبوح
إلا أن المارّ أضاع
الغرفة ربما
تعثر بشيء
ولا دله أحد
على لسانك
أغلب ما في ظني
أن الحارس نام
عند شجرة طويلة
قرب سريرك

على الطريق

يأمل العامل
أن يرحمه الله
من جلوسه الطويل
على شارع خزام
ومن مرور الشاحنات
العامل نفسه
شكى قلة ذوق المارين
والقائمين عليه
شتم الدائرة
والراتب
دعا الله أن يفجر
قولون رئيسه
وأن تنقلب على ظهرها
الشاحنات

بلاد

لا تموت هذه الشجرة

ولكنها تمتد

البلاد أيضاً لا تكبر

ولا تقرر ولا تفعل شيئاً

لكنها ترفع صوت

الموسيقى

البلاد نفسها حفرة

عميقة للأسئلة



شيبا

أعرف أن الوقت ليل وأنك عائدة منه
تمرين مانحة الهواء والسعادة
شيبا.. أيتها المرأة الملاك، مري الآن
أقف متأخراً، فالساعة لا تنطق
أصنع ممي أملاً يتناثر في جسدي
ملحاً وعبيراً

ياخذني من يدي، إلى نهار سعيد
شيبا.. الإبرة في يدي

وكل التفاصيل أقرؤها

السريير الأبيض، نبض القلب، قياس الضغط
صعود وهبوط السكر، دفتر المواعيد، موعد الزيارة
و.. و..

شيبا.. يومنا طويلٌ وهادئٌ، والزائرون مثل حلم

لا أحد يطرقُ الباب، يفتح الروح بمودّة

شيبا

أعرف أن الوقت ليل، والمتسللون من الظلمة، أطباء

شيبا.. الأطفال بلا حليب وابتسامة، والوقت ليل

وأنا هنا أخشع، أرجو الله أن أبرأ

وأعود.. أعود

العالق

أيها العالقُ في أذنيّ مثل رصاصة
إلى أين تشدني
وتربطني بخيوط الأسي؟!
أيها العالقُ،
بلادِي وَه، عائلتي بيضاء كروح الأم الحنون
أيها العالق، مدّ يديك
امتداد البحر يعكس تلقينه
أساي يلون شعري
ها أنذا أبيض كقلب المدينة
كمعاني الحب الوليد
صباحي ابتسامة بدموع
ليلي لحزني الممتد..
أيها العالق،
غادرني سريعاً كي لا أتفرع، ويصبح لي جذور
وتسقط دموعي من يدي إلى الأبد
أيها العالق،
لا أحد يدخل سواك عابثاً بكل الأسئلة
غادرني قبل أن أعمى، ولا أراك
وتصبح فيّ متوحشاً
غادرني قبل أن أغتالك ولا أصل

بئر

أنزل إلى أعلى
إلى البئر العميقة
وأصعد كي تمرّ الأيام..
المتكدسة فيك مثل بوم
أيها المتراكم!
اهدأ قليلاً كي لا ينزعج منك المارة
والأعزاء
اهدأ
أيها الجاثم مثل عملاق
لم يجن موعد الحصاد،
لأن الكلام يستحم في عيوني
والقبلة طرية في فم حبيبي
انزل قليلاً
عميقاً
وقتك ليل
وأنا مثل حلم

وقت

يمرّ وقتك ويتدلى فيك عابثاً

ولا أحد سوى المارين

بقمصانهم البيضاء

في مشفى ألفته، وألفني

هناك تسقط دمعتك وتراقبها

خوفاً من أن يتعثر بها الأطباء

كذلك يمر الإخوة الضيوف

ملوّحين وأنت لا تعرفهم

(السلام عليكم)

وآخرون يحدقون بك، وهم أيضاً كذلك

مرضى الغرف الساكنون يعرفونك

فالليل مشروع مؤجل لك

مر الآن أيها..،

لا أعرف اسم أحد

يكاد ينتهي الممرض من صيانتني

فأشكره بحرارة، وأمد بصري بعيداً

مر..

وحدي أقطع المسافة في داخلي

وأنسف ألمي

ورقة من آخر الليل

أخي إبراهيم

أنا أحمد

يراني، ولا يعرفني

يبتسم، ولا يقلق

سرير العافية أبيض

كقلبك الرّيان كوجهك..

أخي إبراهيم

المشفى عام

يشغله الناس

والراقد عيسى أبونا

نام هنا قبل أعوام

الغرفة ذاتها

السريّر ذاته

غرفة برقم (...)

يا إبراهيم، تعال اقرأ بعيون الصالحين

ورقة الليل الطويل

أيوب من الصابرين

يا إبراهيم،

أيوب يا إبراهيم

هل تعرف أيوب؟!

حرب

ما بيننا يشبهُ نعاس الوردة
وهي زاهية إلى وداعها الأخير
ما بيننا لا سلم ولا حرب
ويثيره جنون الريح..
وما يتوفر لدى الذات..
ما بيننا يشبه تلك الحروب الخاصة والنوعية
عميق وقد تكشفه
غرف العناية ومشرط الجراح
ما بيننا فتته الأطباء على الأسرة
وسريعاً علق في الروح
ما بيننا (لا يسمن ولا يغني من جوع)
ويزدهر كلما تداعت الفصول
حارة على القلب
ما بيننا حرب، لا تنتهي بخسارة أحد
سوى النفس الملوثة
ما بيننا، يا ورد،
نشْفان القبلة، والريق، والحلق..
ما بيننا
انعطافات ودروب
وأصابع وهنت من البكاء!!

رأس الخيمة

أحببتك حتى صرت مثلاً
لطالما فتحتُ نوافذي
وانتظرت عالقاً بي
ناسياً العشاء على الطاولة
حالماً بأن تضيئي إلى صدرك
عن الكلام عاطلاً
أمتدّ مثل نهر وتلمعين مثل خاتم
أصغي بطمأنينة وود يشبهك
الحلم والدمعة والسرور
يشبهك المستحيل في المشهد
والأيام الناهضة بالأسئلة تشبهك
المنغصات المحلية
ورجل في مقهى يقرأ حبيبته في فنجان
ولأن الهواء النقي صار عمله
سيذهب بعيداً قلبي الذي فطره الحنين
والبحر مثل عنوان معلق
سيدلهم "سهيل" على قبره
أما أيامك المتعبات
فسيفيض بها الرف..

تفاصيل

كل ليلة يمر، يصف لي خياناته، وأن الماء سرب إلى عروقه الوقت..
قال كلاماً دافئاً أمام البحر، الذي أصغى إليه بود.. غرق بدمعته كل ليلة
على فزاعة الكلام، أعلق النوايا مثل سائق حريص على حصاته..
أمرٌ مبدداً شكوك المصابيح، معتذراً للمارة.. كل ليلة على ناصية الهوى
ألتقيها مطمئنة.. لبوة في أعماقي تأخذ التفاصيل. الفراش لا يتسع
لاثنين، حبيبي.. بعد أن رمينا في الهواء فستان الفرحة وأضعنا خاتم
الخطوبة. كل ليلة.. يصل وعلى وجهه علامات، المكان مفرغ إلا من..
صورتك في الصالة.

يصل ناقصاً، تستوحشك الغرف يا قلب!! تأكل نصفك، وعلى الآخر
تدلمهم آلامك.. يا قلب، بلا طمأنينة وعلى أطرافك نما عشب، أصابعك
الراجفة بلا ظل.. وأيامك بلا حارس..

جسد

كُن صبوراً أيها الجسد
وادفع دمعتك عالياً
وسبّح مثل طير في الصباح
كُن صبوراً واخفض صوتك
ورقة قلبك
كي لا تسيل آلامك
إلى الحجرات وتغرق..
كن صبوراً
على باب القلب عاشقة تدل الشعراء على أنفاسك
كن صبوراً مثل قلبي
إن التي رأتك في المنام
وحلمت، هي الآن تكبر!!
كُن صبوراً.. يا جسد
إن طفلتك التي سالت دمعتها على كتفك
ستعود تسمعها قصتك
كن صبوراً على ابتسامتك الطفل
ستتثنى الروح لأجلها
مدينة تجمع مساءاتها فيك
كُن صبوراً
كن صبوراً

غرف

الآن وقد اكتملت بهم الغرف
أشقاء الألم
مثلي تماماً
يفتحون الباب بدمعتهم
متضرعين أن يفتح الله عليهم..
الآن فقط
انشغل السرير بآلامهم
وانشغلوا بالأولاد..
آه.. آه
يا ربي، الحمد لك..
الآن، الآن
كبرت مثلهم
واتكأت

هادئ

اسندُ رأسك على الباب

سيمر في لحظة الزمن

لكن ستظل

جراحاتك مفتوحة

وأبدية، لم..

وستظل تراقب مشيتهم

مساء الخير يا أحمد

مساء النور يا مأمون

يا أيمن

يا عمر

يا أسعد

يا أشرف

يا ميشيل...

اتجه الرأس نحو زاوية

وأغلق نافذةً في الدار

انشغال

لا تنشغل عنهم.. يا أيمن
كي لا يفروا عن بكرة أبيهم
إلى الربع الخالي من المشفى!
ويمتدُّ مثل وليمة..
لا تنشغل عن الجلل
فمصائبهم
يستيقظ الآن
بدد غفوته طويلاً
هو يكمل ما تيسر
من عافيته..
لا تنشغل
عن الإضاءة
وصوت المناداة
الليل وسكينته

لا

ت

ن

ش

غ

ل

قلب

مرّوا بارين بوالدهم

فاطرين القلب

مثل حمام

إلا أنهم نسوا

دمعته

في الممر..



أَسْئَلَةُ

يمرون ويسألونه

عن جراحاته

يبتسم

القضاء والقدر

أما الأصدقاء

فقد تعبوا من سماعه الهاتف

والسؤال!!



الواعظ

مر الواعظ ودعا:

اللهم، اشفِ مرضانا، ومرضى المسلمين،

اللهم، اشفِ أمة المسلمين،

وعافهم مما ابتلاهم،

يا رب العالمين.

أفرغت ذاتي في روعي

حملق بي مستفسراً

بينما تحركت شفتاي،

أمين

أمين

إلا أنه ابتسم لي

وغادر

مرورٍ خاطف

مرت خاطفة
ناثرة الوقت البطيء
مستعينة بصواب
أي البلاء أنت؟!
العراق الدامع
أم فلسطين العزيزة
متثاقلاً نهضت
أملأ كيس الأمل
بدموع..
وما وصلت
حتى غرقت البلاد فيّ

فم

لا شيء بالفم سوى كلمات تتمم بها الليل
وأسرّ بها لهم..

وبعض نقاط أشار إليها الأطباء
إلا أن الذي وضع اللافتة كان عاجلاً
لم يثبت المسمار فمالت...

لا شيء بالفم

غرفاً رقد ساكنوها آمنين بما حصل لهم
أملين بأن يكسر الوقت باب خروجهم
وتعاد دورة الحياة فيهم (من جديد)

لا شيء بالفم

الراقد مميز (VIP)

الرجاء، يحتاج إلى الهدوء من فضلك...

لا شيء بالفم والراقد أنا

وأصدقاء، ورجل طعن بالسن، ورجل أناب عن الكلام

إننا نوفي هنا حق الله العزيز

بعد أن لهونا في العمر

أما الأفغاني المحني الظهر

الحمد لله على هذا

لا شيء بالفم والناطق باسمي أخذ إجازة طويلة..

الفيروز

هذا أنت كما عرفناك، دافئاً.. هادئاً.. صامتاً، تضع الفكرة، ونبدأ الحوار
لا يهم من يفتح الستارة، ويلقي الفكرة..
لأنك وحدك من يعرف رعشة المشهد وذهول الممثل
هكذا عرفناك، تقف صامتاً تراقب انفعالات المسرح، لكنك تظلل حركة
الممثل وتتابع نبرة صوتهم وإيماءاتهم بإصرار
جمعة الفيروز، ما يزال بين حنايا القلب.. الكلمات ترفّ في صباحات
عطاياه، والود يرفل بأثوابه
وفي القلب يضيء كالنهار
شهيماً نابضاً عملاقاً، فاتحاً للرؤى خيالاته الواسعة
جمعة..
ما أروع سعة صدرك! وأنت تحضن حلم مدينة لم تستفق فيك بعد
الفيروز..
كما عرفناك بقناعات البسطاء، ودفء الأوفياء.. الآن وحدك من يفتح
شباك العتمة، واختيار اللون، ثلاث طرقات والستارة تفترعن ذكريات
مبدع جلفار
كرسي في وسط الخشبة
عليك شاعر
وعليك الكلام







2010

بابُ النظرة



عيونٌ كبيرةٌ للوسواس

كاد الحجر أن يشجّ رأس الوسواس

إلا أن الله أراد أن يكبر الحجر

وتكبر في فمي المدينة

ساءت علاقتي بالمدينة

وعلاقتي بالحجر

اشتبكتُ مع ظلي ونهرته

كي لا يتبعني ولا ينمو على كتفي

مشيت حتى نهاية الشارع

وتعثرت

اكتشفت أن خلفي هتافات وأني بلا صوت

ركضت أجمع المواسم

كي لا تفلت أصابعي

ركضت حتى آخر غيمةٍ على جبل

كنت ميتاً وما حييت

رأيت الشارع ينزلق من حذائي

وقدمي تركل الأرض

تناثرت في لوحة المقهى

كنت ماءً

اشتتهني العاملة.. صرْتُ فاسداً

قلبت الطاولة واختفيتُ خلف نظارة

فسد الحذاء وبطانته

يد الوسواس طويلة

تغمض عيون الموتى في الصباح

الموتى آخر الشهر، الموتى على أسرته

الموتى العاملون، الموتى في أعلى عمارة

الموتى الذين سالوا في الحسرة

وسخّلهم الروتين

من قفص الروح طارت الشمس

كنت منكوباً حاولت إيقاف الهوى على أطرافه

وتداعى

حاولت منع هجرة البحر إلا أنه أسرع لليابسة

حاولت طمس السلوك في ضلوعي

إلا أنه نما في بستان

حاولت درء الشبهات عن ثيابي

لكن مجنوناً أصدر صوتاً في جيوبي

ضالاً أنا، ووحيد

وآمل أن تنقلب الجغرافيا

وتصبح (شَمْل) مدينة

ويذهب الناس إلى (خزام)

لم أكن كافياً لملئي في الفراغات

وقد نزلت حافياً أبحث عن خطوة أخفاها
"جمعة الفيروز" في (سدروه)
وعن كلامٍ قاله للرمل
لم أكن كافياً لحي على إخراج الوحشة من أظفري
وإسناد النوم على جذع شجرة
طال السهر في الثمر
لم تحسن الظن بي الشجرة
لم تقبل بجلوسي الفروع
انتظرتُ.. يأتي الأصدقاء ناصعين من الندم
آلة القلب معطلة
وهذا الوقت المتأخر من الليل
يحفظني عن ظهر قلب..
انتظرتُ
أن تشي المدينة بسر الأقصي
ويظهر البوح في السهول
وفي حُمره الطين
يتفجر إحساس الوردية ويسيل
لا مثيل لك يا جبل
في (الرمس) لا يتذكر سقوطك أحد

نسوا أن يخزوا دمعتك بإبرة الصبر
ويوقعوا بطائر الظن في المحيط
لا تهتدي بنجمة
لا تهتدي بنار،
هناك من هرب تحت جلدك الفصول
وصنع قفصاً للغياب

لا تضمّ يدك وتبحلق في السفر
البلاد على العظم
وفي قلب النخلة فأس..
تحت لسانك جمرة
وعلى ظهرك كاهل الشهور
لا بد من أحد مرّ
حرك الغفلة في أصابعك.. وأشار إليك
الكتابة تعرج

وفي المطارات، لا يستقبلون الأمراض المزمنة..
ثيابي التي خرجتُ بها من المسرح
مثل طيلة الزار
ترصد فساد التفاح
في لوحة الإعلان..

وحدك لك
بَسَطَ الود على القلب
لن أسمح لغيرك بدخولي واستنفاد طاقاتي
لن أسمح لغيرك
بإلقاء الضوء على الحياة
في أعماقي
وبوسعك تفكيك الليل
في رأسي المضطرب
وتعليق الجسر
في رجلي
لهذا جنْتُ
إلى (نادي عمان)
أحث البوح على السرد
نعم لهذا
على كتف الجسر
وشم
نعم البحر يعطس
والبلاد غرفة
في فندق

على شرفة البحر

بما أنني من أهالي هذه البلاد
المطلّة على شرفة البحر
أكسر نظرتي في الماء
لم يبق في القطرة من وقت إلا وشربناه
لم ينضج التوت بعد
ابنتي تنادي علي: ارجع أيها الطائر
سيتغير لون فمك..
ما تبقى من جرس الباب
عظمة تركتها للكلب
يمر أول الشهر، يعض على سلك الكهرباء
لا أصدقاء لي هذه الليلة
بعد أن تركوا شغبيهم في المقهى
على فم هذه الواقفة
نسي بائع الآيس كريم لسانه
من زوال الليل، بقي ما تيسر
لا تأتِ بفراشي
غداً سأستدل على السرير

بعد كل أمسية يهديني ورد الشارع

شكوكه، ويكسر نفسي

المرأة التي خبأت عنها

أسوأ ما في حياتي

تذكرني بتأنيب الضمير

المرأة نفسها،

عثرت على فمي مفتوحا

لم أقل لا

لم أقل نعم

لكنه جفف في أعماقي الكلام

صدرك قال لي

إنّ لا نهاية لآلامي

وإن قلبي يتشفى بي

كلما أظهرت له دمعتي

لا ودّ ينمو مطمئناً

دون وسادة

قد يحدث تفجير

اقبضي على آخر

خيوط

غائباً في خرابِ النباش

نام بوسالم حالماً بكأس الخليج
وأنا ثنيت الكورنيش
ووضعت على غصن فتدلى مثل يأس
أفرغته
تركته عند حافة القفز
انتظرت مرور قارب
يشحن النوم على ظهره
ويصله عند آخر نقطة
طفت أحلام بوسالم
في (خور رأس الخيمة)
يمكنك تفجير الأسي
إنهاؤه بطلقة
ويمكنك أن تشاهد طفولتك طافية
على شاطئ في قلب الحزن
أنتِ يا بلاد في قلبي تجلسين
وما من أحد رادك
إذا شربت البحر أو بلعتني
وشت الطرق الطويلة الأذرع بمجنون

وهي نفسها ذات يوم، سيطرت على شغب شاعر
لم يكن الأمر سهلاً وسط زحام الهجرات
والبيوت المنكوبة
لإظهار صمودك الزمني
وقد أكلت المحبة نصفك
كمن يرفع صوت غصته لاسترجاعه
أقف مصفراً، أهذي مثل قط الخرائب
خائباً يذهب إلى فشله صوتي
بمن تفكرين يا بلاد
وقد نمت وردة الشك في السطل؟

فيما وجهك يسيل على جذع
يقترب الطائر من فتح فمه،
علي أن ألمع في صميمك
ويتحتم أن أنصت للدهاليز وهي توشوش صمتي
تراني ولا تعرفني الدكاكين
لا يضحك الباب
أستند على ظل منذ عشرين سنة
أشد أزر صحتي التي يصفعها الألم
وكلما قفزت، أقعدها الأسي في الفقد

غراب الدشاية

لِم كل هذا الكم من الندم؟! وأنت تسير وحيداً في النوم؟ تحاول فتح
فم الزهرة، وتبحث عن المدفون في قلب النحلة. هؤلاء يتبعون
الراعي ولا أعرف لأية غرفة في المتحف هذا المفتاح.
في انتشار صمتك المخيم على الغرفة وبلعك لسانك، يحدث
ضجيج في عربة نقل العمال مثل صحن طائرة ومهملة على
الطريق. الأسف على الحياة، صَبَغ الشارع وأذابهم في الحيلة. ندمك
جلاد يشبه بلاداً تُردم فيك. أعرف مكاناً يصرخ فيه الألم تحت رئتي،
بقايا مدخن وَعَيْنَانِ واسعتان تقرأن الأسي.

خلفي شجرة يجلس تحت ظلها صوتي.
أعرف بلاداً تصنعُ أقفاصاً للخوف، وتعكر صفو السكان على طول هذا
السور. أقف بنظرتي، شرطي مرور يؤخر طابور الصباح، جرس
المدرسة يرعب الطلبة. في هذا (الباص)، الحالة الاجتماعية لهذا
السائق غير مطمئنة بعض الشيء، أما أنا فمتورط بخمول جسدي.
في الطريق إلى العمل، هذا ما كثفته المرأة في الممر، شيء من
المرأة بقي عالقاً في فمي: العطر.
أبتسم لصعود الهديان إلى رأسي ولا أندم، إذا لم تقدر وجودي هذه
الموظفة عليك أن تضع بصمتك في العمل، وبشكل سيئ يأتي أول
لفت نظر، عادة سيئة.

الوظيفة، وتحت وطأتها، ينعق غراب الوشاية، هسّ أصبح الود على الطاولة. كم من السنوات قضيت وأنا أتعارك مع وظيفتي؟ عيون المراجعين راصد لأصابعي بعد أن مدّ الشك يده على مكاتبهم يشعر هؤلاء الموظفون بازدراء عند حدود قدمه.

يرى المحتفي بترقيته نفسه، لا أحد يأتي يأخذ مني تدمري، أو يأتي ليرفع عن هذه النافذة التنورة. من الأفضل أن تقول لا للجزاءات المرفوعة ضدك وتحرريك من الآلة وتسد أنفك من عفن هذا الموظف، الذي أكلت الرطوبة نصفه.

:

لا تطير الوشاية إلا ويتبعها غراب.

ماء الأطراف السبعة

أيها المشوش لِمَ عدت؟
من ذلك على البيت؟
ومن أوعز لك بصرة المفاتيح؟
في يدك عنوان قديم للسبخة
وعلى حنينك وتد
تعض على شفتك
تأكل من ثمرة آلامك
حذاؤك بشع
وعيون المارة مشنقة
لا رغبة حميمة
تفرد لها عضلاتك الليلة
الريبة مفتاح سري
يتسلل إلى المطبخ
لا تظهر غير ما أنت عليه
كي لا يتعرف إليك التفاح
سمك أبيض يشوى
في الحسرات
آخر الليل يفزعك الباب
لا تترك وشم الأمكنة على جسدك
وتجلس في اللا لزوم

شيء من فائض كآبتك
ينزل من السلم..
يدخل الهواء إلى ألك الكسول
الحب غريب كعاداته في رئتك ومجنون
اذهب لم يعد فيك أمل أو رجاء
فلا يعول على صلاحك المهدور نصفه في المشاغبة
لا تشر ولا تهز
الماء المندلق من الحنفية يفشي أسراره للصحون
الماء وحده يقف بنا على أطرافه
هنا حيث تدور في النفخ الرحي
وعليك أن تستمر..
كفاحك طويل
يا أيها الجسد في الردم!
غداً تستفيق امرأتك
وتسألك عن لسانك
وعن آخر معاركك في الشارع..
لم أكن جيداً
كما يقول أصدقائي في المقهى
كي أدخل إلى نومي
وأصرخ كما لو كنت أستكين
في الماء تجلس إعاقتي

بعد أن أفلت أصابعه
أراني أخطائي في الممشى
لم أدهش ولكنني اقتربت بأذني عند صوته
الإسكافي هذا
دوّن اسماً- وأظنه دون بلد
شيء في شيء
تنطفئ هذه العتمة
وتدخل المدينة فمي
وتتحول إلى قصيدة تنام بين ذراعي
أحلم بشمس تدخل فراشي، تلسع الألم
وبضوضاء تفتت كآبتي
أنا ظل نومي هذه الليلة
أحرسه كي نذهب في الصباح
نلقي بنظرتنا على البحر
لا ترفع إبطك
ثمة بلاد منكوبة تحت ضلوعك تخترق
وثمة أجواد غير مريجة أسفل قدمك
ترفع الشرشف
وتجلسك على حافة السرير

ماتت أمي

ماتت أمي..

وانقطعت بي السبيل

كبرت مرارتي والحنين

ولا حيلة لي..

والله المستعان الكريم

(ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)....

فقدت، فقدت، فقدت

يا أم..،

ماتت أمي..

راعية القلب والشعر

الحرف والكلام الجميل

ماتت وغصّ بي السؤال

والدمع والمشوار البعيد

أحمد حبيبي

هل اشتهيت أن تأكل وتشرب

وماذا قال الطبيب

وصحتك حبيبي

أي الأسئلة أجيب؟

يا ربي،

القلب ممتلئ بغصة

ورحمتك فوق الجميع

ماتت أمي

وانطفأ في المكان

البيت والغرفة

والشارع المضيء

وانطفأ كل شيء

(إلا رحمتك يا الله يا رحمن يا رحيم) ..

ماتت أمي الباسمة المحبة

وسددت الدين

وَرَجَّت الجميع السماح..

ماتت أمي والنافذة مغلقة

والهاتف جاف من الرنين

صباح الخير (يا بوي)

بت الليل أدعو الله لك

أن يعجل في شفائك

فقد، فقد، فقد

يا أم..

ماتت أمي السموحة الراقية

الصابرة على الآلام..

ماتت أمي.. رحمة الله عليها...

مريم

الحب طائر سنونو
ما إن يأت حتى يغادر
جئت بعقد فل فصرت له أمّاً
وصرت شجرة صبر
هذا العصفور
سهر يقطف من الليل توتاً
كان يرقص على لسانه
حين يدخل البيت معه، يأتي حديثه
يكسر رغباته ويترك صورتك
تراقبه أمام المرأة
خلع أسنانه، علق انفعاله على المشبك
بكى طويلاً أمام صورة أمه
كل الأيام التي أخذتها معي إلى المستشفى
هي شقائي، وكانت تحرمني منك
كل الليالي التي تحرسني هي أنفاسك
وكل هذا النثر هو حبك
بإمكانك رسم فم يضحك على هذا الجدار
كي أعرف أن هذه غرفتي
وجودك لم يعد سراً
معك أحالتي الأحلام إلى موسيقى

في الليل وأنا عائد
أحمل كيساً من الندم
وكيساً من وقتي المتأخر
وحين يستقران في أعماقي يصبحان سريراً
في الليل تصبح حياتي عظمة
أشعر بحزن عميق ومرارة بحجم صخرة
أبحث عن نديم يفتح مهجة السرور
للأوراق الصديقة
فقط..

ارمي حجراً صغيراً في بركة الأيام
كي أعرف أنني أتائب لأجلك
أو خذي من صخب
الأدراج حرفي الأخير
كي أنقل لأصابعك شعوري
عبثاً أبحث عن روحك
لأبدي لها الأسف
وأتركها تدخل على أنفاسي الدفء
في علب الليل
أنا الذي يشتم الرطوبة
ويشتم النحاس
ويشتم جيوبه

وفي الظلمة
يريد أن يبقى حياً
يصرخ كي تأتي
تهدئين من روعه
وتنفضين فراشه..
أرقه المزمّن
مكانك غياب
هذا ما أشارت له المروحة
ولأنني وحيد سأقبل بالمساء
خالياً من ثيابي
وشفاه ترجف في السراب
وعيون تسهر تقتلني
لأنني هكذا خلقت
أختبئ عند أول نظرة
وَأَصَافِحُ ضِيُوفاً لَا أَعْرِفُهُمْ فِي الظلمة
وحين أتذكر ضحكك
التي خرجت من صدري
أضحك لقلّة حيلتي
وأدرك كم هو هائل
هذا البتر..

قدم في العاصمة

في سيح (البريرات) وعند ظرفك الأليم

تقف شجرة سمر

تفتح صرتك المشحونة بالشجب والتنديد

بينما تأكل من كعب رجلك الوحدة

وحين تغادر تترك منشار الأطباء تذكراً

أيها الألم

اترك عنك ضغينتك على هذا الكرسي،

لن تخسر مثلي قدمك

هو ذا.. أنا، الخارجة من تحت إبطه الحروف

هو ذا.. أنا، الذي يعرج قلبه في الهواء

وتحت أضلعه ترفّ الأيام

هو ذا.. أنا، المرفوعة عنه ضحكته وخطوته

والمرفوع عنه الخبر

هو ذا.. أنا، الذي غادر بلا قدمه..

أيتها المنتحبة!

لا تبك فؤاد الورد، ولا تحضني بطاقة الإهداء

كي لا يصل نحيبك، وأنهض مثل طائر مفزوع

خذ أيها الليل من وحدتي

أظافري التي طالت

ومن لحيّتي ما طال،

وأبقي هكذا، أبخلق في صورة الأبناء
أيها الهاتف! لا تكثف رنينك، ولا تأتني بشيء..
لا يصل إلى غرفتي المطر،
ولن أقطع مرةً ثانية الشارع..

عُد لي، صوتي
غيرت المرأة وجه الغرفة
ورصت دواوين الشعر في الخزانة
عُد، وزَّع النبلاء النبأ، وأثاروا الضجة.
في القلب حديث
عن امرأة مرت
وعن دفء النوم قبل مجيء الممرضة
وعن صباح الأطباء.
سأترك سريري ذات يوم
ولن أرجع إليك أيها الألم
(وإذا مرضت فهو يشفين)¹..
قبل أن أغادرك
أيتها الغرفة
سأجفف باقات الورد التي جاء بها الأصدقاء
أعرف أن في فمي شارعاً

¹ سورة الشعراء: الآية (79).

يدل الأُحبة على بيتي
وأعرف أني تركت باب الحديقة الصغير مفتوحاً،
وقلت: شكراً، للواقفة تحرس الليل،
واعذرت نيابة عن سهوي للوردة الجافة
في آخر كتاب قرأت: الحنين ثقيل مثل حجر
ومنذ أن مرضت وأنا أقف عاجزاً في سكونك أيها الشعر،
ولا أعرف لِمَ،

لم في داخلي ممر طويل وهادئ؟
ومن دون باب، ولا يعرفني عليك
لا أعرف لِمَ تتزاحم لدي فكرة البكاء؟
والصراخ من دون صوت،
كما أنني لا أعرف لِمَ أنا مهادن لدرجة عالية ولا أشاغب؟

قفي فيّ يا بلاد، ودليني على روعي
سعة صدرك أكبر
وحين أدخل خطأ إلى أنفاسك
أشعر بأن الوقت يعيد صياغته
نبهيني على نفسي قبل أن تتورم أطرافي
ولا تفي بالمشي
أو وشوشيني بالأمل.
ظني شجرة يأس تكبر

يرتق هذا الحلم أمنياتي، ويتثبت بها
الأسى فأس يده طويلة
وهذا الذي يرصف، حديث
دليني على الأبعد.. تنهش الوعكات حياتي
قد لا تصمد أكثر قدمي،
وقد لا يصمد العمر، وقد لا يطول..

تسحلني هذه الهموم، وتترك مسراتي
عود، بات عازف الوقت على وسادتي
ضائعا ومنهمكا
يطرق باب نومي، ويؤرقني
يوشوشني، ويخبرني عن أحزانه القديمة
دليني عليك
أصبحت سوراً يتكئ عليه الحب،
ويميل على أملها
تجلس ساقى، وتنتظر
النهار وراء النهار
الليل وراء الليل
ليأتي الباقي منها، ويقفز..

غربة الخرف

في الليل يغلق فمي وباب الغرفة
وتحت لساني يسيل المشهد
أعرف أنني لا أغادر سريري إلا بعكاز
لكن!!

(الحمد لله)

في الليل

ننام وتكسرنا الآلام

"حرك جسدك،

ولا تدفع بثقلك على جنب واحد

كي لا تؤذي"

هذا ما قاله الطبيب

وهو يأخذ عظمة الساق

لم يبق في أذني إلا بعض كلمات

تمتت بها الممرضة،

وهي ترفع الأسي على جبيني..

في غرفة العناية المركزة

جففت الشقوق من على شفتي

وابتسمت لطابور الأسئلة

قالت شكراً لله الذي وفقهم فيك

وحدي أمام ذهول وجهي في المرأة

أقف متأملاً ثقل الألم على روعي
تتبعني الأيام، وأرتبك عند أول خطوة وحدي
أمام الكم الكبير من الصمت
مضى وقت طويل
ولم أسمع صوتاً للشعر،
ولم أقف على كتف الأغنية
رأيتني ذات ليلة وأنا أصلب عود المساء
منحنياً على ظهري ولم تلمسني
في الليل تسعل الغربة تحت سريري
الغربة بيئة طاردة في هذه الغرفة
ومفزعة أحياناً..
أفتقدك يا امرأة وأنتِ تفرغين
عن لساني الكلام وتمنحين آلة (المضاد الحيوي) السكون
أفتقدك وأنتِ تفتحين باب غرفتي
في (مستشفى خليفة)
وتمسحين عن كاهل الجدران
كآبتي
الجناح (2)
غرفة رقم (8)
بالكاد أعرف هذا العنوان
وأنه يشاطرنى آخر الليل الوحدة!!

هذا ما أعرفه
يسهر معي ويشرب من كأس مراراتي
الجناح نفسه له مرضى
جُدَد وَزوار
لا تحفر في أيها الصديق
الذي يجلس على كرسي متحرك مثلي
أيامك
بعد قليل سأبكي سنواتي
لا تقل لي
إنك تبحث عمّن تعوّل عليه
في ظلمة الليل
كي يعود بنا إلى الغرفة
لا تهز كتفي كي لا أتصدع
ويراني قلبي
ولا تحدثني أكثر
كي لا يصبح الممر ساحة..

منفى الألم

جسدي منفى الألم وحاضن غيابه
في هذه الزاوية من الوقت
لا أملك من أمري شيئاً
ولا يذعن للخافت صوت الحياة
تتبعني نفسي وأمعن في فراغ ممل
من العاشرة مساءً
وحتى الخامسة صباحاً
يفتح القلق يدي
ويقرأ عليّ المعاد والمكرر
لم تنم بعد؟!
لم تتأقلم مع سريرك؟
لم صمتك مرير؟
لم مرآة وجهك مكسورة؟
في النفس ما يشبه الحفرة
ستجدين أيتها الأحلام عاطلاً
لا ينهض عن فراشه..
لم أجد أخاً للصبر إلا قلبي
بشكل لافت أبتسم له بصورة مجروحة

لا أهز صورتني في المرآة
ولكنها هي التي تهز الصورة..
رأيتك
أيتها الدمعة
تخرجين من الغرفة المجاورة
وتساءلت
هل دخلتِ كل الغرف؟
يفزعني سكونك الموحش
وظلمتك الموحشة
أيها الجسد
الغارق في الانتظار
والساكن دون حراك
تفزعني عتبة الباب
وكل طرقةٍ عليه
تفزعني أنت
تحديداً
حين لا تلبي حاجاتك البسيطة

حصاة في جوف الأغنية

نصف النص

على عاتقك يرمى يوم آخر لم تعتده، وأحياناً يطول فيك اليوم تراقب
عمق نفسك، وأنت تكتم حياة غير مستقرة من الانتظار. تمشي ببطء
قدمك الملقى على عاتقها الصبر، وعليك أن تركض وعليك أن تُقبل يد
الباب.

ربع النص

اركد، ولا ترم بحصاتك في جوف الأغنية، هناك من يحرك الحوار ما بين
اثنين، تسقط دمعهم شاهدةً على ما يدور في الأعماق ويفيضون
بالحب. خذ نفساً عميقاً.. قد لا يتبادر مرة أخرى هذا الشعور.

آخر النص

أنا الكلام الناشف، والأحاديث غير المعلنة وتحت وطأة النفس، أنا ركام
وتحت لساني كمية هائلة من الحروف.

على وعي أظنني

عليّ أن أدعي أنني في انتظارك كي آخذك إلى نظرتي، وأستجديك، وأملؤك بالنوايا وأدخل إلى الليل الموحش بدونك، أقرص تردددي من أذنه، وأصفع الظلّمة على أردافها، على وعي أظنني وعليّ أن أخلع عن هذا الباب أسنانه..

أترك الهواء ينزف من أنف الطرقات بصوت مسموع، سأدير ظهري للقلق، وسأبحث عن ممر آمن للقسيّدة، عليّ أن أدفع بك، وأشير إلى صدرك. أنزع خجلي، وأغض الطرف عن الصدفة وهي تراقب حصاري في لوحة الحائط، أنا الهائل إذا ابتسمت أو تسللت كالأمل إلى ظني، وجئت بالغبطة إلى سريري..

أعرف أن بي هدوءاً يمر في جسد النص يقف على حكاية البوح. هذه الليلة قدم النوم مكسورة، ولا فكرة تحيط بهذا المصباح، الحيلة التي أسقطت سهواً الأمس، هي نفسها التي تخبئ السهو في قلب الورق..

شيء من رئة الوالد

تغيب وتبقى أنت يا والدي..

تمسح عن الصورة الزمن، وعن ظهر الكلام البوح، أراقب أناقتك، التي
تحلت بالصبر في هذه الغرفة أسئلتني..

يا عيسى، يا عسم.. في من رئتك، ساكن لا يتكلم، وفي من أخلاقك، ما
يعظ القلب:

(إذا كنت أنت

الشاتم يا أحمد..

فاستغفر،

وإذا كان هو.. سامح)

يا والدي.. في ما يكثف الغصة والأنين، تنزف من صدر هذا الجدار
الحكايات، وجه الدكان القديم ممتلئ بالثقوب والحفر. قلب البائع في
(الفريج) مغلق منذ زمن، ولا أحد يمر، يلمس الوقت المنسي في السكة.
الغياب ثقل كبير يجثم على ركبتني، لن أقول ما بي ولن أزعجك حبيبي..
أنا المبتل بدمعة الخلاص، إن رأيتني الآلام أمشي، قالت هذه أضغاث
أحلام، أنا المكسور، إذا مشيت، وإن ركضت فهذه قدم الهواء.

يا والدي.. في غرف المستشفيات كنت أذعن مخلصاً لصوتك، تحت
ظل هزيل يستظل شجر الروح، منذ غيابك عظمة الساق في وهن تتآكل،
ولا تنتظر.

البلاد فم مفتوح للطين، قلب الحكمة غربة تغيب، ولا يأتي رأيك عند هذا الرصيف. أختفي في الظلمة مع قلبي أبحث عن مفاصل للنص مائل على ذاكرة، بطيئة. يستقرئ الببل في عروقي المكان، مشبع بالندى. عند الفجر تفتح البلد قميصها للمارة المشبعين بالحزن.

يا والدي.. المدينة مدفن وتحت ظلمتها يتفجر يأس الأيام. هذا إثمي في السكوت يقبض عليّ عند ردهة. في آخر السكون، قلقي حزمة صمت يفيض به جسدي المتعب، متعبة حياتي وتجلس على وعد، لست على وئام مع النفس، وكلما تأملت الندم في المرأة، شاهدت البلد صورة على الحائط، قبر كبير في استقبال الضحكات، يحفر حزن عميق في رئة الحياة ينتشر، عرفت ذلك من تضاؤل حجم الشارع ومن تناقص الحقيقة. تتشتت الأماكن الجميلة وتسند على حظ مائل.

يا والدي.. شيء من رئتك، يلمع في أصابعي، في المشهد أنت، تفوح منك العطور، ومنك تخرج اللففة على ثقة، وكلما خف ارتجاف يدي، عرفت أن يدك تفتح الحنان في صدري. بدونك تستيقظ مودتي على أعصابها، وتبقيني في ذبول شيء من رئتك، يمسح عن وجهي الخراب ويبدد قلقي في الزحام.

امنحني حقيقة الهدوء في صبرك، ونفسك البيضاء، أطلعني على سكينتك المعبأة بالأمل، وافتح لي السرور على مصراعيه. تقف في الحياة. وأيضاً بي تسير، على عكاز.

منزل الضيق

يقبض السكون على هدوء الشاعر
بينما أنتِ تقبضين على جمрте
وعندما تفتحين خزانة صمته،
تجدينه حاضناً شروده، وحبك..
هذا ما كانت تقوله الطرقات وأنا عائد مني،
تحزني مشيتك في عرجي، والندوب في الأعمدة
يحزني أفول نجمك وتآكل الأمكنة
تسعل صحتك في اللقاءات
ولا نرى في المرايا إلا وجهك المتعب..

الضيق منزل لا أحب الجلوس فيه
الشمس تضرب يد الشارع وتخفق في توجيهه
النميمة فندق فاحش في الليل
يردم هؤلاء قلبك على طول الساحل
أرى دمعتك بقعة بهدوء السائر في النوم
رأسي مصنع لأحلام مكررة
بهدوء، أضع شريطاً على فمك
وآخر على صورتك

حارس النوم

أنا من يرى فؤاده الباب
النوم أقصر من لساني الليلة
ونومك عزلة أبدية للنظرة
روحك غرفة احتمال.. والوقت لساني الجاف
ستطرق الباب اللحظة
ويدك تهز عكاز اللففة
بدد شكوك الظن فيك
ولا تركض دون ساعة يد
أعرف أنك تحرس ابيضاض الحلم
والحنان اللطيف في مداعبة المودة في نومك
من دونك تتقصى الدروب مودتها
وبدونك يصبح الليل هرم انتظار
عليك تتهاوى غيمة
منذ أمس، لم يخرج النهار من جيبيك
يلكز شغبك خاصرة الصمت، تحفك الأسئلة..
منذ زمن لم ينفذ فراشك نعاسه
وهؤلاء الكثيرون يقفون خلف الضوء،
يراقبون سير أنفاسك..

ميلي كي يراك النص

ضعي رأسك على صفاء الشعر
بك تُسر الألوان في العيد
هذه اللفهه سرير واسع للابتسامه
وفكرة تنام على جنب واحد
ميلي كي يراك النص
وتقرؤك دوافع القصيدة
ولا بأس إذا أظهرت وداً أعمق للحروف
بك الكلام يصبح متعافياً..
في أعماق هذا العطر يجلس سروري
ويجدك
اسمه يتعرف إليك
ويُسر قبل النوم
تقلب أنفاسك
جسد الوقت، وتشتبك به
وهجك يعطي الحرف امتداداً، وزخماً
في فعل النص
ألمي أن تصبحي مكاناً دافئاً للشعر
وقلبك بيتاً هادئاً لوردته..

لسان المطارات الطويل

كما لو أنكِ الضوء، وبك يحتفي المطار

و بقلب الحمامات الفارة

الحب ولسانك

ما تبقى على المنضدة لا يتدفق

قدومك وغيابك تحدٍ آخر على الكرسي

في الانشغال مرت صورتك أملاً مبهماً

واصطدمت بصوتي

وكما تعرفين، الضوء الخافت في المطارات

حين تغادرين صورتني الشاحبة

ليس لدي ما أخسره، أو ما أفسره

وأنتِ المسافرة بدوني

على هذه الكنبة الكبيرة من الوقت

أنتظر من يأتي ويأخذني إلى روحك

المغادرة دون تعليق

أبتسم بروح منكسرة خلف هذه النافذة

(توحشني) عيونك وهي تسألني عن اللهفة

وقلبك الذي يتجاوز أخطائي..

المطار لسانه طويل

والمسافة ما بين فمك وروحك الأهم،

بتأكيد، خفتك تجمعي،

الآن وحيداً، أفعل الكثير
لأجل أن أعبر هذا التقاطع
والوقوف على هذا الرصيف
وربما أشرب مرارات الأزمنة.. واقفاً

رئتك فتحت الكلام عن آخره
كما لو أنك الروح الراصدة للأسى
والحروف غير سعيدة من فوضى الكتب
كأنك دمة الكون والحافرة للفقْد
الحياة وجدت دون عطرك وحيدة في الطرقات
قلبي سينضم إلي بعد أن أخفق في وداعك
وسيستدير حتماً، كلما نبهه الغياب
الليل الذي أخذ آخر صورة له معك
ها هو يعود ويسندني عليه
الليل نفسه استحم بدمعتك.
يا لهذا الغبن.. أخفقت في مداواتك
وصبغ الأسرة باللون الذي تفضلين
آآه.. لو لا تأتي حتى
وكن كَلاشيء.. يا أيها الكرب
لا تزدهم في فمها
(يا الله،

يا فارح الكرب،
يا معافي
يا منان،
أرجع لهذه الوردة سعادتها
وبدد عنها الكرب)
الحزن مشوار تقطعه بارتباك
والليل على سريرها في المستشفيات
وسواس يستنفد طاقتها
روحي الظمانة تشتاق
(خلاص، خلاص.. سأرقد الآن يا أحمد)
يا لهذه الخاتمة التي فكرت
بإخفاء صوتها دون أن نبتسم
متشابهين،
لا تفرط بنا أيها الفرح
واترك لنا ما تيسر،
كي نرى الوردة وهي تكبر في أيدينا
سأحلم وألتصق بالصورة،
لأن ليس لديّ أفضل من هذا شرب مرارات..

مالك يا أيها الأبيض

لأنه هكذا في الانتظار
الحب مثلك، يتيم في هذه الدنيا
ولأنها لا تقرأ هدوءك
تكبر الغصة في قلب الأيام
يا أيها الأبيض..
لمن تركت ساحة المدرسة
والدرس، وحصّة الرياضة!
ومن سيربط الخطوط في الملعب
والكرة المرفوعة من الوسط
أو العالية من الخلف
يفتقدك المرمى والضربة الحرة
الكابتن واللاعبون
طبق الغداء الخفيف قبل اللعب..

يا مالك، قلبي به دمعتان
أفتقدك

في صوت الهاتف
في الممشى والركض

يا مالك،
قلبي بنصفين، تشطره اللوعة

ويوم الجمعة

يا مالك،

أعتذر لك عني

وعنهم،

أعتذر عن صمتي

وغصتي

ورجفة شفتي في رحيلك

يا مالك،

ماذا أقول؟ لقلب الأم المحزون

والإخوة الأعزاء

في الانتظار

تأتي روعي.. تتفقدني

في الليل، تُجلس روعي الألم على فخذي، تتفقدني حياتي، وتمسك بكوب الشاي، تقطع قطعة صغيرة، صغيرة جداً من البسكويت، تتأمل لساني والاحمرار في يدي، تهز شرودي في القصيدة، وتحرك نظرتي في الليل، تأتي بي روعي، تقلب الورق على الطاولة، تبل ريق النص، وتضجر من وحدتي، تقفز بعكازي، وتقلدني في المشي. تقلب القنوات في التلفزيون، تعاین هاتفی الذي خلعت من الانتظار وتجردني من الأسي..
و حين أبقى محاطاً بالهدوء، تلكزني، أعجز عن حملي، ومسح قلة حيلتي على الرخام، سقوطي في معدتي شيء حتمي. الليلة، تتفقدني روعي، تراني متأزماً، تخلع عني الوسواس، تمسك يدي في الظلمة، تأتي إلى فراشي، تفتح سيرة الحب، والحلم، وابتسامة خجولة، خاتلة في أعماقي..
إنها روعي.

تعالى نحرکه قليلاً

أشهر طويلاً

وأنا أحاول الدخول إلى الحلم

بأقل الخسائر الممكنة

المدينة الغافية في رأسي

تشبه كوخاً عائماً على الماء وأياماً من الندم،

وأنا لا شيء معي الليلة سوى حكمة السائق..

تعالى يا حبيبتي نضع حداً

لهذا التمثال الواقف في صمتنا

ونحرکه قليلاً،

لأنه ليس لدينا الكثير للاختباء

فهذا الوقت المناسب للحب..

تعالى نبكي بوضوح، دون ذكر الأسباب

فهؤلاء الذين يطيلون النظر

إلى أيدينا المتشابكة

هم ينظرون للأبعد فينا

الطائر الذي يخفض جناحيه لك الآن

هو يستمع لصوتك

تعالى لتضميه

وينهض متعافياً من هذه الأرصفة

الموضوعة في أحلامه
وتؤرقه كلما بدأ يحبك

اجلسي.. لتتعرفي بنفسك على اليابسة
التي تركتها في القلب
وحجم الحزن، وزحف النحافة إلى الروح

اجلسي.. كي تري سلالتك
الصامته فيّ

روحك الخفيفة، الراكضة في الغرفة

حبر الوقت السائل على الجدران
الكتاب الذي استمعنا لشرحه حتى آخر إغفاءة
والبقعة الكبيرة من السهر على السرير

اجلسي.. ليس هناك ذهول أعمق من مجيئك
وليست هناك صفة أجمل من تفاح قلبك المضاء
تعالى نُحركهُ قليلاً
فليست هناك خطوة أهم
من تلك التي ستتخذينها..

مرآة لا أظنها صورتي

جلس يفكر:

متى آخر مرة رأى أسنانه

التي أتى بها من الفلبين تضحك؟

هذا الذي ترك نقاشه الطويل

موضع شك على الطاولة

وركض في شروده

ظاناً أن البلاد التي احتفلت به البارحة

ترسم ملامح جديدة لوجهه الغائب

ولا تسند اليأس على كتفه

تحدثه عن الماء

ولا تلقي بالأسى في أعماقه

هذا الذي ترك ذات يوم

قميص ابنه مفتوحاً في الرياض

أخذ بعد الاحتفال معه حرصه

وترك شوكة أحزانه

في احتفالات المسرح

فسادي ممكن الليلة

تحت روجي ظن.. وتحت الظلمة

تُنزل ستائرهما

(أوص) 1

يا ليل، لا تدلّهم على أنفي

واتركهم يعطسون

يقلبون غبار الكتب

ومر سريعاً على المطبخ.. عاين ثيابي

ربما نسيت المرأة حياتي

مجروحة على الحبل

ولم تفرغ الشعر

المرأة التي تغسل عيوبي ووقتي المتأخر

اقفل باب البيت

في انتظاري مجنون

لن أعود إليك يا بيت

أحمد سالمين، صديق لا يظهر إلا مرة

وهذه فرصتي

كي أهشم معه زجاج العالم

أحدثه عن نور، والألم ورثته المثقوبة

يا ربي،

كم أحب هذه النور

تحت أية شجرة حب

1 أوص: اصمت

ستجلسني يا أحمد
بددني في الطمانينة
ولا تفزع نافذة البيت
البيت أعمى كما ترى
لا يرى البحر
تحت أية شجرة في السيح ستأخذني
والسيح حجارة ورمل
خذني وَعُدْ بي من الرمس
رمان البلد مخطوفٌ لونه
وصحة الشارع ليست على ما يرام
عُدْ بي
أنا الليلة أقف على خطأ فادح
خطأ لا أم له، نما في فراغي..

باب النظرة

هذا الصباح
الذي أطل بلهفته
من فمك
لم يلتفت إلى حزني
الممدد على الشجرة
المملوءة بالندى
والأسئلة
أستلتي التي أخذتها
وأنا بقربك
على ذات السرير
على ذات الروح
على ذات الإضاءة
على ذات القدم
على ذات الابتسامة
على ذات الفراغ
على ذات الصوت
على ذات التأوهات
وأنه ليس لدي نداءات محددة
أفتعل قفزتي
في الظهيرة..

ينفش الشعر ريشه
على روعي
ويطعمني لهفة
يغمض عيوني
ويصل بي متأخراً إلى البيت
يريني تكراري
في الظفر بمحادثة حميمة
في الغداء
في النوم
في الاستحمام
في القفز
في الخطوات
وحين يجدني تائهاً
يدخلني نفس البيت

في الليل..
ولأنني ليس لدي
إلا هذا الجنون
أطرق به الأبواب
أزعج به المارة
أقف به عند الدكاكين

أستريح به تحت غيمة
أشتم به السرعة الزائدة
أهزبه كتفي
ولأنني ليس لدي
إلا هذا
لأصفه لأحد أتبعه
حين يأتي مثقلاً
وأراه
يأتي بكل تحفظاته
ولا يساوره القلق
من صوتي
النوم بوحى الوحيد
أمام نفسي
أغمض عيوني عنه
وأهمله
أسمعه وأتظاهر
بغير ذلك
حياتي التي
تنام على ذات الروح
خفيفة دون عشاء
دون مودة مطعونة

دون عبثية مفرطة
حياتي التي
ألبسها رضاي
وأبتسم لها
كلما الألم أفرط
في رجواه
وشرب صحتي
حياتي التي لا أتعرف إليها
وأنا نائم



صوت قلق

عادةً في الغيابات
ما نكسر صوت القلق بالمثل
آيلة أنت للنصب
سريعاً تأملتني وغادرت
انعكاساتها صورتك
البؤس محبرة قلق
يجلس شعب بأكمله على ركبتك حزيناً
تموت طموحاته
وينتف الهواء شجرة ظنه
استريحي
ليلك دون نبرة صوت
شيزوفريني، وفكرة متقلبة
يظهر صورتنا مغلوبين
في ثوب الضوء
أنتِ الشجرة اليابسة على ذراعي
وأنتِ الحياة في الشتات
وأنتِ الوحيدة التي مرت ورأتني
مثل شارع مزدحم بالرغبات..

كرّاس البحر ووردة حبيبي

يأتي البحر..

وأسأله عن صحة القارب الصغير، صاحبه جدي إبراهيم في أعماقه،
أحدثه عن مشروع ردمه، وحفر الألم في أهدابه، هل يذكر آخر مرة رأنا
نركض - أنا ووحيد البناي - على رملته، وعن خسارتي المذلة سنة
1983، سبعة / صفر، في نهائي (دوري الفريج) وعن دمعة الطفولة،
والقصيدة، والفقد.. وإلا..

يأتي وأفتح له كرّاس حبيبي، وأطمئنّه على وردته في كتابي، وأقول له
البيت يضيق بي، وصدر المرأة لا يسع ابتسامتي،

لأن حياتي تربط شغبي على عمود في بيتنا القديم، يأتي وأخذه إلى
(فريج هل ميان)، أجمع له الأحاديث من سدرة الجيران، أضيئ له
الرحلات في (السيجي)

في (دبا)

في (إعسمه)

في (طيبة)

وأخذه إلى السنوات في الذاكرة.. وأقربه من صوتي.

هكذا يتصرف الليل مع مشيته

روحي بيت لشاعر تغمره التداعيات، ويشتبه به حين يعود، هكذا يتصرف الليل مع مشيته. تشتيه الغصون، يساقط أوراقها عليه، ويبعث الشك لمرآته التي تتربص مجيئه.

ناقصاً، روعي التي تجف

حين أقف بها متأخراً لا تعود لي

لتأتي تلك الواقعة في (القصباء)

تكمل ساق اللوحة المقطوع

الفاقد الذي علق بمشيتي، ظني..

كثيراً ما انضمت إلى روعي، وهي تمس شغف البوح فيه، ممسكاً بخيط النهايات، محاولاً ألا تقع، إلا أنني انزلت من شرفة وحيدة في الشارع، ووقعت أخطائي عليّ.

أن أتذكرك دوماً

وأنتِ تنظرين إلى الريبة في (جوستو)

وتغمرين لهفتي بلسانك

وعلى الليل أن يكفل لك مشيتك

ويهديك نجمة

وحدها تغادره إلى الضوء الفراشة..





2012

لیل بیتل

أطفأتُ رُوحِي وَنمتُ

كما ترين.. أطفأتُ رُوحِي ونمتُ، وذهبتُ للأحلام أحدثها عن
إصرارك على الذهاب للسينما، وكيف تواريت خلف هدوئي؟ أيتها
المصاييح نامي مبكرةً لأنني خافتُ كخفوت الروح.

أفتقد الكثير من خفتي

مثل تلميذ أنبه الأستاذ

لجلوسه شارداً

يفكر بعودته من المدرسة

وبالحافلة التي تقله للبيت،

ودرسه الطويل، الممل

إلا أنه جلس ثانية

يفكر بذهابك للسينما

لا تعتني بصحتي، واتركيها هكذا، لن أتناول الدواء. لن أبالي بصعود
السكر، وغز جسدي بالإبر، اتركيني كعنيد، ظهره على الجدار، ورأسه
مخبأً في أحضانه.

لا تضيئي إلى الغد امنحيني فرصةً لتفريغ الشحنة الكبيرة التي تتقلب
حيرةً في قلبي، الليل دخل من حلق القلق وملائي. نامي مبكرةً أيتها
المصاييح رُوحِي تتحدث لأحلامي.

اقتراب أرواحنا

أرواحنا المتناثرة هنا، وهناك
نبحث لها عن كوكب
كي نغادر معها بسلام
أو عن مكان نجمع فيه فضتها
أرواحنا تمشي بعيدة
خلف خطأ دون مبرر
أو اتباع بمعروف
أو إمساك لين
أووووو

لا تلمس أحداً
أو (توشوش) في أذن غيمة.
دع لحلمها معنى بقلبك
....

بعد حين يغلق باب رجائك
لن يطيل سهرك
في غفلة متناهية البياض
يضع الطائر قدمه.. ويطير

الأخت المغرى لنا

(1)

من يخفي الليل أو الوقت في جوف الظلمة. الأمكنة هجرة جماعية
والهواء في الفراغات طائر وحيد، يغط كلما سكنت روحه..

(2)

روحك تستعد للمغادرة.. غادرت، ولم يجلس على الكرسي إلا صوتك
وقطعة شوكولاتة من ظهر أمس، منسية في عجلة ظنك، الظن تطيعه
أخرى فينا..

(3)

التفاصيل الصغيرة في تميزك، تكبر كعشب المنازل، وتلمع رؤيتك
والرسالة عند المصعد في قاعة الاجتماعات، على مكتب راشد، على
مكتب الموظفين، في غرفة التجارة، فينا المجتمعون، بياضك..

(4)

غداً ستطرد الطاولة من يجلس عليها، والكرسي سيخرج للشمس تحت
درجة حرارة كي (ينكمش)، سنخبر المراجعين أن ضيافتهم في حقيبة
(شيخة) الحمراء. شيخة ملكة لا تعيد الأقوال، ولا تتراجع، وأنها ملأتنا
غبن الصباحات. وأنها.. وأنها.. وأنها..

(5)

سأضع رزمة أفكارك، في حور أحاديثي مع زميلتي في القسم، ونسمي
مكتبة العمل باسمك، ونعمل على إنجازها وندوّن ملاحظة..
كانت هنا الأخت الصغرى لنا وذهبت إلى المكتب في العاصمة أعطت
جل وقتها، ولم تنتظر أن تأخذ. أسعدتنا بصباحتها النور، كانت تضع
روحها كالنسمات بيننا...
الألفة تشبك أصابعها في تأمل ناقص.

(6)

في فؤاد الانتظار، سأقرأ كلاماً عنك، بأنك كسرتِ مرآة الوقت، وأغمضت
عيون الممل في الساعة، عمداً، أجلسني وراء حائط، كي لا أرى
مغادرتك وكي لا أتعرف على أول صباح في غيابك..

البحث عن اسم البيت

أنزل من طابق الهواء
أبحث عن صرة مفاتيح لحياة حجمها كبير
كي أمسك رقصة مؤلمة في صدري.

بانتباه أترك للحيلة النحيلة أن تلتهمني
وأن تبقي كأيقونة ملاسي.

الوجع سريع وقاسي
وفران (الفريج) وعدني بالمرور
وجمع حياتي في الأحلام الطويلة
لأنه يخشى من إزابتها في الحنين.

الأماكن التي تنهمر منها الدموع
تحتشد في روعي.

حياتك عذبتني، لم تتركني للملل
كي أستيقظ مبكراً
وأحبك أكثر منك
ماذا أسمى البيت قبل أن تدخله؟

الحياة قرب الغياب

ألم أبيض في ضلوعي
يشبه المراكب في المرسى
غداً.. يدفُّ الماء موجة هادئة وتتحرك
أفئدتنا نحو الدموع
في الوداعات نبكي بحرارة
أنت يا (نورة)، ابنة كل المصلين في دعائهم
وابنة السائلين لك بالرحمة والمغفرة
يا رب، يا رب، يا رب.. الحمد لك والشكر
نحيا ونموت، ونختم ليلنا بالسجود
نحمدك ونشكرك
فتقبل موتانا تحت ظل رحمتك، في جناتك
يا الله.. الحياة قرب الغياب
صوتك مثل ابتسامتك، مدخل إلى النور
إلى قلب شجرة سمر في (السيح)
إلى نخلة البيت الصامته عن الأحاديث
إلى أفئدة ممتلئة بك
حياتك وغيابك.. مرور وانتهاء

العقل، الفكرة، اللون

أنا عاشق عند شرفة العالم، مبتل بماء الله، من الركض خلف
خطأ لم أرتكبه)
خالد خشان

هائل

ذاك الذي طُرح

بأحاسيس قاسية

المتنفسات الأكثر مداً

وقساوة

موت مؤقت

أو توقف للتأمل في صيغة

الألم الحار

أكثر ما كنت أفعله

وأنا أستمع

إلى هالة الغضب

هزيمة اليأس

تفاحة الليل مسمومة

قلقي مشروع

وعلي ألا أقتل اجتهادي،

أو أمره
للظروف الشديدة
عقلي في الفكرة
واللون المستقر
في عمق اللوحة

المودة مخيفة جداً
إذا اصطدمت بالانغلاق
أو أكلها الظل
أو أحاط بالبرتقالة الأم
ثمر متطفل
ارمي بدموعك
في الجفاف
إن إغلاق العين
أو آخر الليل، حلم
نبوءة معرفة
ربما على كتفك
يجلس طير
وتأتي بشارة

القلق وَفحواه

أول مرة أنجح في التعرف على الأشخاص

في برواز الإعلان

كل الكرام في الصور

يسرقون منا النظر

كل مبتكري اللوحات

في البلد يعرفون

أسهل الطرق لحياتنا

(شحات أبحث في جيبى عن صدقة) "ما ب د"

حياة تفرضها حياة

في الإعلان

شأن تختاره التهئة

من مصابيح الشارع

أنزلت أفئدة الصور

وأزلت عنها الرمل

كل عمود

حمل أنفاسنا، ثقيل

في الحب والحياة

وفي غفلة طار

من العاملين

شحن اللوحة

الشارع، والليل

والوقت، والانتظار، والثقوب

والقلق في محتواه

مرمي في حضانة الأسئلة

بالإمكان وضعه

أمام الباب الخارجي

لمنزلنا الحلم

أو نتركه لعامل النظافة

الصباحي يمر ويضعه

في كيس البلدية

لأنني الليلة لا أختار

أحلامي

المتناثر في الأغنيات

القليل من الإهمال قد يولد الكثير من الأذى

بنجامين فرانكلين

القليل من صوتك يرفع الباب،

ويميل شجرة الليمون الوحيدة في مروري، التي تشحن قلبها بالعطر.

من قلقي، أدخل - دونك - حياتي وهي تشتعل،

وحين تنطفئ، أمسح رمادها خوفاً من انتباهك، نامي، تلك حياة شاعر.

أعرف نهاية الرومانسية من تثاؤبك، لأنني أنتظر بك بفارغ الصبر،

كي أضع علامات للصباح، وأرى كيف تناثر قلبي في الأغنيات؟

بحثاً عما أقول، لا عليك، ادخلي أحلامك،

سأشتعل، وتتسع مساحة جفافي وأنا عائد، لا حزن لدي إلا على انتهاء

الليل.

النسخة الأولى من الليل

الوعد الأولى من الليل
تدفع الوقت للمضي سريعاً
أنت النبيلة

التي لمست حياتها في غفلة منها
أحب يدك التي ترفض كسر الأيام
الخارجة من تفاحة العقل..

تحديداً، أصف جرأة المرة الأولى
في حميمية اللقاءات
وأنا أمسك رمان قلبك وأخجل
أحب استسلامك الأول وابتسامك الأول
مغمضة العينين في الحديث
قولي قبل أن أطوي نسخة الليل
وأفلت منك

في جيبي حياة مبلة وعاطفة واسعة
شغف ملول
الامتناع الصعب لرغباتك المنعطفة
العزلة، الأثر الدائم
في القلب وفي جيوبي

النسخة الثانية

المدينة ناس
والميناء طيور تحمل سعادتها
في هذا الوقت،
يوقف (عبد العزيز) سيارته ويغادر إلى البحر
لم يترك إلا ضحكته
ولسلطة التفتيش حملها مثل جنازة
(عبد العزيز) جميل ورائع
يعرف أن الليل فمه مفتوح، ولا يمكنه إقفاله..

النسخة الثالثة

أدخل البيت
أقفل الباب وحياتي، أتابع وحدتي، وأسألها عن العشاء
تبتسم الطاولة والصحون، أسنانها بيضاء
السكين الطويلة في المطبخ
أتأمل نسخ الليل
ما يحدث في الغرفة شأن خاص، متروك لخزانة الملابس
أصلي وأقول
يا الله كم حياتنا بسيطة وهي مبتلة!

النفس

أيتها النفس التي تأكل (أفادي) في كل حين
الأحلام من رأسي تمضي إلى سبيل أبيض
بي قلق

النادلة ساخنة، تنزل بكامل أنوثتها لتأخذ الطلبات
كرسي المقهى واسع
والليل هذا لا بيت لي فيه، ولا مكان
أضع وسادة أو فراشاً أخبئ حاجة
النفس تتراكم والإجازات مزدحمة
وحدي أقطع كعكة السير ليلاً..

أراقب شارعاً هَمَس للخطوات بالغياب
يطبق على النفس ويأتي بثقل
تحدث عنه النادلة، وتسهب..

الليل أسئلة القبول بما تبل به ريقك
لأن الفلتان سمة الشارع
أكاد أشتبك.. أغوار النفس تمتلئ
الوقت يهشم الصورة

المنحدر سحيق.. الرغبات تجرثيابي
وأنا محط أنظار

في جمع تناثري الذي أخرجه السهو

(إنها الأقدار

نقتفي آثارها

..في المتاهة)¹

الصمت لا يجد مشقة، يندفع من صدر المقهى

ألوان نهائي كأس ملك إسبانيا، وحلم مشجعي ريال مدريد

كل ممتلئ بالفرجة ومشارك بزعيق

شعور أصدقائي الغامض يُهزم بهدف للريال

أمل بفوز الأبيض كي أخرج من عزلة الصحراء

وأستمر بالبحث عن البيت في أبد المعنى

شجرة وموسيقى تصغيان للتعب

الأثر الذي تركناه

فالمجموعة تحلم بمن يجيب على أسئلتنا

فراغ يصدم أرواحنا ويشعرنا بالقشعريرة

ألم يفجر سخریتنا، وحياة تأكلنا

وتترك بقاينا علامات

أحمد حسن محمد (آرت دايركتور) كثيراً ما حدثني

عن المكان البعيد في اللقطة

وقال لي: يا صديقي لا تقلق

النفس ترتبط بالجماعة

وتموت وحيدة دونهم..

¹ زهران القاسمي من مجموعة (أغني وأمسي)

الهدوء المزدهم

اترك الأسرار في النص
تخلد بطمأنينة وهدوء
فالشارع مزدهم بالصمت
وكذلك حياتي التي تمسك سعتها
على الطريق القديم
الذي هدؤوه يلتهمني
روحي يجلدّها ويل الأسرار

أثر الصمت حار
ولسان حاله ما أقلبه
في الذاكرة
قلبك في استرجاع
حديثك
حمّلي وزرّ من وشى وأربك
الطريق ضال..

أين ممشاي؟
أحب أن أذهب
بأنفاسي بعيداً
وبأحاديثك عن الانتقام
أبدّدك في النص
والحياة والحلم

قلقي من سيل أفكارك
وتوجهك المر
نحو القلق الساكن
في بوحك المتأخر
على كتفي شارعان
وحمل العمران المتراص
أكتظ من ليل هارب
هذا بيتي البحر
هذا هو المكان

أمام صوتك المتشح..

السماء في الصباح بساط فرح
نرتفع إليها لنستشف منها الآفاق الجديدة
ونضع أجسادنا على زجاج
ذي اللون الطارد للصيف
الطارد
الطارد..

الكآبة ضجة عُليا

كم زمنٍ نمتٍ في حزن الكسل
أو في حزن يأس؟

وردتك حمراء، ارتفعي كي تنهض بك الأشياء
الهواء يتعكر قليلاً
ولأنه مرتبط في أنفـس أخرى أيضاً.

حتى لا يخرج من صوتك المتشح

بإعادة القلق المكرر

أنتظرك في خدعة

أن تضعي طاولة دون الكراسي

يا حبيبي

أمام تدمرك، تقف حياتي الشغوفة

أمنية الخاطفين

وشوشت في أذن

الزمن، والوقت،

والأيام، و، و، و،

إلى أن تصدعت مثل جدران

بأن يوقفوا تدفقهم

على وجهي حتى

لحظة تعزيز الحب

إلا أن الرجل الذي هتف

غيرة

وشى

..

حضورك المتقطع

مثل مساءات السعادة

التي عادة ما تترك

أثرها الشغوف

ما زلت أحب جنونك الأول

أمنية الخاطفين الكرام
هي ما آملها
بأن تغض الطرف
عن الليالي
أو تضع في أحشائها حجراً
حتى مثلاً!
إذا أنصت
مثل شاعر ذاهب
للأبدية، تاركاً إرثه
الروحي على حبل الأسرار
..
في الآمال حتماً
شغف المنتظر
بعيدة روحه إلى هناك
حيث الأسئلة غزيرة
دخلت خلصة وخرجت أيضاً خلصة
أظن أنك تنشغلين بمروري

تأنيب مريم

في (فريجنا) القديم
الذي تقدم به العمر
خباز يوصف، وتنور
وكنت أقف مع مريم
التي أصبحت أستاذةً
فيما بعد!

كانت تكبرني وتهذب
شقاوتي في قضم

أطراف الخبز

حين تصطادني صدفة

أثناء عودتي

(فريجنا كبر)

ومحى خطواتنا الصغيرة

وتأنيب مريم

هكذا أنكرتني السكة، الأبواب

الحائط، نظرات الطفولة

عند آخر زيارة

لم يتعرف عليّ حتى!

حمزة الهندي
صاحب الدكان
الذي أقرضني علبة سيجارة في يوم
لم يشعرني المشي
بين المنازل بالمتعة
لأن الغياب أفقد متعتي سرورها

حياة طائر أو عصفور.. تلك حياتي
بحث عن مفقود
بين ركام الهواء
في الصورة القديمة المؤثرة
في سنوات طاعة
في لحية مسن يجلس يفقد جلاسه
وينتظر

يروى حكايات بطولية
نسجها في مخيلته
بابتسامة لا تصدق
حياتي مزيد من زيارات
للمقهى القديم
عليّ أجد كلاماً تركه والدي
كوصية

تتويج شجرة

أرفع قلبي للابتسام والنصح
أقلب الكثير من الذاكرة
أفتح حافظة القلب
أستقر على جنبي
وأذهب إلى تتويج
الأعماق التي لم تبح بالأسرار بعد
بضمّها إلى الروح واليقين

أصافح قراري بالعودة المبكرة للبيت
وهجرة الأماكن البعيدة
دون مبرر
أتعدد كثيراً في فراشي
وأخبئ في الظلمة الوقت،
ولا أتحفظ
على من يمر خلف النافذة

في كل الأمسيات أجلس خلف صوتي
أمد يدي وأصافح كل الناس
لا فرق بين اثنين
فراً معاً للبحر بحثاً عن سكينه الماء

أو عن الماء الساكن
كل فكرة جماعية
هي تتويج للحب..

في الليل تحديداً أظافري تطول
لأنه يسهر يبيع زجاجة عطر
لأن دخولاً لبيت ربية
لأن من يتبعني تخنقه رائحة العطر
لأن عطر البائع فاسد
لأن الوشاية فاسدة
لأن أسفل قدمي قيد
لأن من ظن أنه
أنه حولني إلى نصفين
قد شرب الخدعة
لأن
لأن
لأن
روحك أيتها الشجرة
التي بجانب سريري
تتفائل

جهة الانطفاء

لم أترك للغرفة إلا ساعة

يدي المفقودة

منذ عام 2003

وخيلاً آخر

وبندول الساعة الكبيرة المتعطل

كي يُذكر جسدي

الذي خاض معه

حرباً شرسةً مع الوقت

وأنهكهما الحنين

أغادر إلى جهة القلب المنطفئة

ربما نبتسم

أو نظل معاً في الانطفاء

ليس لدي في الجهات الخافتة

إلا ضئيل الضوء

والمساحة من الزاوية

الأكثر انتظاراً للحب

حكاية في الميناء

أجبر على ترك الميناء، تماماً، ووحدته المفضلة. قرّر استدعائي ليريني حزن الماء والمراكب (والهناكر)، والضوضاء في السكون. لوح بيده لآخر مناوب، وقلبه متناثر، أخفى أمره، لكن خفقان سره، كان أعلى.

(حمد صفران)، ضمّني إلى فمه: إنها الحياة يا خالي، والعلاقة في المكان، وحكاية الميناء. أخذنا معنا كل التفاصيل، وعُدنا منكسرين، تصوّرياً خال، الكلاسيكية، والجلوس مثل من عطل عقله، وأصبح نموه بطيئاً، كل الحكايات اشتعال، وروتين يومي، موت حقيقي لصور الميناء وانحسار حكايتي فيه.

لا أعرف كيف؟

ولا أظن ماذا؟

ومتى يعطل (حمد) عربة القرار

وزهبه إلى رخام مبنى الإدارة البارد

فاخر لسان الغير

الحلم والحياة، والفكرة، والحكاية

لكن لسان حال (حمد)

جاف إلا من أحزانه

وصورة انتمائه للميناء

حياة كائن يتحرك

1- (ليلٌ مضاء لشعرك)

ليلٌ مضاء لشعرك. ليلٌ نبيل، وأيام تذهب بغاياتك للجميلين، في جلوسك، ليل يبتل ماطراً، تغتسل عصافير الصبح في روحك الزاخرة الزكية.

حبك كائن يتحرك من ذات خالصة محبة، من حياة مطمئنة، في حديث رغد، على شفطيك صفاء، العصافير وبحة الغناء. الطفولة ترفع علماً، تسأل، وتجيّب عن معنى الانتماء. في جلستك ضيوف لا نراهم ولكنهم مربحون، وعلى جبين كل منهم سمات.

2- (قلق مضاء)

أمام المرأة خلع عن صدره، رأى رجلاً، صافحه، قال له: منذ متى وأعوامك منفية فيك؟ ابتسم وأغمض عينه. يتجلى عطرك ويدخل، أنفاسه مضاءً، بينما أنتِ في عيونه، وحدك تستحوذين على العلامة الكاملة، الحبُّ قرار شقي.. ومشاكس!

خبأت لساني

ضوء ضئيل في أفئدة الساهرين

ينحاز إلى الألم

شجرة غاف كبيرة، مسنّة في نخلنا التي بعناها خوفاً من جرافات
الأشغال. رأيت مثلها في منطقة (الصالحية)، لكن أجزاء منها يابسة.
الساهاون بأفئدتهم ناموا تحت ظلها، وتناثروا مثل شظايا الزجاج في
وقت واحد.

خبأت لساني في ثيابي وندمت، لأنني الليلة قليل ولا أصل، ووحده الله
يعرف، أني بلا حيلة انطفأت مثل أرواح تنتظر الضوء، لتتمكن من
معرفة اتجاه الخطوات. حجم القلق واسع، وكل وهم مسار.

الأسرة دوننا وحيدة.

من فم الليمون خرج بنا الليل

كل الشوارع تحت الخدمة

والشارع إلى المنزل أصبح (سكّة)

أمر الله.. نعم، أمر الله

الصباح يقرأ على اللافتة

ومنزل تحت الإنشاء

فقط نحن نتأخر في الانتباه

وندرك بأن حياتنا دون أطراف!

رغيفٌ أصفر

تلك الداكنة في القلب

أحجار الطرقات

الوقوف المزدهم

والحياة المزدوجة

عند طابور الفران

من قبل ذلك

كنت وحيداً أمام المرأة

...

شكراً (دارين)

أمنياتك جسر

فرشته حريراً

ومنحت

الانتكاسات العافية

جمع من نون

جئن يُطحنّ الأيام

في أذني

أحييتني وميتت

عيون الفكرة في نفاسك!!

سكر

أعرف أن كل الحكايات تحكي عني

إلا أنني ما وجدت

من نعم بعد المرض ما تبتسم لي

سكر في قلبي متحوّل

إلى زهور وورود

تتمايل سعادةً

أعرف أن الله

حين أبكاني في ذات مرة

أسعدني مرات

حين أنطقني شكراً وحمداً

وحين نبهني بأن أوقف التماذي والإسراف

خوفاً على صحتي

...

أعرف أن طعامي رشيق وخفيف

يأخذني إلى حيث

النسمات العلية

إلى حيث الاكتفاء والقناعة

حيث لا طمع في شيء

سوى الحياة..

أعرف بأنّ الحكايات كلها صفاتي

وأن فمي يقرؤني

حين أتحدث، وحين أنبس

...

الله وحده وهب وجهي نظارة

حين دلّني على الماء

وأسقاني التمتع

وحياتي بعد العسر

وَدروبي مطبّات

فرشها لي يسراً

وَقلباً مليئاً بالنبضات

...

أيها المريض كن

في سيرة الظن الجميل

وَعانق بجناحين وأقبل

إن الله بعد العُسريمنح اليسر

كن إضاءة

في مدركات العقل

يخلو جسدك من شك السكر

سمة هاشم

لا غنى عن ذهابه إلى البحر
أو استعمال قلبه
أو قراءة نص جميل
من مجموعة (المدفون في الهواء)
الأسماك مثل الناس
التي تذهب للكورنيش
مبللة بالصدفة
لكنه لا يندم حين
يعود وقد أفلتت
من خيط ستارته
الكثير مما يأمل..

(هاشم) فاشل عظيم
لا يستخدم صوته
ولا يمشي وحيداً
في عجمان
الفاعل المهم
في نهضة العمران المكثف

وَالجندى المجهول
في سير المركبات
في الاتجاه المعاكس
أمام وزارة العمل..

سمكة (هاشم)
لا تعوم إلا في رأسه
ومن الجميل أن أغض
بصري عن خياله
الأحلام فقط تكمن
في النوايا التي يتبعها
(صيد سمك تايم)
وظنه بأن السمكة
تكفي بأن تملأ
مطابخ (الفريج)
(هاشم)
يقطع مسافة طويلة
من عمله للبحر

شارعٌ باسم الأصدقاء

لأنهم يشبهون الإضاءات، موزعين في النفس، ويحولون الأيام الصعبة إلى ألوان، أسمي الشوارع التي تشبه الجهات المتفرعة من بيتنا بأسمائهم، لأن القرار بيد الساكن..

ليس لدي مشاكل، في قطف الورود من منازل الجيران كل صباح، ووضعتها على اللوحات التي عليها يستيقظ الناس مبكرين، وترك صورتهم الجماعية تبتسم للمارة لأنني أشبه النافذين في قراري..

حياتي شغَبٌ ولا أصدر أصواتاً حين أمرّ

اللافتات في الشوارع فشل ذريع

أسمي كل شارع

وأستيقظ على عامل سائق،

وعربة (مخالف، عليك الإزالة)

أجمع أصدقاء الغياب في لوحة واحدة، أكتب تحت صورة كل منهم ما أنجز، وأعجز عن صف ابتساماتهم، لأنهم ذهبوا حاملين مواقفهم في الشارع، أراهم يوحدون غناءهم.

شاعرٌ في فم امرأة

أحاول رمي شاعر في فم امرأة نائمة ومفتوح، وألقي بالغواية في
أعماقها، أجمع التبعية للخاسرين في الحب،
الكتب وما جمعت على أرفف قديمة في المكان الذي تستقر فيه حياتي،
حياتي التي لا تذهب إلى السوق
أو تجلس تجمع الأحاديث على مقهى.
شاعرٌ في فم امرأة...

أيتها المرأة:

كم مرة أجلست شاعراً في فكرتك؟ أو فكرت في تهشيم الزجاج الكبير
الذي يحمل صورته، أو حاولت التهام قطعة من الغواية في أشعاره.
المنصب التذكري من حجر. هل تساقطت قُط من أسف ورميت
حجارتك حين اقترب من غوايتك؟
أو حين حاول تحريك القطع الأثرية في حجرك
أو حين انتزع من جسدك اعترافاً
أو حين قال كلاماً حرّك يدك اليسرى
أيتها العميقة الغاطة كجرح في صدره..
أيتها...، من ألف عام أسهمت في انتباهه
عطلي خروجه منك ليلة أخرى!

النص قبل الانصراف من قاعة الشعر ملتهب،
والحب مساحات توزع على الشعراء
ضاق في المتأخر الليل
وتضاءلت المساحات
ضعف في الجدال النص
لم يعد أحدٌ إلى حلمه
أيتها المرأة بطنك وشاية
تُقربه من أسئلتك
قبل هذا الدخول، وصفاً للأزمة
منافذُ الليل
يغلقها من لا يدخلها!
في قلبك المؤجل مسرات منزوية،
في حياتك الواسعة حبّ يلاطف خلوتك.
في الأسفل من قفصك الصدري أنفاسٌ تتجمّعُ.

شباك العيد

أشعلت شمعتك التي لم يطفئها الزمن
أضم يدك، انساب ما بيننا ماء الحلم أعمق وأبعد..
أعماقك مضاءة،
وروحك حزينة تشتعل، زمن قلبك مبعثر ومدار.

أسقطت نظرتي على اللوحة العريضة، كانت تعيد خطواتك الأخيرة في
الممشى. إني أفتقدك:

(لما تروح وتغيب

وتفوت هنا

حبيب مجروح

حرام عليك حرام)¹

بوسعي، الإضافة إلى صمتي في البحث

غموضاً آخر في النص، أظلل مكان اسمك، وأستمر!

لأن العيد غداً

(يأتي حاملاً ذكراكِ

فاذكريني أنتِ

يا من كان العيد

يوم لقاكِ)

1 كلمات الشاعر: محمد حمزة، الأغنية: وردة الجزائرية.

مر العيد وعكس الغياب

أقرأ صور الحيارى

رأيتهم متأزمين، وينوون تقليص مطالبهم
بإغلاق منافذ الشوارع، والمكوث على الأعمدة
إلا أنني وصلت إلى عمود مطفاً أمام منزلك..
من منزل مجاور، شبه مهجور
صرخت: بادري فقط..

أيتها البداية النحيفة، للعيد والحلم
مري وحدك.. وخذي من صوتي
أو افتحي المجال لتفكيري
الذي لا يكف عن ملاحقة صورتك
أحبك، كما لو أن السنوات التي قبلك، والتي بعدك
وقوفاً على شرفة

أحبك

كما لو أن العيد طفل يركض بي إلى صدرك
أحبك

كما لو أنني بانتظار الشمس في نهر
تصنع خاتم زفاف

عكاز والدي

عكاز والدي

الذي أسند به البيت.. وأرواحنا

أصبح شجرة لوز

يقطف من ثمره

المارين والجيران

لكن صورته

بقيت في غرفته مثل شاهد على العصر

مات والدي

ولم تنصب خيمة عزاء لعكازه

:

رسائلك مؤشرات

تأتي متأخرة في الليل

مرتبكة، وأحياناً

تغمض جفوني

لن أجيب عليك

لكنني أعدك

بأن أسند رسائلك

بعكاز والدي

عودة سريعة للبيت

مثل من يبحث عنه

رجعت للبيت

ومعي الشارع المؤدي إليه

قلبي رغيف

صورتني حمراء

مرآة غرفتي تعكس ضوء

(الأبجورة)

الضوء يفضحني

عند خلع ملابسي

أخجل من انقطاعي المستمر

وعن فتح متقطع للاستمرار

في جمع الأسئلة

لم هُنَّ واقفات

في نفس الأمكنة

وصامتات

....

الصديق (سالمين)

قال المكوث في اللحظة

شيء من أسرارك

(بوحمود)

ولك أن تحدث
وتزعج به جيرانك
لأن البحر هذه الليلة يخدعك
والشاطئ يخدعنا
ولا سبيل بأن تخص أحداً ما بنا
عودة سريعة للبيت
أراها أفضل
من ليلة تلتهم بوحك
عُد، وسأنوب عنك في الشتات
...

يخفت ما بي وتتكسر
لهفة عليّ
برميل من نعاس
حطم نشاطي
وأرهق فرح الأمسية
وركلني في ركن
تعطلت ورأسي
أفركه من غيظ

قلق في الشرفة

يتدلى القلق من الشرفة إلى أدنى مؤشرات
وتكاد تتخلى عنه عيونه
ليس طويلاً كالوقت، أو كالنص تصاحبه الظروف
العمر تكشفه اللحظة، وهو يهرب بالمزيد من الأيام
لا يقبل بالسطحية
القلق، إنما مثل الأسطوانات المشروخة
في الدوران، تبدأ بطيئة.

كسر النفس هم.

أخجل من سهوي وممن يمر أسفل الشرفة،
وينادي باسمي، ومن يرفع بصره،
بحثاً عن الدقة في تفاصيل الجسد.

قرار النوافذ بتأخير المواعيد، ضرب من جنون
وعلينا تمرير الوقت بالتسلي، بالشخبطات على الجدران
الأيام مرارة وحكي
والوعود لم تضع لها الأرقام
مات أكثر المنتظرين (شوقاً وكمداً)

كرسي إسماعيل

أيها العزيز.. كل ما في النفس من بوح نبهنا عليك
وفي حضرة غيابك هزنا الكرسي
فتساقطت منه قطع الضوء وأخذت مكان الخطوات..
ما بين الزملاء حديث ينتظر شرح المعنى
ما بين المراجعين
اتساع للدهشة.. هل فعلاً لن تعود؟
أم أنك وضعت الآمال على غصن الدلالة...
أخي الحبيب إسماعيل (بو محمد)
أنت مشهد الدنيا حين تطل الشمس من نافذتك
وحين تقرر، تضع النوايا لخدمة الناس
حياتك مراسٍ، وقلبك محطات لطائر الهجرة

كرسي إسماعيل

(أيها الكرسي عد للاهتزاز، من وضع ثمرة طيبة لا يموت)

وداع إسماعيل

للقلب ما يفطره، وما يسمح له بالبكاء وموكب الوداع رسائل نصح

مات إسماعيل حاجي

تلك هي الفجيعة، والرحيل مُر

لحظة افتعال

لا تضعي المبادرات على محكٍ واحد
ربما يسمع المجاور لنا صوتاً
أو يهمس في أذن الساهرين
إننا ننوي على فعل مجنون
أو إنه يتحول بعد نهوضنا
إلى شموع يستدل على الضوء
من يريد الوشاية.

أعرف أنني ساهر في لحظة انتظار، وأنتك تحجبين ابتسامتي، حين
تجمعين العتمة، وتكثفين الظن على الوجوه، على أن أفتعل حدثاً ما!
وأترك ورائي كومة ضجيج، وأصوات، لذا أصغي، وبددي قلبي.

حنين فار من فراغ تائه، لا يتعرف إلى صادميه
ولا هو ذو قدرة

لكنه ينوي افتعال شيء ما
كي يأتي بواشية مبللة بالسواد
الضغينة امرأة، لها متعة النظر للمرايا
وجلبُ نحس الأيام

لن أدلهم عليك

لن أضع إصبعك في كأس الماء خوفاً أن يتحول إلى سكر، ويغرق النمل في سعادتك.

لن أغري أحداً اليوم وأدلهم عليك هكذا سأضع الحب في حيرة. هدوء يتسلل إلى شرودي، وهي محاولة لاستدراج ملامحك في (الكوفي شوب) تعالي، الكرسي الذي بجانبني وحيد.. وأنا أيضاً، لا أحد يجلس بجواري.

المكان صيغته رائعة، وتبدو رغباتي عقليةً فقط، وأن قصة حب تتزايد، وجميلة. سأناديهم كي يستبدلوا الصور، بصورك التي في عقلي.

لا أظن لديهم ساعة حائط، (مفتوح 24 ساعة)، لذا لو تأخر الوقت فنحن سنستمر في الكتابة قبل أن أحضنك.

87

أشك بمجيئهم المبكر، الأصدقاء انصرفوا لمتابعة المباراة المهمة لمنتخب كرة القدم، والآخرين انشغلوا بملامسة انطباعاتهم، تعالي لأن لا نهاية لك في قلبي.

أظن يغلقون الباب!!

ليلك يبتل

ليلك لا يكتمل، ويتناقص، ولا يصل إلا مذبذباً، أو ناعساً، لا تنزعي
حجارته منه، واتركي اصطدامه لنزعتي، والخروج من ليلك.. بلل!

حكاية المنتصف إبرة، علّك ترين لمعانها في الجسد، علّك تؤولين
الحديث، لأنّ ألماً صامتاً يتشكل، وحياة تمر في التكرار.

ال

ح

ب

هكذا ينتف، وهكذا..

رأيت المسافة، في الخسارات أطول. رأيك أكثر امتداداً! وحدها تكسر
في مشيها الحروف، في غناها الأصوات، ليلك هارب من حنجرتي
للصراخ.

...

وحيداً أرتفع على شجرة. بهائي مطفأ، وأنواره تمضي للسبيل، وهكذا
وهكذا، وهكذا، وهكذا.

ما يشبه أداء الطرقات

عربة الطرقات تجر روحاً خاسرة، والشعر العطف الكبير، في الفراش قبل النوم. الأداء السريع فكرة للهرب، من بوادر القلق الذي لا ترغب في دخوله معك، كي لا يصادر تفردك.

حياتك تنشر في صحيفة

الجنون أداء يبدأ ببطء إلى سرعة متناهية

وحين ينفذ سامر الاحتفال ويذهب (كل إلى غايته)

شيء ما منك يطير للمهل

للهيمنة الكبيرة، الوقت يقبض على السعة المثلى،
وداخلك يتمتع هدوء لافت.

الثقوب في رأسك فتحات تسرب بصيصاً من ضوء في المتخيل النافذة
تضيء حين يطل منها ملاك العطف.

لا شيء بين أصابعك سوى الذي تضعه لحظة الكتابة التي تدخل إلى
المتقلب، لوعة تفترس وحدتك، وبروز الاحمرار فيك، وجهك في التوهان
أما حبكة النهاية، شهية، تأتي متأخرة، نهوضك إلى يقين الكلام، بحثك
المشوش عن ورقة سطورك في المخيلة، ريح.

لا أعرف المشي

إلا ليلاً

مع السائرين النيام

مع الراكبين إلى التوهان

مع الواقفين عند

نوافذ الرؤى

والذين أغمضوا عيونهم

مع الآراء الحرة

والصراخ الوحيد

في المدى المظلم

لا أعرف إلا الليل، قول فادح في فمي، لمن يسهرون في المقهى،
والنادلات المبتسمات، وغبار الطرقات يسرّب التحديات تحت
الإسفلت، لعامل طريق تحت عجلات مركبة مسرعة.

الليل الذي يفتش في جيوبي عن فشل أو عن حارة مهجورة، تحت ظل
قلبي، مكان للصمت.

ماري آن

لا أرغب بأن ينتهي الكلام
ولأكتشف المزيد من الطرافة
حديث طويل على الشارع العابر
مفتوح على العاطفة، وسهولة الوصول!
(ماري آن) امرأة

كلما تحدثت عن حياتها
أدركت بأن الطريق مثلنا
تماماً يستيقظ حاضراً، ويظل يستمع
ماري آن

تربك الهدوء بالمعنى اللطيف، شفتها
وتقول (enjoy).. تلك هي الحياة
لكن كلما أسهبت

اقتربت من فقد الجميل
لذا أقفل عنها الحواس الخمس
وأنشغل بالطرق
(لا يخترق الروح مثل الجمال)¹

الحياة وحدة ويُتم.

¹ جوزيف أديسون - كاتب وشاعر انجليزي

ما زلت تنقص أضلعي

لم أكن أتصور أن فقد الأصدقاء يفتت روحي وينقص من أضلعي.. لقد فقدت الكثير من أضلاعي وها هي روحي تتوشح بأردية الحزن وتتألم.. لم أسرع الرحيل يا (أحمد)؟ فقد كنت أؤمل أن أجلس معك لكنك ترجلت دون أن تخبر أحداً، ولذلك تقصدنا الحزن ولم يغادرننا.

رأيت المسافة في الخسارات أطول، ورأيتك أكثر، لأنك امتداد للوفاء والحرف. وحدها تحكي الحروف، وتغني الأصوات، فليك هارب من حنجرتي، وصباحك يسكن قلبي. وحيداً أرتفع على شجرة واعدة وبهائي مطفاً، أنوارك تمضي إلى سبيل وليد، وهكذا هكذا يا أحمد، أمضي أقرؤك وأهجي حروفك. ضاق بي الألم وغفا الليل، وتضاءلت المسافات.

ضعف في الجدال، النص، وهبطت الحكايات متفردة، لم يعد أحد إلى حلمه، ولم يعد أحد ينبئني: أيتها المرأة بطنك وشاية والأسئلة تترى، قبل الحديث، وقبل الكلام، وقبل الدخول والخروج أجدني أناديك. ترتاح الأزمنة على صدري وتصفها منافذ الليل، ففي قلبك المؤجل حشرات منزوية تلوث الشقاء، وفي حياتك الواسعة فلوات حب تلاطف خلوتك. وفي الأسفل من قفصك الصدري أنفاس تتجمع هنا وهناك أرواحنا الممتناثرة تبحث لها عن كوكب، كي تغادر منها بسلام أو نروي مكاناً نجتمع فيه فضتها، أرواحنا تمشي إلى البعيد ونحن نلوح للقريب والبعيد.

معي تغني القطط

هذا ما أحاول تركه للقطط التي تغني معي
وأنا أدفع طيشاً جماعياً لها، حين يقررن الموت
نظارتي التي أقرأ كتاباً تقرأ فيه
حياة في فندق، حياتي القريبة من الماء
والاستمتاع بمشاهدة آخر محفظة في جيوبي
هي لك.. كأنك لها الماء، الحياة دون همس
كأنك روح ثانية تحشد الحب، والصواب
إلى الصفات المتزنة
إلى اليقين بالفكرة
إلى شجرة نخل تقربني من اسمك الآمن من الادعاء، في تلك
المسميات التي تلغي ما يجب! هي لك.. افتحي وريد ثقتك، وتعالني
لتجلبني لها الحظ.

القطط تغني معي في غفلة الجيران، وتقفز وأنا أرمي لها ابتساماتك، وأنا
أحدثها عن بيت صغير تتبلور فكرته في رأسي، وعن سهوك في ترتيبه،
تقفز معي. وتصطدم بقدمي في الهواء.
أحب مزاحمتك ومزاجك المتعكر دوماً ولكنني أرغب في آخر الليل، في
دفئك.

مكان في جهة الإنصات

(1)

ماذا تريد أن تصنع بسلك الكهرباء، أيها الرجل الماسك، على العشرة المرمية في حظ خاسر؟
الحب ليس دفاعاً عن شكوك، والأيام لا تحمل على طبق. رأيت الأسلاك فوق سطوح الجيران، ذات وقت، وأعطاب الكهربائي، سطح (بيتنا) مثل منارة البحر.

(2)

أنصت للجدران وبوح العاندين من لياليهم، وتعقبت أحزان أصدقائي في الحب. منهم من رش العطر على رسائله، وأخرى هددت بإخبار أخوها الشرس. الألم صعب وعائق لا ترانا الشمس، ولا يمسناء، أحببناك يا وقت الإضافة، ولمسناك في غفلتهم.

(3)

عُد بقطارك الكهربائي أيها الولد الجميل. قلبي تصدمه أمك عند شباك التذاكر في الحديقة. البط الأبيض الأنيق والسلاحف الثقيلة، المتوجة بالحرية، والطاووس المغرور، وإصرار أمك على الاصطدام بي في المنحنيات، لا أخجل من الحارس. قلبي يتحرش بي. أمك أيها الرائع جميلة، ولكن وقوفك بيننا يجلب الحيلة.

(4)

كل المركبات سالحة للسير الليلة، وعلى أصحابها، أن يضعوا زهوراً بيضاء على شجرة ذابلة، والسور القديم لمنزلنا في (رأس الخيمة). لم تنصفنا دائرة الأشغال بعد، لم يأت الدور، فقط مجرد تكديس للأوراق، والنوايا. هم جميلون إلا في الوعود، وعلى السائقين أن ينتبهوا لعجلات المركبات.

(5)

لامسي أيتها العزلة المفروضة يدي، التي تختارها الليلة طقس وأثرٌ لغيمة، وجفاف وردة مهملة في رواية قديمة (موسم الهجرة للشمال) ¹، وغابة حزنها في صوت من يطفئ ويشعل الإضاءة في قلبه.

اقتربي أكثر

ما يشتهي جسدي

شفتيك كي يطفئ اختيار الليل..

(6)

قلبي يشتمهم. يتسلل خالصاً، ويضعهم في سلال، أنبذهم في ليلي بطرد هوائي ملغوم، أحاول أن أقبل فكرة موت أيامهم، أو نفيها بعيداً، حين أضع يدي على وجههم. أود أن تغمرني جرأتي لحظة من وقت، وأقمع انتمائهم بالصد.. أو بجدار.

¹ رواية الأديب السوداني الطيب صالح.

من دموع الشمعة

أكتب لأن الأصدقاء ينتظرون غيمة، وكلام الخبرة ضال. ثمة أسباب تجعلك في وصال مع الحزن، رغم أنك الذي تقف أمام مرايا عقلك.

هناك انقطاع

في استمرار الضوء

والذهاب المستمر

للطين والمكان

تذرف الشمعة دموعها

وتبكي أمام الصور

دواعي الذات أجلسني على العشب، لا حلم يشغلني، ولا مكتسبات أذهب إليها، فراشي معي، وجلوسي لجمع التواقيع من العشب.

مرة قفز البحر إلى الشرفة، وبلل الأيام الجافة، لم يأخذها معه، لمن رسخها كزيارة أولى؟ أحزن عند عودتي من الأماكن القريبة للنفس، لأن الظن أصبح مسقط رأسها.. لا أحب أن أجف.

موظفو المكتب

صمتي الممتناثر على طاولة العمل، يدخل رثتي سعال خفيف في صدر
زميلة، تجلس بعيدة عن المكتب وتتصفح حياتها، أمر هام أمامي،
صوت زميل آخر يعمل ويغني، يدعوني معه للغناء،
الزميلة التي لا تحب أصواتنا دوماً، تقول (شو هذا النشاز؟!)
وأخرى تطلب ورقة لدواعي التسلط..

السيد المدير ذكي، وزعنا على ثلاث وحدات، وترك لنا الإفتاء. أحب
العمل لأن روحاً جديدة مختلفة تنمو بيننا، لأن روحاً تتنافس لتغذيتنا
(الرؤية : اقتصاد معرفي تنافسي ومتنوع بكفاءات وطنية)

ترسم مبدأ المشاركة وتحفز أخيلتنا
تلك التي تسجل حضورنا وانصرافنا
أمل أن أجرها من شعرها، لأنني أحياناً أنسى أن أضع إصبعي في فمها
أو أضع عليها شريطاً

موظفو المكتب ذوو كفاءة عالية

ومنهم من أسس وأعطى

هم تشكيل رائع

خبرة وشباب طموح، أحب الجميع، لأننا نفوز دائماً ولا ننتظر!

هدوء الزوايا

بعيداً عن صخب الخطوات

أود ضمك أيتها الكلمات

هدوء الزوايا استقرار

أريد أن أنفرد وأقلق وحيداً

كي تصبح أصابعي بلا صوت

وقلبي متزن في خفقانه

وسرعة ضرباته.. مَنْ يقلق علي

أريد أن يمنحني قرناً من الاسترخاء

تتناسل أفكاري فيه

وتصبح مخدة

أرغب بوضع هدوئي

في سطل ماء

كالمدينة المتألّمة

هبوطها من قمة الأضواء

إلى تضاؤل وجودها في الرغبات والإخصاب

أريد كلما كتبت سيرة أحد ما

أن لا أقول

هناك عظماء

يمشطون جدائل
الليل، أو الشمس

جسدي لا يدخل البيت
الحب عناق مؤثر
النبض المسموع للقلب
مؤثرات نداء
المشاهد المأخوذة

والمتشكلة
كأعمدة من عظامي
لا أريد قراءة زواياي
أو موعظة لا تجد حلولاً
فشلي في الحب
مثل غابة معزولة
وحزينة
أفكر دوماً بقلقي!

وعكة اختلاف

غضب الآمنين ينساب كالماء في الطين، وما من بد، من وعكة اختلاف
في هكذا حدث—ح يطفئ القلب، في هدوء ضخم تتمتع به، عليك
حمل ليلك المصاب من سطح مفتوح، وتقرأ حديثك في الأشواك.

صحتك لا تسمح مثل ما يشاع عنك، حين تبدأ المشي، وتتبع قولاً ثابتاً:
(اللهم لا اعتراض)

إذا أدخلت الكلام ماء ساخناً

وترى فعلاً يتأزم،

ومكتظاً في صدورهم

وهم الذين يفتحون الظن ويمعنون في بياضه

وقتك اشتعل.. صورتك انطفأت

رماد.. رماد

الاشتباك بالرأس مثل الناطحتين بعد الجسر، بعيداً بقليل عن مدينة
الكراتين في (شمل)، بعدهم، حين سقط في غفلتهم جبل، بعدي أنا حين
امتلات بهم شغفاً

هناك، بعد، بعد، إنهم شطط..

اعتد على ما تسير، لأن الليل ينحسر في كوب!



الأمم المتحدة

2013

المُهْمَل في الحياة

الأيام الأولى في الشهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وددت لو رفع الجيران معي لافتة
 وقالوا أيضاً بصوت عالٍ
 إننا نشترى الماء ونستحم في البحر
 ونغسل الثياب بعيداً
 عن مجرى الأودية
 وإننا نستخدم الفحم بدل (البوتوغان)
 لترشيد الاستهلاك
 ونصلي جماعة
 مع جمهور النادي الرياضي الثقافي
 بعد أن تم شطب الاجتماعي!
 وذهبت لمشاهدة دوري الفرجان
 واستمتعت بحماسة لراكلي الكرة
 للاعبين دون أحذية!!
 رفعت لافتة "لنا الحق في التصويت"
 والمشاركة
 وحثّ الجيران
 على رصف ملعب ترابيّ مجاور
 للأولاد الأعزاء

لا أحب الدمج
 ستوزع المكتبة
 ويذهب إنجاز الفرق إلى المخزن القديم
 ويأتي المساومون، المنتهزون للفرص
 المجاورون
 المحاذرون
 المتمم....؟

بخرائط التطوير واستغلال المساحات

في النفس المتأزمة

من القوانين التي توضع وتُسنّ

لمناقشة الأمر

هي أسهل

من ظنّ موظف يتأخر راتبه

إلى العاشر من الشهر

ومن قطعة جبن

يضعها شبعان في فم جائع

ولو تناقشنا قليلاً

لقطعنا نصف تذاكر الدخول

لا أحب الأيام الأولى من الشهر
 وخلوّها من الزيادة العددية
 ومن وهج الصغار
 ومن الجالسين المنتسبين بشدة
 من قدامى المشجعين
 الذين توقف النمو فيهم ولم يؤخذ لهم رأي
 لا أحب التوزيع العشوائي الجديد
 لتضاريس النادي
 والميتة الكبيرة لزواياه
 تنشط وتتطفل الكائنات
 ويصفرّ اخضرار الملعب
 وتتسرب إلى روح الجماعة
 وتحرض على الهجر
 لا أحب أن يذهب بالرمزين
 الأكثر (ما في الشوف محبة) للشئات
 وتكسر نوافذ الحوار
 ويكسر خاطر الناس
 وتصبح الفرق صغيرة
 تتجمع في الطرقات (بشورتات ضيقة).

وددت في ذلك
 وسال رفضي في ضوء المصابيح
 أمام النادي، بنظرتي على الإنجاز
 عند الدخول، والخروج من باب النادي
 كل ليلة وأنا عائد في آخر الليل
 حرب من المناقشات
 في قبول ورفض، واستعادة لذكريات
 عن (نادي عمان)
 عن (نادي الوحدة)
 عن مبادرات الأهالي من سفرهم
 واستقطاعهم من (كدهم)
 تقتلني اللامبالاة أو حتى في رفع ما يشبه الورقة
 في (لا) تكتب بخط صغير، وبخجل حتى!!
 أيها الراقون
 (لا حول ولا قوة إلا بالله
 وبالله المستعان)
 والله القادر على كل شيء
 والله رب المشرقين والمغربين
 والله ولي الأمر.

الهدوء في عامل بناء



شيء من الهدوء
في غرفتي
يطبع صمته على
الضوء والمروحة
طاولة الأدوية
وعلى الجرح الصغير
في إصبعي
وعلى التجريد
في لوحة الفنانة
وعالق في صدري
وعلى خارطة النوم
الوقت متأخر
ليلاً



شيء أكبر
من تحديقي في المرأة
الهدوء حلم صغير
يكمن في توزيع الأثاث
على سكن يتسع
لاثنين يتناوبان
على تعاطي الوحدة
وينويان إصاق
جسدهما ببعض
وبحدث مهم
ويقرران الإمساك
بلحظة جنون

شيء من مسافة
 تشد الروح للماء
 والاختسال
 ومن الاعتدال
 في الممكن
 عند غسل ملابس البحث
 عن ممكن في روايات
 غابرييل غارسيا ماركيز¹
 وأبعاد لحظة شؤم
 في ساعة الصفر²

¹ رواي كولومبي معاصر

² من أعمال الكاتب

هدوء لافِت في يقظة متأخرة

لعامل بناء مخلص

يحرس أدواته

سكنه ومخبئه

في صمته

لا أعرف كم هي المدة التي تستغرق

في وضع هذه المتاهة

في خلاط الإسمنت

ومتى سينهي عمله!

وأتحدث معه

العامل ملك

يستحوذ على الهدوء

وعلى رغبتني في التحدث إليه

باب فاطمة



الموت البطيء فكرة
تكمن في روح كلب جارتنا العطوف
وهي كل صباح تضع له الطعام
لعله يتعافى
وتخف أسقامه
الكلب المريض
لا يكثرث لمرور السيارات
ويرى الضوء
ويسمع عن الأوبئة، ولكنه...
يرى في الأرض
التي تبللها جارتنا
سريراً

جارتنا فاطمة
 شيدت منزلاً صغيراً أمام باب منزلها
 وأبعدت صندوق القمامة
 وجعلت من خادمتها صديقةً للبيئة
 تلبس الكمامة
 وتمسك عصا التنظيف
 بقفاز
 وتضع على رأسها
 ما يحميها من الحرارة
 فاطمة خجولة
 عند مروري
 وتراني شديد التأثر
 بمرض الكلب

المتأمل للأطباق الصباحية

عند باب فاطمة

وَنزول "قَطْو الفريج"

لتناول ما تضعه لهم

يظن أن روحها

تخفي المنازل المجاورة

وتغمر مناداتها بجمال

تاركةً الكلب المستحوذ على رعايتها

مشرفاً عاماً على الوجبات

فاطمة...

تزرع شجراً كثيفاً

كي يكون الظل واسعاً أيضاً

للإفطار والرعاية

الله وحده

من يضع في القلب الفرح
ويسكن من يشاء منازلًا يرضاها

والله وحده

مَنْحَهُمَا كُلَّ ذَلِكَ

فاطمة

تحب كل الجيران

ولا تزورهم

ولا تهمل،

ولا تخفي تعاطفها

مع من يحرك مشاعرها الإنسانية

وترى كل مهمل نافع

وكل مرمي متحوّل

لا تطفئ الضوء ليلاً
 إلا عند أول طلوع للشمس
 هي، تمتلك كل وافٍ وجميل
 يتوجها

عن نساء المكان
 لأن ظنها بهم أبيض
 ولا تنظر، ولا تغتاب

وترى في غايات الآخرين اختلافات
 وأنهم بالسنتهم
 يجرون كلاماً...
 هي المختلفة
 فيما تصنع وما تفيد

في الليل
ينزل موت بطيء
مع السكون
وأنا في طريق عودتي
الإنارة حفرة
ومن أفئدة الكلام
يستيقظ النبات النائم
الوحشة تشبه فماً
فاطمة تؤوي
عربة
وسائقاً
وفراشاً
وكلباً

بحر معيريض

البحر

1

الصباح على بحر معيريض، غاطاً مع رجل يستحم باستمتاع، بينما الفندق يأمل بعودة الـ group الأجنبي مبكراً. رجاءً من مستحيل الأحاديث، أن يفتح الوقت قميصي، ويقتص الحوار من نظرتي، وتبقيني أطول مدة الأحاديث، البحر لا يتعرف على خجلي.

2

كسائق أجرة أو عازف خاسر، في انتظار ما سيُسفر عن خروج السواح من الماء، وما يصل إلى النظر، من خراب أو بكاء، أو ما تنتجته المشاهدة من شغف للأفكار.

3

أمل بشيء من هذا عند المنعطفات وأن تغطي حياتي كل جوانبها وتظل الأسرار طي كتمانها.

4

متى ما تمكنت سأضع حداً للمبالغات ورفع التكلفة مع الأيام، في مغسلة الثياب وسأكمم فم السوبر ماركت بوضعها في زجاجة، وأتركها في اليد الضامرة.

أقرب من تأخري
الصبر كيس مثقوب
وحياتي
في الماء تقاوم
طيوف النهار
أما الشرفة
أزالتها الظلام
والناس ذهبوا
لعمق البحر
ليعودوا غداً مبكرين
ويجدوني

جدار الملاك

جدار الملاك

1

من هذا البيت الذي تتصدع جدرانها، يخرج ملاكٌ يُسدي خدمة في ردم
التصدع، الساكن بهدوء، الذي بنظرته يفتح طريقاً للبحر، ويقطع
بابتسامته شجر الليماس الطويل، ثم يعود كي يصطدم بالجدار.

2

سكون يُرى بأنه فاترٌ حي يضعُ في الأحواض التي تشرب الأرض، اليباس
الماء، الملاك الذي يخرج مرةً، في اليوم، إما ليخجل أو ليغمض عيونه
عن عابرة تترصد له، أو يضغط لِيُسرع من تدفق الماء، فهو الحاسم لأمر
واحد.

3

لا يتردد في إسناد ميلان الحجر في البيوت المجاورة التي صورتها قطعة
كبيرة مهملة، في شقين بائنين متصدعين، في وجدان إنسان لم يمت
ولكنه حمل طعنة الأوفياء، وانتظر حياته تمر ببطء، الجدران القديمة
تسند زماً واحداً عند حدود العقل، وتترك للنظر مناقشة صمتها. لا
مكان في القراءة إلا من عمق واحد.

كلما وضعتني الكتابة، على جدران التفاصيل صليت، كي لا تتحول حروفي خمراً، ولا تكثر ذنوب الكلام، ولا تتذكر قراءاتي أفعالها، وألاً أشرب من الكأس في غفلة. وأن أجلس أمام تصدعي، وأكسر مرآة الشغف.

الله خلق الحب.... الذي ملأ صدورنا واكتظت به أصابعنا الصغيرة. التي كتبنا بها على الجدران. (الحب) و (هجرتك عليّ أسلو وأنساك، وأطوي صفحات العهد القديم). الأسماء التي غطاها الهجر والنكران، التي أصبحت حروفها أملاحاً، وتربة الأرض ماء...
أصابعنا لم تكبر معنا ظلت تكتب كآبة الأيام التي تذهب راجحات الفؤاد إلى تصوفها والامتناع...!!

هل فرت أفراحنا من جدار الغرفة، ودخلت منازلنا في نزاع وأنزلت صور محمد عبدالوهاب، أم كلثوم. عبدالحليم حافظ، وردة، وفريد، من غرفتي القديمة.

أظنه يخرج الآن، الملاك المحافظ، كي ينعش ذاكرة الصمت.

دكة الصيادين

الملك

1

الوقت قبل الفجر بساعة
وعلى الله يتوكل، في رزقه الصياد،
هو ذاته يطفئ أضواء منزله بعد صلاة العشاء،
بحدود التاسعة، ولا تسمع إلا صوت إحساسه
وما لديه كل يوم.

2

الدكة مكعبات بأوجه سداسية.
وضلع أعوج، يضع الصيادون حملهم ويؤخذ بزهد.
وراء الشاري مشتري، ووراء المشتري شارٍ،
ووراءهما كبير المشتريين،
ونأتي نحن وراء كل هؤلاء، على دكة خالية.

3

الصباح والمساء في سوق السمك، ناس تتبع ناساً،
والناس وفود لا تخرج بالمحصلة النهائية.
الأسماك على لائحة.
الأسعار وضعت
بشكل غير سليم
واختبأت خلف الباب

4

مُلاك الدكة لهم خارج إطار السوق دكان، وخضار، بقالة، وحلاق، وأخرى تظهر بين حين وآخر لحاجة الوقت، الكل يستفيد من الدكة، إلا (قَطو السوق).

5

ننصاع نحن المستهلكون للقرارات التي ترفع الأسعار، لأن الرقيب (منا وفينا). لأنه جاء مع بناء الدائرة، وحفظ عن ظهر قلب دِكْكَ السوق، وينصح ببائع طازج للأسماك.

يا الله، كم هم مثل فوضى تتجمع وتعبث بنظام.

6

بين وبين، يعود كل مع بعض، الخاسر شريك مع ظافر. الصيادون بمزيد من لذة والمراكب مثل العائلة التي تنبئك بذلك.

7

يبني العامل الآسيوي حلمه... على غيابنا، على تفكيرنا، على فكرة محدودة، لا تتعدى بها شاطئاً أو سيفاً ورصيفاً بجانب السوق، يكاد يتماسك، ونعتمد على رصد غير دقيق لمجريات الأمور. الآسيوي وحده فقيه فكرته وآماله.

مراجيح الأغنية



1

في الهواء أغنيتك. المستحيل سرها الأخير، يركب سلم الصول: دو، ري، مي... فإااااااااا... الألق، عنوان الفائض النفس، أصواتنا كورالاً يقف، يردد ما قرأناه في صدرك. نحن، كلما طرقت الأشواق باباً فينا، فررنا إلى صوتك، دفعنا الأحلام للأراجيح، فعرفنا الاكتمال. الصورة القيمة، تواضعك.

2

الأعماق يابسة منذ وقت، ولا يكثرث بأمانينا إلا الأمل. لا تغنّ بل ألق خطاباً أخيراً. الآلام أثقل من رفع لافتة حفل وأشد من وقوف صامت، الحب أيضاً، صامت ويمتلئ، والأيام امرأة تخبئ وجهها عناداً. الأراجيح ماء، والدروب موحشة، والبيت مكتظ منذ رحيلك.

3

نفتح الإذاعة على صوتك، وتحدث المذيعة بألم، تكسر نبرة الحياة، وتصف الفقد الشديد والمؤلم، وأن الساحة من بعدك فضاء، وأنها تأسف لعدم لقاءها بك. في السهر، كل الأرصفة مرآة ترى (خطاويننا)، ونحن نشغل بالخطوة، الورد الذي نزعته عنه الأشواك، صار معنى قطفناه للأحبة، تركناه في لوحة الحياة يتشكل، للمازّين في الصباحات، للصبية، وللواقفات، كل لون هو سر متجّه بدفته، نحو فصول صوتك.

من فكرة الاتساع

الوقت

هكذا في الليل، لا أحد يطلب نصيحة، ويتحايلون بالنوم، لأن تحت رأس كل منهم خيمة، وموزعون على الأسرار، حفظ قلبي كلامهم، ونقله للفراش. الموعد قلق حافر في المواقيت، تجديد صندوق البريد، مراجعة دائرة الأراضي، برنامج الإسكان، الدخول إلى الطبيب، سلفة البنك، فاتورة الكهرباء، فواتير الهواتف، عنوان الشارع إلى البيت، لأن الشوارع لدينا في تغير مستمر.

مواعيد الأمسيات، ودفع فاتورة (السوبر ماركت) لكن!! لا موعد لمن يحدثني في السهو، تتشابه فكرة الليل في المحنة كبيرة،

تردم الشارع العام

ويحتارون هم فقط

نفقاً للمشاة نقيم

أم جسراً لهم

البلدة قطعة واحدة

وعلى أعصابها

لأن شوارعها تذيبها

الحرارة

لأنهم حددوا لنا ممشانا

والبنية التحتية

يصطدم بفكرته، الذي يظن أن على عاتقه ترمى الأزمنة، وأعطاب البلد قبل طلوع الفجر. يرى أن أولويات الأهالي مزحة بسيطة، وأرصفه مائلة وأن الانحناءة عند قبر (ابن ظاهر) إنتاج فكرة لم تجدد، وأن الحظ استجدي عاطفة الراصف.

أفكاره تخرج متشظية بالمعنى.

أفر من موجة الوحدة إلى الشارع، وتتداخلني الإصلاحات الجديدة، المتاهات، بحيث يصبح بائع (الكرك) حديثاً وغوايئةً في فمي، لحين الوصول إليه.

أبتلع سعتي، قدر الهاربين من الحرارة،

التجوال متأخراً ليلاً.

الدائرة التي نستعطف ودّها كل يوم،

تؤخرنا وتحرمنا من رصف شارع ترابي "إلى منازلنا"، وتبعث لنا رسائلها المنذرة بالغرامات.

الدائرة في سباق لرفد خزينة دائرة المال، راعي الفكرة يمنح انتظاراتك، الوقت ويحلل وقوفك، ويرى بأن البلد تستحق التضحيات وتثابر باسم.. المعمار الجميل، بنية لا نراها إلا في الألوان.

من ورق الشارع

من ورق الشارع

1

يدي العزيزة لا تضغطي على الشاحن. تحت جدار القلب انخفاضة، وأثرٌ
لدخانٍ طويل وانزلاقات لعجلة الأيام، وها أنا بك ألمّ ورق الشارع.

2

لا تتحمسي كثيراً للفتنة المجنونة، ما بيني وبينك العازل الزجاجي،
وضوء من نافذة الزميلة، يتسلل خلسةً من الفراغات، ويأتي بالقليل من
الصباح.

3

اغمضي عنها عيونك، الشمس إلى النصف في الماء، ومعني لها أسئلة، لا
أودُ فتحها، إلى حين مثولها كاملةً في العمق.

4

لا بد من جمع النهار أو إشغاله بحديث طويل، إن استحال وضعه في
زجاجة. لا بد من إحداث رِبْكة تحدث تلك الخلطة، وذاك اللزوم.

5

الورق المهمل، والمتناثر هنا وهناك، شجر ذابل ومقطوع، واليد التي لم
تعتن به، لم توفق في إيجاد مخرج له.

6

في الأطراف، وما بين فتحات الشوارع المتفرعة، تتسرب القطع الصغيرة من الأوراق، ومن هذا البيت، يتقاذف الأطفال، الطائرات الورقية، ويصفقون للطائرة، التي تغرس رأسها المدبب في الأوراق.

7

لا أحد يدون لحظة قذف الورق، من نوافذ السيارات، والشرفات، وحتى من أسطح المنازل، الفارهة منها والفقيرة، سوى بهائم الشارع المخلصة للبيئة من حولها.

8

فاتورة الميكانيكي، ووصفة الطبيب، والأخرى! كالمطاعم والبقالة ودكان الخضراوات، في عهدة رجل يمضي حياته دون توقف.

9

نعمل سوياً لكي نبقى الورق الذي لم يهلك بعد، فأنا لم أكتب على ظهره أول سطور الفكرة.

10

(محمد كناس الشارع)

عملت مع محمد على سؤال المارة في صمت عن فكرتهم الأولى في رمي الصالح من الأوراق، فملأنا الكيس بابتسامات واسعة.

ورق الكناس الأخير



1

كم حجم الموت (مرات) إذا لم يجد الصبر في داخلك مشكلة، وأنت من وراء النوافذ تنظر إليه، وهو يكنس شجرة لوز طويلة، ويباعد عن رجليها الغبار.

2

الحب عناق حار، لا يكلّ ولا يمل. بين أصابعه، وكلما أراد الله لهذا الهواء إثارة، أسند ظهره على جدار الحب، وضميره الذي يخلد معه قبل النوم.

3

يعكف ظهره تقديراً لورقة متطايرة، تهدأ بعد الريح، ثم يصلبه المرور الذي لا يحبذه. الأوراق صديقة، والناس عبور فقط.

4

لم أتمكن من وضع الدقة
التي أوصلتني إلى السرير
لالتقاط صورة تذكارية معه
لأن الممرضة في الشهر الثامن من حملها
والبطء يحرك المستشفى
والألم موقفه موجه

5

الكل رأيتهم ينوبون عن الاستشاري، ولهم فتوى وفلسفة، بأن الجروح لها أيام وتلتئم، وحين أراه (يجمع ورق ويشوف الناس زوّار)، أدرك بأن الغد انصرافي.

6

الرمّل بجانب الأرصفة تخرجه سعفة نخيل. الكمامة في أنف طبيب يعطس من حذره، كم مريض لم يستجب لعلاج طبيبه وهو يعطس.

7

هكذا رأيت الحياة في غرف المرضى،

وفي الغرفة 1116

أرقد أنا كالرضا، هادئاً وأتأمل.

8

هم كاللحظات، حين يمر تسعة جراحون، ويكتظون في غرفة، يقفون كأنهم جاؤوا يحملون جثة واحدة إلى ثلاجة الموت.

9

الموت في سبيل الأخطاء شيء مسلّم به، والألم والصراخ في الغرف المجاورة مثل موسيقى تبث من إذاعة مفلسة.

10

في الليل، الريبة في يد من يدفع الباب،

ويدخل نومك،

فلا تميز!

ممرض أم عامل نظافة، أو الطبيب المناوب.

لكن في كل الحالات، فزحك أبيض كالسرير.

11

في الصباح لا يسألك

ولا يصعد برأسه

إليك

وإنما يشغله ممشى

الموظفين

ومواعيد المراجعين في العيادات

هو كذلك يرى تساقطه

كورق شجرة اللوز





2015

لم يقصص رؤياها

أبتكر حظاً يجلس معي

(1)

أبتكر حظاً يجلس معي الليلة، أو في الصباح نذهب به نشاكس الطريق
معاً، ثم نفترق
محملقين في العودة
الحظ: فعلنا المبلل

(2)

لم أنتبه لشيء، إلا للطر في راحة اليد، وإحساسك المنفعل مع القليل
من الارتباك
لم تتجمع حياتي
مثل هذه اللحظة
في انفراد خاص على الوسادة

(3)

ما الذي فعلناه حتى انصاع لنا الهدوء، وأدخلنا في ضياع مشوق
ومجنون
ما الذي قلناه للغفلة حتى انصاعت لنا بهذه الصفة
كأنني أجرب مضغ الأرق وأنا نائم

(4)

دائماً،

أحاول استكمال النهاية

بإمساك يدك وأنتِ مسرعة

هرباً من قرارك الشغوف

والممتنع

(5)

حملت كمية كبيرة

من النعاس والليل

إلى السرير

وانتظرتك

إلا أنك كنتِ

فائضاً من فراغ

(6)

إذا إحتجت

أن أضمك

لا تضعي إصبعك

في خاصرتي!!

(7)

حين أنام أترك الحياة تتلمّسك في روعي
وعندما أستيقظ
أراكِ الراغبة في الطيران..

(8)

الكلام
الذي لم تقوليه
كان عريضاً
أنبت شجرة في قلبي
منحتني ثقة أعمق
بأن أرواحنا
تختبئ
في دفء حلم

(9)

صورتك، تلك المشاعر الدافئة
في احتكاك دائم مع رعشات القلب
صورتك في الصباح
تغمز لي وتبتسم..

(10)

أنتِ الفيلسوف
الذي حمل وجدانه في حقيبة
وعرف طريقاً واحداً للمعلم
أنتِ كل هذا الذي ينزل من فلسفة الليل
يدير رحي الروح

(11)

حتى تلك اللحظة
سأحصي كم نجمة تضيء لك في ذقني
حتى تلك اللحظة
كم شوطاً قطعت في طواف الذاكرة

(12)

كم مرة أبدلت الشراشف وأنا في شغف
حتى شبعت انتظاراً
كم مرة سهرت أشاكس النوافذ والأغصان
كم مرة سهر الحب
ولم يصله الشبع
في الإمتاع

(13)

هكذا كسرت منطق الصمت
بأن قربت لسانك من لساني
وبدأنا نهذي

(14)

كلما حاولت لمس جرس البيت
تذكرت
بأن إصبعي ذات مرة
مُرربين حاجبيك

(15)

بقيت جملة وحيدة
في كراس تلك الليلة
لم تقرأ

هل الثلاثاء

20/10/2009

لم يسعفك الحظ

بأنني قرأتك

في أمسية واحدة؟

كالأجزاء الجميلة أجمعك

(1)

إن كان لا بُد من ضم ابتسامتك، الصقيها بي
حتماً سأمضي ليلتي أقرؤك
وأترك أسئلتك تستجوبني بالأريحية التي تودينها
إن كان لا بُد من هذا،
سأؤخر عودتي، كي أسمعك بوضوح

(2)

اليوم، في حدود الثالثة وأربع وأربعين دقيقة
بدأت أمشي.. أنشط
بنفس الروح التي بداخلي تبثينها

(3)

الفكرة الوحيدة التي يخرج بها الناس من هذا المشفى الرائع
أنهم سعداء بذوق العاملين فيه
والفكرة التي طرأت عليّ عند خروجي منه
كيف سأقف
أنتظر من يقلني إليك؟

(4)

هم الصفات المكملة لي
راشد وأحمد
أبناء عمي
لا أعرف حين يغادرون،
كيف سأمسك رأس الطريق؟

(5)

كلما أفتح الصفحة التي فيها صورتك، يبرد العشاء
فقط أريد منك حلاً لهذا الشرود

(6)

كالحارس في الغرفة
مصباح واحد
يضيء الحياة لكل الحروف

(7)

كالأجزاء الجميلة، أجمعك في نهاية اليوم
أكتمل معك
على وسادة واحدة

(8)

سأضطر للإلقاء بصوتي
لأن الأجواء
مهيأة للانفراج في أية لحظة

(9)

تستطيع أن تخطف وحدتك منهم
وتجلس في مكان آخر
وتستمع لحديثك
الذي لم يقله أحد سواك
وأن تنطق بنفس الحروف
هي اللحظة الرائعة
التي يجمعك الله معي دون ضغوط

(10)

الله وحده، جمع لي أطرافي
وملاً الفراغات
العميقة في النفس
الله ردم
كل هذه الضغينة

في شخف البياض

(1)

أشك بالوفرة

لأن الحياة ركبت عربة كهربائية
أشك بقدومي كاملاً اليوم للبيت

(2)

لأنه يطوي الصفحة

يبقى الليل من يقود الحلم للعربة
ليل يمس شغف الأنوثة في اللوحة
ويلتصق بالأعمدة

(3)

في صدام مع ما يدفعني للنوم
مع ما (يكركني) على بعضي
ويحتدم مع أنفاسي
مع ما يبسط يده
ويقول
هذا القليل الذي أتت به المصادفة

(4)

نزعت الفعل
فوجدت خامة صوتي
في المناداة
تدخل المناطق
الأكثر استرخاءً
وتسهر مع أفكاره

(5)

أنزل بشغف للخاتم والخيط، علهما يفتحان اليد الخانقة للعبرة. أنزل
متذكراً جدي إبراهيم في الغرق، وبقائه حياً لليلة واحدة. كم مرة وعدت
هذه السمكة الملونة حبيبها بأن تنزل إليه في الأعماق.

(6)

أحطت الفم بالنصيحة
وأنزلته السكينة
ومنحت النفس الصبر
لكني في كل مرة
أرى على جسدي ما تكتبين
(هذا جسد ميت)
حرام الطعن فيه

(7)

أتقرب بالنوافل
وأختم بالصالحات قبل النوم
أتحدث وأسهب في الحديث مع صورتك
بالشغف نفسه
الذي ينام معنا على سريرين منفصلين

(8)

بهدوء
تطرق على باب الشاعر في جلوسه الواسع
مع بياض الورق
القصيدة.. سعي اللهفة الدائم
هكذا تعزز حضورها بحدث

(9)

كلما تذكرت هواجسك
أوقفت يدي عن طرق الباب

(10)

دوماً، نحن جلوس مع الفراغات
ونكتب نعيماً واحداً للأيام

وطأة قدم ومسافة

تذهب مغاضبة إذا أيقظتها الجذور
نبته القطن
تحت ظل إصبع عازف، مسافة وانفراد
في الركن المظلم من صوتي
الموسيقى زمن،
غطت قدمه وانزلق من شرفة بعيدة.. مطفأة
افتقد دقته، ورمى الأرق بعود..
الوقت على جدار الحلاق
وجهي البسيط، الممتلئ بالكرتون
من مديد الهجرات
أتيت كالذي لم يترك له بصمة أو وطأة قدم
أتيت مكوراً كجذع.. كأني القصير أبداً
أثر أزرق على فمك المحرج من الطبيعة المتغيرة
ومن طبيعتك المشتهاة
الهواء المدفوع
من المضخة القريبة منك
يلحس نومك
أثر آخر على فمك.. طبيعتي

التي ترى القطف

(1)

أفتح وأغلق الحقيبة

معي ما جئت به

من وسواسٍ للشعر

ووسواسٍ للمقالة

ومتطلبات لجسدٍ (يمرض ولا يموت)

(2)

في الغرفة 2310

في رويال بنجا

وحيداً

كالقطف ينتظريداً

تجمعه من المواسم

(3)

على جمرةٍ واحدة يقف بانتظاره

من مكانٍ إلى مكانٍ

يجرركبته الثقيلة مع الباعة

على امتداد شارعٍ.. يقرأ همسك

(4)

أفتح له محفظتي

ويسأ لني:

- What is this my friend ?

-This is tree

يقهقه ويقول:

-Ooh my friend!

لا تمزح! وإلا تركت لك عربتي

(5)

أضع مع هذا، الذي لا يعرف لي أصلاً

بلغة متقطعة، أسرار غبطة المطارات

مغمض العين يأسرني حديثك

(6)

أرواح خفيفة

توقفني في الشارع العام

تبتسم لطيفة ولا تفكر بالغد

الأرواح ذاتها

تجمعني بالأصدقاء

متنكرين بملابس خفيفة

(7)

في المشفى

الكل له بطاقة وعليها صورته

وأنا لي بطاقة.. وصورتان

(8)

اشتبه القائم على الجهاز الخاص

بنبض القلب بي، وقال:

نبضك جيد.. إلا أنه مرتبط بنبض آخر

(9)

لحظة مؤثرة

تلك التي رأيته على جهاز ULTRASOUND

بحميمة كنت تمسكين يدي

وتشدين من أزرعي

(10)

يحفرون أسماءهم

على السلاسل والأخشاب

وأنا أحفر اسمك في الدلالات

(11)

لا أدري.. لِم رسائلي مفتوحة

على الانشراح

وتطل على الفرخ

(12)

كأني أنفض وهناً متراكماً من الكآبة

وسنوات غير مستقرة من ضجيج واحتمالات

السريير أبيض، كقطعة ثلج

(13)

المرّة الوحيدة

التي أطل فيها من النافذة الكبيرة

في الغرفة

وأرى صورة الملك المقدس كالحياة هنا

والمنعزل تماماً

المرّة الوحيدة

أرى الناس تشكر ملكاً غائباً

(كاب بون كاب) ¹

¹ كاب بون كاب: شكر بالتايلندي

(14)

كما وعدت عاملة النظافة
لن أرمي مسودة النص
ولن أقرأ بصوت عالٍ
ولن أجلب معي
حين أعود من سهرة بيضاء
ما يتركها في حيرة

(15)

إذا قررت لي العودة
افتحي فمك
أنا أقف في اتجاه الريح

(16)

إذا رأيتني بـ new look
أيقني أنني تخلصت من ثيابي القديمة

(17)

شعور مؤلم، أجلسني في مقهى تتصاعد فيه الأنفاس
وحين أمعنت
رأيهم لا ينتمون إلى أحد

(18)

يظن هذا الصباح
أني أضع له وردةً من زجاج
تتكسر حين يأتي الليل

(19)

لا يحق لأيّ كان
مشاركتي السكينة
سوى أنفاس هذا المسبح
لأنه في حقيقة الأمر
يحضن ما أكتب

(20)

حياتي
تنمو كساق طفل
وتثبت بثقة
ولها عين ترصد بتأمل
كعين فيلسوف
قرر أن يهب
نفسه للهدوء

جمرة الكوايبس

(1)

الكوايبس تدخل ذاكرة رجل، يتأمل مفاصل الجسر، يدعوني للبكاء. ابك يا رجل، ثمة ظلمة كثيفة عليك إزالتها، وعليك أن تفيض..

(2)

مراكب الصيد في (الخور) مشحونة بوقت جلبته الضغينة.
الوقت أحذب، ينحني عليه المائلون، الطامحون في الزوال. غب قليلاً عنك، وارم على هؤلاء- ربما في قلب المحار - من يهمس لك، ويفضفض.

(3)

تغص

وفي حلقك جرح رهافتك. معطل فيك المرح، بينما شرودك (صقصاق)¹، يجمع ماء روحك، ويحصر غبناً طويلاً على الساحل.
تنام وفي أحضانك غيبة الأيام، واشتعالات، ولا ملاذ لعامك الذي لم يكتمل إلا الصبر.

¹ الصقصاق: حفر ماء قليل متجمع على الشواطئ أو ما تتركه الوديان حين تغادر أو تنشق

(4)

تأتي إليك طيور جارفة عمياء، ضخمة كنسور، في منامك نرف وبحيرات ماء. أعدك بالأمانى أيتها الأحلام، وأن أكون شفافاً حين أهذي، خبز الصيادين يابس ويذوب حين يستقر في الأعماق.
أيها الصياد، كم سمكة أفلتت منك وهي تراوغك في (المناجف)¹؟

(5)

نزولاً عند رغبة النورس بجانبك، الوحيد الذي يشاطرك التأمل، اكسر صخب الشرود، خلف قدم الجسر العريضة. سر واضحاً تغمرك فيضانات، وتعصر قلبك (الوحشة). كل هذه إثارة تجلس في الأقاصى البعيدة منك، تدلك على الكواكب المشتعلة.

(6)

بفعل فاعل على رأسك كرة الأرض، تسترخي، وأنت دورانها ومنطلقها، وحكمتها، والشمس حين تشرق تعكس البنفسج على جلدك، الممتلئ بالكورتيزون.

أي التبعات هذه التي أرهقت نفسك يا أحمد؟ أي الطعونات هذه التي أحدثت شقاً واسعاً في غبنك؟ من أي المسافات جاؤوا لأجل أن تتقطع بك السبل، ويهموا اليمامة بالهلاك؟!

¹ المناجف: كهوف من الأحجار في أعماق البحار تعيش فيها الأسماك.

(7)

ضاقت الحياة لأن نصف الأخبار ماتت بالسكتة القلبية، والآخـر منها في
فم شاعر، شغله الشاغل إثارة فزعك لأن الوهم الكبير للحياة، أخي، الأخ،
الصديق

ال

ش

ا

ع

ر

(8)

ها أنت، أمامك وحدك، متحرجاً، محاولاً فك الطلاسم المرسومة
بانـتقائية فذة. ظنُّ البحـرك واسع، قدّم قدمك، وأخـر الأخرى، ربما
تخرج عن صمتها الألوان.

(9)

تتفجر بنحيب مسموع، ومن حولك أحواض ساخنة، كأن وميضاً، أحدث
شرخاً في قلبك كأنك تتساءل: لِم الشرفات مفتوحة لتسمعك، تتفجر
لأن الجسر بدأ يرمي بحمله عليك.

(10)

أحساسيك القابضة على جمرة انفعالك

تهشمك من الداخل

وباستمرارية وافتعال

ينقطع الوصال البكر

سيرتك تتهشم في مقهى

على زجاج نافذة

على قم مدخن

على ضحكة مغرور

على لوح هارب

من مياه مالحة

صامتة على شفاة عذراء

ضامة يدها

ومنزوية بعد الطوفان

بعد الهلاك

بعد كرات اللهب

بعد!

بعد!

بعد!

كأنه يخفي صورتي

(1)

كأنني أرى وقتك المزدهم يخلع اللحظات التي أسكنها فيك، كأنني أراه
يخفي صورتي في وقتك. الفراغ دون أن يظهرها لك درسٌ بعده درس،
وقد تم اليوم.

(2)

لن ينهض من سقوطه
دون مبادرة

لأن قدمه وضعت في سطلٍ بارد

(3)

نفسى التي تتأكل، كأن أحدهم سيأتي يخطف بصيرتها،
أستعملها بكثرة هذه الأيام.

نفسى فأس، تحرث الصبر، في الأمكنة التي تقفين فيها.

(4)

أبسط الأمر وأهونّه، وفي كل مرة أرى ما تخفينه: فستاناً أبيض..

(5)

لا أعرف

لكني سأحاول غرس الأمل في غابة مخضرة، كي يرف مع أغصانها.

(6)

عندما يرى المرء كل شيء

فجأة لا يرى أي شيء، هي محاولة لوضوح الرؤية كاملة

(7)

سعيي الدائم

في بداية كل يوم

هي الرغبة

لاسترجاع علنية

وجودنا معاً

هي رغبات الهدوء

الكامن في زمنه

الخاص فينا

هي الديمومة

التي دأبنا عليها

منذ تعارفنا الأول

(8)

ليس لي المزيد
إذا وهبني الله قلبك
لأنه يلم الدفاء والكتابة

(9)

أيسعنا كتابة قرار واحد
ولا نفسر
أيسعنا إنجاز فعل
لكل تلك التحولات الممكن إضافة إلينا

(10)

بيدك الأيام
التي تحاذرين
أن تطلي برأسك عليها
ولا أعرف
على أي نحوٍ
تودين إمساك عصا الصبر؟

ما خرجت به وأضاء

(1)

في القلب ما يشبه الثمرات، يشتهيها الفم ولا تصل إليه..
على أثري الممحو في الصمت، أقدام مرت، قبل عام وسنة واحدة، هبط
جسدي متقوساً ورأيت ما في نفسي دخاناً.. فانتثيت

(2)

في المكان الذي قضينا فيه نصف الليل ونجونا من إزالته، ربطنا الجنون
في خيط متبادل، وزحفنا إلى الأحلام دفعةً واحدةً، لم نلحظ اصفرار
الطائر، الذي ينزف من حرارتنا في الحلم

(3)

هذا ما حدست به وأنا أرى النجمة وهي في الثلاثين، تتهاوى من برج
دموع، نادبة حظها والسمعة، مع أن روحي تطمى، وأني منذور للأفول.
شيء ما يلهب حماس الاشتعال داخلي، ويزيده، لم نحن هكذا دوماً في
ذبول

(4)

أيها المار، إذا وجدتني مطعوناً لا ترفع السكين، اغمض عينيك، ولا
تحرك الماء على كتفي، إذا وجدت عظمة قلبي تتآكل. اتركها فجيبي
سيمر، ويأخذها للغموض. إذا وجدتني مغمضاً فأنا أبصر داخلي
وأتأمل.

(5)

ما خرجتُ به، الخطوة الأولى من النخيل، الأمر المفروغ منه، والتوزيع
الحقيقي لجغرافية رجل، أصبح فجأةً عارياً من الصحة.
ما خرجتُ به، ظهر كالفرشات للنور واحترق..

(6)

بروحٍ منخفضة ومراقبة، تجلسني الشكوك، أراقبني وأخفق، في
استعادتي، بروحٍ تأكل مني الزمن، أصابعي في فراغ الطبق، أكثر
انخفاضاً..
ترى أنها في جرح أعمق.

(7)

أهز الكرسي، علهُ يأتي بشيء، ألمسه أو أبني عليه ظناً قريباً، أهز حياتي
في الصورة، عليها تدلني على الجيب السري للوسواس، لأفضح أمره، أهز
صورتك، وتلمع كالوميض في الظلمة، كم مرة صرخنا، ولم نكتمل.

(8)

أنت ضحية، ترك قلبك مفتوحاً، كالكتاب، هذا ما همست به الأشجار،
وأنا آتٍ إليها بقلة حيلة،
كأنك تضعين حجراً مملوءاً باللوم في الحظ.

(9)

يظل هناك، من هو غائب ومتروك في الهواء، في الأمكنة، في الصعود والنزول من وعلى السلم، وعن بُعد أيضاً، في النوافذ المظلمة، على الإهمال، دوماً هناك وعاء فارغ للجوع.

(10)

هذا أنا المتمم للشهور

أقرؤك في النص، أصمت حين يقرؤك الآخرون، أراك في الصورة، ألمع في الخاتم، في آخر نص لرسالة نصية، فقط، أنا أتمم ما خرجت به.

(11)

ما أن نصل تجرفنا المسارات، ونذهب إلى غروب، يتبعنا نباح، وعمياء تصطدم بالسكون، والفراغات، ما أن تأتي دون ذاكرة، نقطع الطريق، على من يريد أن يقرأ المخبأ فينا.

(12)

نخبىء صورنا، ولا نعرضها للشمس. نخبىء صدورنا ولا نمسها. نخبىء أصابعنا في الحديث الأول، ولا نشابكها. لأننا راغبون في بعض الحقيقة، وفي بعض السرور، وفي بعض الكتب، وفي بعض قصاصات الصحف، وفي بعض ما يكفي من الوقت للبقاء في الصندوق.

(13)

أخذنا كل شيء، وتركنا المصباح مضاء، فدلهم على أرواحنا، وعلى الثياب، وعلى المشبك، وعلى عذوبة أصواتنا، بعد أن نغلق الأبواب، لكنهم!! نسوا أن الصبر مطمئن، يسكن قلوبنا ونسوا أننا في تأمل، نقلب الأوراق في العتمة.

(14)

حتمًا، سأشرح للبقال سرّ غيابي، وللحلاق أسباب ظهور الشعر الأبيض في لحيتي، ولبائع السمك اللطيف سليم في المعيريض، أنني في طور أن أصبح نباتياً، وحتماً، سأستخلص العبر بمن ورطني في بئر الشحاة سنوات.

(15)

ربما رُبطنا بحبل، وتورطنا بالجميل، الذي يمنحنا الصلابة على أرضه، ربما لم يرنا أحد ونحن نتبادل الرضا والقناعات معاً، وظن بنا السوء كناس هذه المدينة، ونحن نقطع أوراق الشك في الطرقات، ونبللها، هز لنا رأسه ضاحكاً: ماذا أفعل دونك؟ ومن سيغلق الباب ليلاً!

(16)

كل شيء فعلناه يتمايل على غصن وافر الاخضرار
ما فعلناه، أننا نزلنا للكآبة وأضأناها.

(17)

هناك من يفتح النافذة، ويسمع العالم

ترتطم قدمه بالطاولة، ويُحدث ضجيجاً، هناك وردة لونها بني، تبلل
أصابعها، لتقلّب اللففة في النص، هناك من يراني وحيداً، أمشي في
النوم.. أهذي باسمك

(18)

سأبقي الأشياء المتميزة وسأعمل جاهداً، لكي تدور عجلة الأيام،
وخلال هذا الغياب سأؤثث منزلاً، وأشتري ثلاجة صغيرة، وطاولة نجلس
عليها أثناء القراءة، وسأعمل أيضاً ما بوسعي لكي تكون الشرفة واسعة
قليلاً، للأصدقاء حين يأتون لزيارتنا وسأتركك ترتبين السرير، بعدها
سنخرج نسأل المارة: (وين بيتنا)

(19)

أعرف أنني الآن مفتت القلب، أجوب الشوارع محاولاً جمعي، وأني
أواجه صعوبة بالغة في زيارة صورتك أو تقبيلها
إلا أنني على يقين أنك تبادليني المشاعر الفياضة.

(20)

الحيز الكبير الذي تسعينه من الوقار، والحكمة، والصبر، يحفزني على
المثابرة، والسعي لإكمال ما أملناه. الحيز الواسع يضم نجمة لا تأفل.

التي تمتد في ظلها شجرة باسمك

(1)

أنتظر تسرب القليل من فكرة انزوائك. أخرج، أطمئن على وقوفك المستمر، أمام المسجد أحضر، لأرى الأيام تقف بك مثمرة، التي تمتد في ظلها شجرة باسمك

(2)

بفكرة صالحة أضعك هناك قريبة من دفئي المفتوح، ومن حرارة أنفاسي الصاخبة التي على أشدها، في الشمال، أغري الماء بنظرتك للجريان في (المناه) ¹

(3)

كأنه جاء بلا نهايات في زمنك الأسطوري، الذي دحرج جبلاً، استقر في حزن شارع. زمنك اللاطم لخد الاقتراب، المائل كجسد من شمع، ككتلة، بعد الذوبان، جاء بعد النار، يتأرجح في الأزمنة.

(4)

ليس لي إلا الدوام على الثلاثاء، والسير كأعمى إلى الفيافي والدخول في الذكرى، مستعيناً بضحكتك لدرء السواد، وصلابة عودي، أضع الصباحات الباسمة في جذعك، وأذهب كي أعود مفعماً بالحنين.

¹ المناه : كلمة بالعامية تعني قناة لجريان الماء

(5)

يقفز الأطفال من الكرسي الطويل، القريب منك، والآخرون على
المراجيح، يتطايرون مسرورين، هذه أنتِ الخضراء، الممتدة في البركة
تحدثهم غصونك عن الله، والحب، والتضحية، بينما تشيرين بإصبعك،
عن مكان جلوسه المنهك القادم مازال منزوياً في أعماقك.

(6)

يبقيني الليل في هذيانك الزمني. الطبيعة رثتكَ في الحب. روحك
مستحيلة، اخضرارها للداخل على جسدك، كرب العصور، حيث يدفع
المحيطين من حولك، العميق فيك هدوءهم.

(7)

قبل أن تأتي، كنت ألمس طباعك في السنوات العشر من عمر ظهورك،
خبأني ترددك، الجميع وجدني متراكماً في صدرك، ومتوارياً في زاوية!
كنت أستفيق فيك بمعرفة اللاوعي، وأضيع في حجة الخوف

(8)

آنست ذلك، ودخلت الرضا وغرستك، كي ألزم المصلين بالدعاء.
الشجرة التي باسمك يغمرها المطر، الأدعية، الأمنيات، ليميزك الله
وتكوني أجمل شجرة في حديقة (الفريج) ¹

¹ فريج: الحارة

(9)

في عناقٍ ملتصق مع الفراغات - الأرق - بانقلاب مشترك، مع حرارة
الدمع، يقسم وصادتنا. النائم على مسمار الأيام، مُدمى رأسه بفقدك،
الأكثر حضوراً في النفس

(10)

تعرفت إلى موسيقاك وهي متجهة إلى الصحراء، بمشاعر غيمة
مخلصة في المشهد. صباحات الطيور المختبئة من الليل، نهري صوتك
عن الطيران فبقيت مشاعري تمطر الروح، في الصحراء.

(11)

أنت الهاربة والعائدة إلى الأمكنة ذاتها باستمرار تجمعين المواسم،
وتحصدين القدر الأكبر من الحب، ومن دعاء المصلين عند الفجر، عند
الظهيرة. وفي المساء، تبقى الطيور مسترخية على أغصانك

(12)

شجرة إخلاص¹

مؤمن عليها في النخل، سرّني لسان المغادرين، ودعاؤهم لكي تصبح أمماً
لكل (عذوق النخ).

¹ شجرة إخلاص: شجرة رطب

(13)

من فرط ما بيني وبينك، تتسع رغبات الأزلي المصاب بك.
يوقد ناره على المقربين،
أن يهشموا الأعصاب الباردة التي سعت في اتساعنا،
من فرط الأشياء التي تركناها صرت الجذور.

(14)

يأتون كالندرة
متذكرين
جفاف شفاههم
واختفاء السحر
عن أحاديثهم
الأصدقاء خارج السور
لأن الحارس
أقفل الحديقة
في الثامنة مساءً

(15)

هذا وقد أبلت بلاءً حسناً، في المواجهة. الشجرة أظنها
آمنة من الريح

فرس الماء القافرة

(1)

يرى أنه يقرأ الطالعات في الأسفل، قد نجد له الأسباب، يأتي ويركل
بقدمه، معانقاً الحياة، الزفرة الأولى من طلوعه، الفتحة الصغيرة، في
أذنه للإصغاء، ينادي من ظهري، ليستأذن بالخروج

(2)

ليس أمامنا إلا البال الطويل، كي نهطل على النهايات، ليس أمامنا إلا
الشهر الثاني، نراك تلفنا بذراعك، بهدوء في التكوين، ليس أمامنا إلا
هذا الذي يجمعنا كالأفكار من فحوى الرسائل، ليس أمامنا إلا هذا
الذي يسقط، قطرة، قطرة، قطرة.. في رحم الحلم

(3)

يستلهم من روحك، ويمكنني سماع نبض قلبه فيك، أنتِ المملوءة
طيبةً والمكتملة في الاحتواء. حنانك الراف بجناحيه من جهتك
اليسرى، ويبادلك الالتصاق. من روحك يسقى الشعور

(4)

أثق في عناق آخر نتشارك فيه، لنحفز الأمعاء على الحركة، في زاوية
خالية من الضجيج، نطبع المسرات ونتناوب في اشتهاه لمجيئه. أثق
بأن السرير لم يرتب، منذ أن تركناه في آخر الدفء

(5)

إذ يمكننا الافتراض
أننا ننظر إليه بعينين دامعتين
في الفرح أو في الحزن
من مكانٍ للخدج، وضع فيه
وهبنا انتظاره في الشهور

| | |
|------------|--------------|
| 20/10/2009 | الشهر الأول |
| 20/11/2009 | الشهر الثاني |
| 20/12/2009 | الشهر الثالث |
| 20/1/2010 | الشهر الرابع |
| 20/2/2010 | الشهر الخامس |
| 20/3/2010 | الشهر السادس |
| 20/4/2010 | الشهر السابع |
| 20/5/2010 | الشهر الثامن |
| 20/6/2010 | الشهر التاسع |

ينظر إلينا ونسأله
عن دفء الليلة الأخيرة

! 19/10/2009

20/6/2008

29/12/2009

1.5 صباحاً

(6)

عند مجيئه، سنحرص على خفض أصواتنا، نمنحه متعة الاسترخاء بيننا،
نهمس له في أذنه: إن الله خلقه فسواه، وأن الطبيعة نظرت الخضراء،
والجبال صلابة عوده، البحر امتداداً لصبره، وأنه يتمتع بالرضا
والصالحات، وعليه أن يقبلك قبل النوم. سأكون خالصاً في مجيئي

(7)

أحرك أصابعه وأضعها في أنفي

كي أعطس وتفيقي

ترينه وتبتسمين

تشدينني من شاربي

الذي ظفر به الأبيض

في انتظاره

عليّ أن يملكني

هذيان

أن أضيفه

لشجرة العائلة

أنزع الألم من صدرك

عليّ أن أصحح

مفهوماً خاطئاً في بدئه

(8)

هي التي جمعتني

بعد الانشطار

في الدروب

من صفحات الكتب والمجلات والجرائد

قرأتني إنساناً

أسرت في نفسها الحب

وعاشتني منفردة

جاء بها الله

هي الآن

تمتنع عن ليلة اكتمالك

(9)

أرى اللحظة ظافرة وهي تخرج من سعادتك، أنت قرّة عين لتلك التي

تخفي صوري وتهذي دامعة. أرى الوجد على ضفة قلبها، وهي تضمك

من دوني، يا بني، لا تفرط بها.. إنها فرس الماء القافزة بك

(10)

يا ربي.. إنهما ملكان استحوذا على السرير، متعانقين، امنحهما الهدوء

لينا في بياض..

كأنه ينزل إلى أعماقي...

(1)

يقول قاسم سعودي

إن لم أكن جيداً

انزل إلى أعماقي

وأت به

أحمد العسم ومزيد منه

أطبع صور الكلام

على صدوركم

وأخرج نفور

الحروف منه

(2)

كم علينا أن ننحني للحب

ونشترك في الخسارات معاً

كأننا ذاهبان للمفقود فينا

تلسع ألسنتنا النار

ويثقب أيامنا الحنين

(3)

كأنه يقول
إن جلاداً واحداً
يتبع متأخرات
الليل
ويهمس في أذن
المنافي
أن تفتح بوابات
الغربة للروح
ويأمر أحبتنا
بالانصراف

(4)

الذين جاؤوا.. ورأوا الحظ يعبس في وجهي حين فاجأني الشغف، وأنا
ألم السهر من الطاولات، في وداعٍ دافئٍ وضائع

(5)

محفوظاً بالعطر قلبه، جاء مكللاً بالبياض، خالصاً للهدوء. من بعيد يطل
على الساحة المترفة، بالغموض
جاء والهواء يقذفه بالصنيع

(6)

بين المقهى والقاعة

والخيمة

ماء الرعشات

وكائنات نست

خفتها

تنال من غبطتي

المملوءة بها ما بين صفيين

رأيت المسافة مترفة بالغبن

(7)

أطفأ المقهى ضوءه

وحملت معي الشائعات

فعل فعلته وترك الألم

يغني دون رأس

فعل كل ذلك ليثبت قدرته على اللين،

وأن معطفه ضغينة واسعة

(8)

رأسي، بيت الليل، سره وخلوته، من يأتي لأحمله، الرسائل والحب

وأدعه يقدر الوقت لحكاية ملغومة بالتردد

(9)

ممکن لنا الهرب

من صدورنا

من باعة الكتب

من معرض الكتاب

لأن الحب

يحتاج لكل هذه

السطوة

والغيوبة

(10)

كأنه ينزل كل هذا الاحتباس من الدمع، يزاحم الأمنيات في رقادها، ينزل

معي إلى عمقي الغائب

محاولة لفتح شرفة الأب

(1)

أبحث عن القناعات الوافرة، تضعها عند مروري فيكم، كالأماكن حين
تنبئ بمجيئي، أو كنصب تذكاري للأيام. أبحث عن ما يكمن فيك من
بياض جمعته عني، كطلع الثمرات في البدء

(2)

معي استقراءات

وما أستشرف به

وما أثق به

من فرع

لشجرة عريضة الفم

كي أستمر

في الملاحظة

حين تشرق منك مبشرة

الحياة قاعة ود

عرفتها في صفاتك

(3)

أعرتني كتاباً كالهدوء

قرأته ممتلئاً

نسيت فمي داخله

أخذني إلى شرفتك

المغلقة

فكان

الجلاد أخاً

والناهي عن...

والناهية عنها....

والمتحدثون في الضلالة

وكنت وحدك

أبيضهم

تضم العائلة

(4)

كرسيك تحت مظلة القلب، تحرسه أيامي، وإبهام إصبعك، الذي مررته

وأنت تحضن ألفتي، أثث الأمان في منازل العين.

أيها الأب، كل الطيور على أغصانك ترف برضاك، إلا الطائر الغريب،

يطرق باباً لا يفتح له

(5)

لا أحد يتعاطى أيامه بهذا الثقل، من جنون الهجران مثلنا. ارفع ستارتك
وتعرف على الظواهر الشاهدة لديك، لأن لدينا ما يثبت بأن بؤرة فاسدة
خبأت الزيف في حقيقتنا. بالتأكيد، لا أحد يهذي وهو يشتغل

(6)

قرأتك في سنواتي
وآلت إليك لامعة كالبلور
أنت الأكثر بعداً وشفاءً في النفس
ليس لدي احتجاج على إغلاق نوافذك ومشاهدة مروري

(7)

بين حين وآخر
أحاول أن أجد
مبرراً أو وسيلة
لتحديد هوية الضغينة
وفي كل مرة
يلسعني هواء قريب
من جسدي
الذي تومي له النار بالاشتعال

(8)

أيها المنضم
إلى ربة البيت
الحكمة إضاءتكما
لم حددتما جمرةً
واحدة أقف عليها

(9)

مثل النهاية
التي أتت على غير موعد
سأتي بجمرة لساني
رابطاً المأساة
من حبل سري
كي تظل غافية
حين آتي متحفزاً لثقب صمتك

(10)

في محاولة لفتح شرفتك
أقرأ المسافة!؟

الحيز الواسع للحب

(1)

نزولاً

عند رغبة مشتركة

علينا الاكتمال

للتسلل إلى الفكرة

بوضوح

علينا وضع اللبنة

الأولى للتحويلات

القادمة

من يعرف

ربما قادتنا المعرفة

إلى حالة جديدة

~~مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ~~

~~فِي~~

~~السَّنَةِ~~

~~الْمَلِكِ~~

~~السَّنَةِ~~

~~الْمَلِكِ~~

~~السَّنَةِ~~

~~وَمِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ~~

~~فِي~~

~~السَّنَةِ~~

~~الْمَلِكِ~~

السَّنَةِ

السَّنَةِ

السَّنَةِ

السَّنَةِ

(3)

كيف نضع

كل هذا الانسجام

مع الحواس

في ضحالة وعتمة

ونقول

كان ينقصه

فعل آخر مبصر

ينير لأقدامنا

السير إلى العمق



31

~~سید محمد~~
~~فیاضی~~
~~علی علی~~
~~سید محمد~~
~~محمد فیاضی~~
~~محمد~~

~~محمد~~
~~محمد فیاضی~~
~~محمد علی~~

علی
 محمد علی
 محمد



(5)

في حد ذاته
الحب، الضوء للكون
يبقى خافتاً
إلى أن تحرره
من ضبابية الوقت
الضوء هو الحيز
الواسع
الذي يمنحه الحب
للكون

(6)

الغزارة المتدفقة
التي تملأ النص
من دفء الكتابة
هو إحساس غيمة
ملأ ضرعها الحب



~~من يرد الله~~
~~السرور والسرور~~
~~بالسرور والسرور~~
~~على السرور والسرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~
~~السرور~~

السرور

السرور / السرور
 السرور
 السرور

(8)

كل اللحظات انشغال

لا ترفع

إلا بسر وملعقة

يوم مضطرب

أشبه بحجر ثقيل

في شارع

يوم كهذا

لا تشعره بأن جسديك

خادم له

(9)

كلما غنت عاملة النظافة بصوتها في الممرات، أدركت بأن لا شيء يكسر
طالما الغناء يطرد العوز.

(10)

لأن لكل منا قدم

(ماي) ¹

كم مرة تناقشنا وركلنا الأصعب في الحياة بابتسامة وقوة

¹ - ماي، بقدم مقطوعة، جاءت مساندة لرفع معنويات المرضى.

فكرة النص وَالروح

لا ينبش إلا فكرته

فكرته الحياة

الحياة قصر رمل مفتوح للهواء، والظل تحت ثيابك.

لسانك الاشتهاء ثمرة ود، جهود مستمرة للنهوض بالبوح، فكرتك حضور متشابك ولزج خلف الذي لا يرى أحداً فيه. الصفة الماهرة تقلبك. أتعرفين مكاناً يستريح عليه النص؟ أفرش له سلطة مستريحة وأغويه بالامتزاج

خروج الأحاديث منك حضور تحت قبضتي

شهوتك، وعود مسائك ألين

وأنتِ، فكرة الحرف الخاتل تحت طياتك، عرق

يا روح، على متنك سيارة الدنيا مسار مكتظ القلق

ويشير! بجزء مقطوع بسيط أسفل كعبه

يلمس خطوطه

البدء نقطة أولى للالتقاء نحو الخيط

من بدء اليوم الألف من الشمول

ليعود تدريجياً نحوك ويمثل كفكرة، وضوح!

لعلّي في صوت الخالة

في الأنفـس المأزومة

جزر مهملـة ومنكوبة

وأنا هنا

تفرط مني سُبحة أيام

لعلّي في صوتك

أجد حارساً

للصبر

وآخر يآخذ بيدي

للبهاء

في الأنفـس مياه تجري

ودوائر مغلقة

عليّ

أجد محاولة جادةً

لفتح ممر آمن

للحوار

(2)

في الليل أحجز مقعداً في زاوية من ركن غامض، للنشيج والبكاء،

أتشظى مكسوراً، ملقياً نظرتي على الهدم.. وعليّ

(3)

من حولنا يا....

لهذا الافتراس، وترك النفس في تشقق، وغاص بنا إلى لجة الغموض!
واستحالت تلك المدنية الأحب، وقتل حب أمي، وأبعدنا إلى هجر
الزيارات. طوبى لأمي، والخال ذي اللحية الحمراء.
طوبى للأمانة، علي في زحام الغبن

(4)

إلى حيث الأقل

أنتِ بي لتحرير

لتحرير الأفعال من جمودها

وتحريك الاحتمال

إلى حيث ما لا نجده إلا فيك

ما لا يلد كفكرة صالحة

إلا في ظنك

ما لا أقرؤه إلا في سماحة وجهك

ما أراه

إلا في رضا نفسك

أنتِ بنا

من قاع الإحباط البارد

(5)

كل شيء دحرجته الغيبة للأنهار الجافة، مرآة الألم، بقعة قحط واسعة،
إلا أنت التي ترى ما لا يراه الآخرون، ويعرف البياض في سعي النبيل.
تعرفت على طبيعتي ولمست ذلك، إلا أنني لا أعرف كيف هؤلاء
المذنبون، تعرفوا على سعادتي وهي تطير من غابة نخيل.

(6)

الصورة ناقصة بالتأكيد، والخطوات واسعة، وأنا الوحيد الذي يطبع على
الرمل بقدم واحدة عند مجيئه.

هذا ما أتفكر فيه لو حاولوا أن يبتروا القدم الأخرى

(7)

نحن الصاعدون ببطء من عمق بئر ومحنة

الإضاءة غير كافية فيهما

معي ما آمنها على النفس

في انتظار حفاوة

ما يهب الرب

من هدايا للصابرين

ومعنا ما نضعه في راحة كفك

ونذهب بعده

إلى السريرة الهادئة

(8)

أضعف من جهدي، بأن تحمل الأيام صرّتي المملوءة محبة،
وأن أجد في خزانتك مكاناً أضع فيه شيئاً مني ليحيا ويراكم

(9)

أعرف المطبخ
والرغيف المرهف
المحضر بمزاجٍ رائق
للعائدين من مشقة اليوم
إلا أنني دوماً ما أنسى أن أشكر
لإفساح المجال
بأن أصغي
للأسئلة التي تودين
معرفتها عني

(10)

كلي يقين يا خالة.....
بأنك تنقلين الأعشاب الخضراء لروحينا، وتضمين معنا الفرح بعد
الغياب.
كلي أمل بركن صغير من زاوية في منزل عظيم.. أجلس وأنتحب فيه

من وحي الساكن

(1)

يذهب مجروحاً وغامضاً. يدخل قدمه إلى فراشه،
ولا أحد يراقب مسيرته الطويلة. الوحدة
نصره للانفراد بالشroud والسهو

(2)

في الصباحات التي تميل للاستماع، تتحدث عن همومها الناس،
وتجلس الموظفة، تحصي عدد الوفيات والمواليد معاً، وتسهب في
قراءة واقع السجلات في الوزارة، كم عليها جمع وتحليل البيانات
الواردة!

(3)

كم على هذه الموظفة من حفظ للأسرار
وعدم التحدث عن خيانة الأزواج للزوجة الأولى
ومنع الحديث عن الزوجة الثانية

من طاجكستان

وكازاخستان

ومن..!

ومن..!

ومن..!

(4)

كم عليك أن ترى قلبك، فجأة،
يُحيط به الأسي، وتتقاسم مع هاتفك الصمت.

(5)

لا رنة لخلخالك يا امرأة
ولا أحد نام هنا سوى الفراغ

(6)

يحاول الأرق الأنيق أن يتحمم معك، ويلبس ثيابك، ويتسع في بهو
الفندق، ويصبح شجرة ميلاد. وفي الصباح صديقاً يتشاءب معك في
المحاضرات

(7)

وأنت تغادر.. عليك أن تلقي نظرة
على الفراغ في القاعة
وتتذكر المحاضر
وسعة صدره التي يتمتع بها
وكم مرة
أغمض عينيه عن الأحاديث الجانبية
وتشكره

الوقت المجنون من الساعة

(1)

الأسى أسود، ويسيل من قلب الطائر المشطور بالألم والرقص معاً.
وكعدو، يطبق على الفم الصمت، ليفني القلب المضطرب والمنال منه
أسود ما يكفي ليبقى الطائر مشلولاً في الزمن

(2)

الصورة عن قرب، وقت مجنون من الليل، راعش كالشهوات في البدء،
طارق وحيد لغرفة مبتهجة وتلتهب محبة. الصورة انقلاب على نعمة
الرب

(3)

كنت الاكتمال في اللحظة التي ترصد مجيء اللغة، ووشماً على زند
الحروف، وحين يرصد قلبك المرور، تصبح الحياة انعكاسات لمرايا ذات
حدقة واسعة المزايا، كذلك حين يفاجئنا النعاس، وننام نهذي. يوماً
ستظهر شرفات تطل على الاكتمال

(4)

الزمن ظمئي، وانتظار لصدى صوتك في الارتداد المرتعش في الدم،
وتخوم المس. مسني جفاف الإصغاء المتفرع من مدينة لا تحدثني
حين تبتلع اليوم، وحين - على جفني - تكبر بقعة سوداء كالأسى

(5)

جئت لأتبعك أيها الضوء، فالذي أوصلني إليك طبيعة الملاك. جئت
أراك أيها المتألم، وأنت مقفل عليك في الحجرات. أيها النبيل المحطم،
أظني وجدت مخرجاً لسكينتك

(6)

هناك أجلس، حين اعتدت، أن أرى العذوبة مبتلة في أحضان الشرود،
وهذا ما تربيّت عليه حين أحمل صفائي دون شوك للجالسين عن قرب
أمامي. هناك تعرفت على ضخامة رضاك، في الأعماق

(7)

في المتاهة

حبست أنفاس الخطوات،

ورأيت الهدوء الذي تشرفين عليه

يطفئ ضياءك.

أيضاً عند المدخل أثر لآخر الأيام،

وأنا أضمك الآخر،

الصور في ذهني،

وأنا أشاكسك،

وكلما تبعته

اغرورقت عيوني بقيمتك

(8)

كم عرفت أن في المحنة سعة للاطلاع، ونزلت أقبلي الخاتم، مطمئناً
الصورة بالثبات، وقدمت لغصتي المناديل. كم دمة تناوبنا عليها في
ذاك اليوم، ونحن نغني

"أوه يا الولد

أوه يا الولد

لا تدخل من الباب الضيق

ترصك الأيام

وتضيق بك السنين"¹

(9)

المتأمل في الغياب، سيلحق الفراغ الذي فرضناه على الأمكنة، وعلى
دفع الأحاديث، وعلى القلب المفطور مثلنا، وسيعرف كم مرة في اليوم
نعصر الآلام ونشربها. المتأمل سيعرف علينا وجدانياً، وأننا في أسوأ
حالات الاحتضار.. نبتسم

(10)

عن قرب تماماً، مررت منذ ليلتين ولمعت كالوميض بعد انطفاء، وعزلة
مفروضة. لمعت دون صوت وبهاء، ودون أبيض، ولم يقرر الوقت ساعة
إيقاظك، إلا أن نبضك أيقظ الليل من سباته

¹ مقطع شعري عامي

في وصف يوم محدد

(1)

أعرف بأن عليّ ألا آتي لانشغالاتك بحصانٍ أعرج،
وأن أقبل بالحلول جميعاً
وأفرضها كالقيد على الروح،
أنتظر المعنى المرافق لصمت الصباحات.

(2)

في الذكرى الخامسة لوفاتها، بللت بدمعتي قبر أمي، وانتظرتك. نجمع
المواساة معاً ونبلل بدمعتينا الطين

(3)

كلما فتح القلق بابه
وتهافتت نفسي
عليك قلقة
فتحت الهاتف
فربما وضعت
اطمئناناً متأخراً فيه
وأوقفت الصرير العالي
لريح القلق في القلب

(4)

صورتك الفوتوغرافية في كتاب (ومض الأعماق) تسهر، تتحدث عن الفن، والجمال، والأسلوب، والتجربة الجمالية، شادة انتباهي إليها

(5)

اليوم هو الأثقل منذ أن عدنا متزامنين، كأن كل المباني، في هذه البلاد تقف صفاً على كتفي، هو الأثقل من حيث ما تحشده الهواجس في التفكير.

(6)

بعيداً عن الأسئلة والضجيج في رأسي، البارحة في غرفتي في الفندق، سهرت مع فنان مسرحي، وفنان تشكيلي، وابتسمت لشاعر لا يحمل لقب فنان.

(7)

العقيد المرافق لي في الرحلة العلاجية

رآني شارداً

ابتسم لي ليلاً قبل النوم وقال: نسبتك 95.5

وحين أفاق صباحاً، قال: أصبحت نسبتك

99.9؟

الجنون

(8)

في لحظة انشغالك
يجلس كل هذا الشرود معي
ويحولني إلى اخضرار
وحين تأتيين
يصنع الحلم لنا وسادة

(9)

في وصف ليوم واحد، بالتأكيد سيترك فراغاً في هذه الغرفة، التي لمت
أجزاء متفرقة، وأصلحت أعطابي التي أتيت بها، وهي بالتأكيد رأت
أسراراً كثيرة لجسدي، وتجسدت في لحظة معي كشاعر، وتخففت
مثلي من الثياب والوهن يوماً واحداً. بالتأكيد يملؤك وصفه

(10)

في لحظة محببة
سأترك في هذه البلاد
صرةً مملوءة بالثياب
لعودة لم أحدها
وبحرص مملوء بالشكر إلى (ماي)
الصديقة التي يسترخي وجهي بين يديها
بدفء

ميتة تخلق حدثاً

(1)

ليس لي يدٌ طويلة تمسك الصبر، تعين على الوقوف، الانتظار،
والمجادلة، الساق لا تلتف حول الساق، والروح وثبةً ثقيلة

(2)

لم أعد خفيفاً لأمشي تحت ظل في الأسواق،
كما أنني ليس لدي الرغبات ذاتها
في حمل الأكياس الممتلئة
هكذا أنفاسي تضيق في الحوارات

(3)

الأربعون معي في جدل
لعودة المفقود في
المظلة
لا تمنع المطر بكل تأكيد
لم تعد كما كانت
عند خروجنا معاً
لشراء العطور.. المدينة!

(4)

الحياة علبة جاذبة، هذا ما فتحت الققط عيونها عليه في المرأة،
الصورة الناقصة للبدء، إلى جانب المرأة تحط صوري، وتجلس حياتي
فيها كطقم الأسنان في فمي.

(5)

ربما لا أرغب

في إزاحة كبيرة

للصمت

أو مية تخلق حدثاً

يسمعك الضجة

التي يحدثها

الموت

ربما لا أرغب

أن أكون أحداً

إنني ذلك الإنسان

ربما لا أرغب

في حياة تنزل من السرير

دون التفاتة

(6)

لا أضع اعتقاداً
في برميل مثقوب
لأنك لا تفكرين بصوتٍ عالٍ
إنما أضع لظنك
الحاجة الماسة
بأن أطرق الباب
وأقول: صباح الخير

(7)

وضعت السنوات
لتستعملها
وأفردت
للحروف الصائتة
المساحات
وانتظرت...
من أعماقك
تأتي فورة الحب
طيلة اليوم أفكر
في مكان جلوسك
وكم هذا يشبهك

(8)

يكفيني

أن تنظري إلى أعماقك

وتري نواقصي

التي تتدلى منذ سنوات

(9)

أضعه

وأغادر غيابي

وحين أعود

أراه في ركن

أو زاوية في خزانة ثيابك

مهمل ولا يعرف

مصيره

متى تبتسمين حتى؟

(10)

سأترك مع الجالس

تذكرة دخول

لمشاهدة الأحلام

وهي تنزف حزناً





2015

كوخ مالح



تلامس الشرفات أعلى

تلامس فقط

على الشرفات أن تحتفي بنا

وتجد أنفاقاً

ندس الضرورات السريعة

نختفي بعضاً من وقت على أقل تقدير

خذي وقتك للندم

على إهدار الفرص التي لا تعاد

اسحبي الدرج خذي العطر،

حلمت معك.. نلم زجاجاً متناثراً

حين استيقظت، أدركت أن الزجاج أثر البرواز

الذي أسندتك عليه في لحظة غياب،

لِمَ أنت قافزة هكذا؟

والاحتمال وارد بأن تصبحي فراشة

أو ضوءاً يعكس الألوان على ثيابي

لِمَ أنت نزقة؟ وتفكرين بجدية

ترعبك المسافة بيننا وتربكك النظرة

أقبلي بجنون واحد واطرقي الباب

تتواجد في الداخل مسيرة إنسان يشبهك،

أفكر دوماً بالموسيقى وبك

أرى حجراً في الطريق

الأضواء تختصر مدى النفور بيننا

لماذا كل هذا التسامح مع الحب؟

تقف المدينة

على الجسر القديم في رأس الخيمة

وتراقب احتضار الشارع

وتضيع في زحام يتجمع كماء الأمطار

على جوانب الأرصفة،

لماذا كل هذا الانشغال بالجسر الجديد؟

وطريق البيت مقطوع

المنسي في وعد دائرة الأشغال

الهلامي والصعب التنفيذ

الرؤية (.....)

الرسالة (.....)

مبادئ مالحة كياس الانتظارات في المشافي الحكومية

كغرز إبر الأنسولين في الجسد المتعب

كهدوء حافلة عمال

يبقى وعد الدائرة ثقيلاً يجر نفسه،

أيتها الخطوة المنسية

كحياة خالية مني حجراً في الطريق

أعتذر عن قراءة غيابك

أيام ثقيلة وغير حاسمة، المندمجة مع غفلتك واسترخائك، أعتذر عن قراءة غيابك. المكان يستحيل، يفتقد ثقة الضوء، يفتقد الجدية في حسم الأمور. بإصرار تذهبين إلى انزواء المرايا، في الظلمة، لا أعرف سبباً واحداً لتفكك ضلوعي. ثمة إنصات في الداخل عند آخر العالم، أرض تتحرك، وهم ينتظرون..

...

تشبه القلق الساهر في العتمة

رائحة البيوت بعد المطر

الحظ بطيء

والقدرة على تخطي الطريق حيلة

تنمو في ذكريات شاعر

هناك من يلح على غيابك

ويجعلك أكثر صعوبة تحت أي ظرف

اتركي لي منظر الغيمة،

الشعور الغريب الذي يسيطر عليّ، ولا أود أن أقترّب منه أكثر،

لأن الأفكار غامضة في الغياب

أشعر بأن علينا الانتباه إلى مكان دافئ

يولد في أذهاننا أفكار جديدة

دون نظارة سوداء

باب الخدمة

لا مثيل لنا لو قفزنا من باب الخدمة، لأننا من نجعل المكان ضاجاً بنا.
تعالى، روحك، لا يجاريها معي أحد، ولا يرتطم رأسه، من روتين العمل
ويضجر من صوته سوانا. الألم راقص خفيف، ثقيل، في كلا الحالتين لا
يرفض صراحتنا والتضحية. لا أعرف مكاناً آخر أخبئك فيه إلا في تلك
الحجرة الضيقة.

تعالى نتألم بعيداً.. نستشف ما بنا،

تأخرنا كثيراً

ليس لنا خطوة جريئة

حتى نلقي بأنفسنا على فراش واحد ميتين

ونحقق رغبة قديمة كانت تراودنا في الشرود.

في أول لقاء تنهضين خجلة،

بإمكاننا الاختباء، أو نلمس الحقيقة ونحن مستيقظون.

هاااا نحن نحتفظ على أقل تقدير بالوقت وبأمل يحمل بقاءنا.

الوشاية بطنها يكبر

سنبرر دخولنا من باب الخدمة،

حين نخرج ممزقين من داخلنا، مهمشين، ضائعين في ذاتنا.

ماذا لو تركتني

سنتين قادمتين،

أستطيع قراءة كفاحك؟

حتى يستحيل الماء

علينا العمل أكثر

العزلة عصا

لا نعرف بعضنا

علينا أن نصبح دون فاصل ونافذة

في الرأس ثقب

وهم يستحيلون إذا تسرب إليهم خبر

إننا ننتظر ما ينمو في أفكارنا

كلما تحدثنا عن المستقبل،

نقف على ما قالته الأغاني القديمة المؤثرة

وننصت للخسارات وهي تتحدث عن الأسباب

الفاشلون لم يلحظوا

أن الأسرار مخبأة في البساطة والليل

ندفع ثمناً للبطء المستمر

في الإيقاع اليومي الممل لحياتنا السريعة

عليّ تغيير الشارع

وعليك أن تنسي أذنك عند الباب،

نحو خطوة متقدمة لا تأسي فيها

اتركينا وحيدين

نمارس فعلاً آخر.. ولا نسمع الطرق

ذوبان المعنى

كل هذه في شاعر
ذاب في المعنى
وحولته المخيلة إلى مسافر
هبط من حلم طويل
ونزل إلى اليقظة
أخاف أن تتعدد كثيراً
والأرواح المشدودة للموسيقى
لا تتعرف إلى اللحن،
من يدرك وضعية
جلوسك في العقل
حين تنهضين
فزعاً من أحضانه
أيها الحلم، لم تمكث طويلاً
لم لا تتحول إلى ماء!
نظرة صامته، وصورة مخطوفة
فقط يرى أمره
في المعنى المجزأ
شاعر يختصر الليل

يقظة الضوء

كي يكون الضوء يقينك عند المغادرة
اترك باباً للمؤولين السذج
وامنح الأقفال فرصة للحرية والتنفس
الهواء دفّ الأشرة
ترك المتشائمون قلقهم في مطعم
ودسّ أكثرهم أنوفهم في الوجبات
غارقة دلافين الصمت في نهر الضوء
الرجل الذي أكل واستأذن
لف الباقي بمحارم
قبل أن يغادر لمس الباب!
هناك أشياء تبقىك
وحيداً لكنك تمضي
دون أخذ المتعة الكاملة
وحين تأخذ قرارك تكون قد تأخرت
فكرتك قد عجزت عن تحقيق رغبة قديمة
في العزف تظل وحدك
تتحدث طويلاً.. فمك غائب!!
يقظة الضوء أسراراً مكشوفة

هكذا غادر

على رصيف أمام البحر

أقول يا رب

أصطاد سمكة، وحلماً

وأرى ضوءاً بعيداً

أمل بحياة تفتت جمودَ فكري

تمنح قلبي القدرة

على إصلاح أعطابه

هكذا غادر الذي أحزنته

يا رب

اجعلني أرى الصالحين

المرشدين للطريق

وأرى التي تحدثني عن فوائد التفاح

أفتقدك

عليّ كسر الخدعة

بحفي الوهم بالطين

بالامتناع عن العطر

عن صوتي العالي

عن رمي الشغب في الصلاة

عن الجلوس أمام الطاولة

عن

عن

عن

وقت الفراغ مسموم

المكان المفتوح

جري في الهواء

يا رب.. أخرج من هذا البيت المهجور أحداً

أحدثه عن انكساري

وحدك في قلق السرير

أسفل عينيك سواد

أيها الغائب.. لم تحضر اختلافنا

لم ترنا نسيل في الغيبوبة

لو يكبر طفلنا في الشرود

لو تزخر لحظتنا الفاتنة في العشب

ولا نرتكب خطأ التوقيت

لو تبادر مرةً وتأتي باصفرار غيابك حتى!

يفتح نافذته أو يقف خلف هواء الستارة

الليل يطول خلف جدران السهر

من الماء مبللاً أخرج

كُن وحدك المحتفى

حين يظهر ويغلق عزلته وراءه

ردم الذات

ذاك ما اختصرته حتى يذاع ندم واحد. يكفي أن تذهب به الموسيقى
عمياء للظلمة. نقول بأنه معطوب دوماً وضال.

في أرواحنا سهو شريراً ما، يحرصنا على قتل أجمل لقطة حياتية
عشناها. ندم واحد لا يفصل بين العاطفة، والعقل يشير إليه الإصبع؟
وتفتح عليه الحراك

في آخر الأشياء الممسكة على الثبات

في الروح المبصرة

الصامته على من يضع حجراً أو حاجزاً

نكتب لأننا نختصر هدوءنا

في الظلمة أصابع تعبث بالأوراق

لا نبذو متحفزين لنرى ما يحدث

أو نستجيب

لأن داخلنا ارتخاء

أنت سبب قامع

وهذا الندم في الروح

حروف وكلام

لماذا تأخرت؟

لم تردم الذات بالأبد

ملالا يوسف زاي

الأمر لله وحده.. أفوض قلقي إليك أن يعلو للسماء، دعائي لك بالشفاء
وأن تعودى ماشيةً على قدميك للحياة.. للمدرسة، للقلم، للكتاب،
وهذا البياض يعود مبتسماً.

ملالا أنت في ضمير الإنسانية، التي - لأجلها- قررت الوقوف علناً ضد
أحقادهم المعجونة بالسواد، المسيرين كالقطيع في التيه.

يا مطراً بلل الشارع

وانزلق بهم في العقاب

الفاشلون، الجاهلون

المتآكلة في القلق أفكارهم

أنزلهم يا الله الوادي البعيد

لإنكار أنفسهم والموت

في فشلهم الذريع

الخاطئون المعجونون بالسواد

تماسكي، حول سريرك يلتف العالم

رسالتك وصلت وأقلقت القاتل

فجرُّك آت.. يحملون وزر عاهاتهم

وصورهم النفسية المتقلبة

أنتِ المجد.. جميلة الوجه

والحقول الخضراء قلبك

تماسكي نلتفت حولك
حتى تضيئي شمعة الليل
كم نحتاجك لننهي العنف
ولنملاً الساحات برسائلك
المؤمنة بالحق في العلم والتنوير
ملالا يدك المحصنة بالإيمان نحتاجها في رفع
الغبار والعواصف

طرقهم خادعة مظلمة
عاجزة عن المعرفة
عن الخلاص من سوادهم
الذي يؤرقهم
ثقل التاريخ على جاهل
على من يستوعب براءة قلبك

،
لا يقرأ أبجدية الأحلام من لا يدرك داخله
من لا يوقد ليرى المتغير
في ضمائرهم
لا يدركون عظيم ما تحمليين
من نور

محفظة ملالا...

في سبيل أن تتسع فكرتك في الذاكرة عليك التدوين والكتابة والحفظ
كتبت ملالا في دفترها ما شعرت به، لأنها آمنت بأن للأوراق آذاناً
تسمعها ، وفضاءً بعيداً لبوحها

وبكل براءة وعفوية ذهبت إلى حلمها لكي تفتح نافذة تطل على الكلام
وتشرحه، لذا أشرعت بتحقيقه حتى تخرج الهموم من صدر مدينتها
ومن عقل المتراصين خلف أبواب مغلقة.

أبدلت ملالا رصاص البغض والعنف، بوردة بيضاء.. نحن نريد أن نرى
النور، وأن يكون لباسنا الفرحة، وأن تكون ألوان أرواحنا ضاحكةً
مستبشرةً.

وللحق تفتح الأبواب، وتشرع النوافذ، نحمل موسيقانا، نغني للأمل
وننام على وسادة طمأنينة وهدوء، دون خوف وقلق، ليصبح عالمنا
جميلاً وأخذاً.

مع الفكرة، قد أستمِر

قل إنك تفكر
بالذهاب إلى صانع الأحذية
الذي يعمل صامتاً على صنعيته
التفكير يحدث
قد نقوم به إذا أمسكنا
المهنة من رأسها
أفكر برفع رأسه
كي أقول له أنت ذئب
تأكل من فروة رأسي
أيها الإسكافي المغرور
المتمكن من حيرتي
في الأمر ذاته
حين أراك منذ سنين
ليس لحياتك باب
لكن تخرج وتغلق الباب
أستفز صبري أن يفتح نافذته
يحتمل بقائي
أنتظره يمر أمامي
بسرعة أخطف من جيوبه

فكرة هدوئه

الإسكافي هذا إلى أين يأخذ صمته؟

أقفل الشارع فم الدكاكين

لا أحد يتسع لضمه

لا أحد يستطيع نزعه من أصابعه

المشغولة

عذراً أيها الإسكافي الذي تُشرف

على أقدام الناس وأحذيتهم ،

تعاين خطواتهم في الأسواق

كم بالألّ لك؟

كم مقياس العالم؟

أيها الإسكافي

تحت ظل السنوات

في زاوية من العمر

هناك ألم مخبأ في حذائي

الحياة ليست غامضة و مغطاة

تحت سقف حياتك فقط مبتلةً بالحنين

أيها الإسكافي

الممتلئ بالانكسارات والأسرار

مع فكرة صمته، قد أستمر





2016

وسط بعيد

حماس رجل ينتظر الحافلة

لا تتحمس كثيراً
ربما تمر حافلة نقل الركاب
دون أن ينتبه لك السائق
أو أي من الركاب ينبهه
أو يغلق الباب رجل سمين
ينهي حماسك ويفلت منك الموعد
أغبطك على هذا الحماس
لكنني لا أحب الفراغ
لدينا في هذه البلد
الدوائر تشبه الشجرة
لها أغصان وفروع
لكن ليس لها جذور
لذا قف على الرصيف
لأنه ليس لليتامى مثلنا إلا الرصيف
وقد ألغت الدائرة المعنية
فكرة إنشاء أماكن الانتظار
وأوصتنا بالنظام
هكذا دائرة تقرأ النظافة
تقرؤك وتتداعى

الباب

عودوا واطرقوا الباب
أزال المؤجّر العين السحرية
تاركاً حرية الاختيار
بعد أن رأنا نمسك باللص
عودوا واطرقوا الباب

أنا الشاعر

والأخ

والصديق

الذي طرق الباب

لم أغير الباب ولا (أكرته)

أنتظر أن أتناقض

يصيح جسدي هامداً

حتى لا تتكلفوا وتتعرفوا على ميت

خفيف الوزن

سقط شاربه

عودوا واطرقوا الباب

الاسم على الباب يناسبني

الغريب ذو الشارب الممسوح

البروجكتر

وَقَر كل هذه الكمية من اللون
للجدران الجديرة بها
التي تقطع شوطاً كبيراً في الصمود
أعد الضوء - أيها الكهربائي - وسلطه عليها
الأحلام أكبر من العرض المختصر
للبروجكتر، والفلم المكرر
المناسبات أضيئُ مما تتصور
من مواعيد المخرج للصورة
الأسلاك البرونزية
انفرد لنوعية الجهد المبذول منك
يا صديقي الكهربائي.. أغبطك لو نلت هذا الحظ
لا تتخذ موقفاً حاداً.. أعد الضوء
الجدران لا تتحدث بصوتٍ عالٍ
لكن تتسع حدقة العين لذلك
تراقب البحر من بعيد وتترك لهم الطين
كل ما في الأمر، أنهم يبدوون بالأهم
يا صديقي الكهربائي
ذهب الفشل منذ زمن
سأغبطك أكثر لو أنصت

الضوء اختصار

أراقب دوران المروحة
تشكيل الهدوء على السرير
أكاد أن أرى وأفقدني في آنٍ واحد
لا تفزعني الوحدة
ولا خلو الغرفة
النهايات أصوات
الزوار يأتون ويصطدمون بالمجهول

أحب سريري في الليل
يفكر مثلي بالنعم
طاولة الأدوية
الازدحام في العلاقات
النية الحسنة في قلب القنوات

الغرفة التي تجعل من الضوء اختصاراً
تمثله (أبجورة) رخيصة
نحت الصمت معاً على الاستمرار
أحب سريري
الذي تتسع فيه الإشاعة

المستطيل

لا شيء يشغل بالي سوى
انفلات الكتب وإعادة توزيعها
لأنه لا مجال للوقوف
مرة ثانية على الطاولة
أو استخدام السلم
لتغيير مكان الإضاءة
الشديدة السخونة

أعترف
بثقل الحركة
الفراغ المتروك
في غرفة النوم
مثل وهن يجثم على القلب
أحببت عزلتي الاختيارية هذه
لأنها تمنحني التفكير
في الأبعد، داخل المستطيل
الثلاجة الصغيرة
العنف في فتح باب الدخول

(بروحك يالس؟!)

أضحك مصدراً صوتاً

يشبه انزلاق صخرة ضخمة من على جبل

يكسر بغرض الاستخدام

يحولها السقوط إلى صخور صغيرة

متعدداً أصبحت ولا أمانع

من قتل عزلتي

بدسّ شوكة لكتابة نص طويل

كل الأسماء جافة، حتى العناوين في الكتب، إلا الصورة الكبيرة لوالدي

مات والدي

1994\7\8

تؤلمني لحظة موته، ألم في غيابه الصامت. بيتنا دونه وأمي غريب حين

تحل ذكراهم، غربة كبيرة..

والدي العظيم.. لا تزال غرفتك هادئة، والأثاث والضوء. المكان يفيض

بالأحلام، سرير النوم، صور أصدقائي. تتزاحم بالذكريات القديمة نسخة

من دفتر قديم، كل الأفكار التي يختزلها عقلي، حركة تستمر من أجل

كتابة نص زاحف

المفزعون

المفزعون

أربكوا حارس الأمن

البدين الطويل

وشتتوا أفكاره

رأيته متوتراً

ولمحت في قلبه

فزعاً أكبر من احتمالته

في الغرفة هذه

أفواه واسعة

تصر أسنانهم

كلما واجهوا صدق الناس

لِمَ كل هذا الإرباك والفزع؟

أمك الجميلة

لا يمكنك أيها الولد أن تبتسم

لولا أمك الجميلة

التي ترافقك وتمسك يدك بعاطفة

أمك رمت رسائلي بعصبية

في حفرة

كتلك التي أمام الفندق

كتلك التي في قلبي

كل شيء بإمكانه

البقاء في الاحتمال

لولا والدتك

المملوءة بالسخونة والحب

لما كان القلب له

كل هذا الصبر

والدتك تعينني

قبل أن أستمر كشاعر

وبعد ذلك والدتك عشب

إن رأيت شيئاً لا تخبر به

أيها العامل.. لا ترهق زجاج المبني
ليس القادم الجديد أحسن حالاً من الآخر
الكل يأخذ صفاته من الكرسي
الكل يكتسب صفاته من رؤية ليلية
لا تمسح الزجاج بالقطعة ذاتها
كيلا تبلل أطراف أصابعك بماءٍ آسن
أيها العامل

لا تستمر في وقوفك فترةً طويلةً
بعد نصف ساعة من الآن يأتي الموظفون
يقفون أمام الزجاج
يعانقون ليلة البارحة منزعجين
متوترين

أكثرهم فليت منه أهم حديث
ونام مترعاً بالهموم
إن رأيت شيئاً خلف الزجاج
لا تُخبر به أحداً
لأن كل من يعصف به القلق
يأتي بمزاجٍ ملون
ربما ترى عناقاً حاراً للألم

أو يطرق عليك الزجاج أحد الواقفين
لا تقف فترةً طويلةً وانزل
فما تراه قد يتسبب في شيء ما
يعقد حاجبك
كونك تتمتع بالهدوء.. تفكر عميقاً
ابحث معي عن سبب
لهذه الفوضى خلف الزجاج
ليس المبنى الأطول في البلد
لكنه أزرق قاتم
كونك تتمتع بهذه البساطة، انزع الشوكة من الكرسي
أقصى ما أود فعله - أيها العامل -
إنزالك من أعلى، إلى أسفل المبنى
داخل أعماقي يكمن الكلام
لكن علي الذهاب بعيداً
عاصفة من رمل وماء
يبست روعي.. يبس فمي
عليك أن تتفهم صمت الموظفين
خلف طاولات عملهم سوط
ماذا ترى في العمق خلف الزجاج
جمعية نسائية
المبنى كحل وعين

خزانة

ضمّ قلبك
واتركه ينبض
الليل وقت جيد
لتضعه في الخزانة
فرصة مهمة لرؤية
تفاصيل جسدك القديمة

أيها الوحيد
ليس عليك إلا الاجتهاد
كل سعي تشكر عليه
كل محاولة جيدة
حتى لو فشلت

الذين يمرون في ذاكرتك
هذه اللحظة
ضلّوا الطريق للممرات الغامضة
يدك على الوقت
المنتظرون تحت الجسر
كعب قدمهم مكسور

استثنائي

الغرف تفتح نوافذها

للمشمس صباحاً

تتدفق بشكل غزير

سعادتها على السرير

السرير ما إن أغادره

حتى يجمع دمعتي

يحضن هذا الاستثناء الدافئ

العلاقات الصامته

ارتباك وطقس حار، وشغف

عليّ لمس (أكرة) باب الدخول

والتحدث بصراحةٍ

عما يسيل في القلب

وما يحرك الدفء

الساكن في الغرف

دفع الخدعة

هذا الصباح الملتف حول نفسه مثل حبل، يرمي الأسف. أدخل قلقي صامتاً. طاولة العمل قاتمة الألوان، أمثل نفسي أمام النافذة كأول موظف تأخذه الدهشة، وينظر للشمس.

متى يا أعزائي الزملاء يأتي الشتاء وأخرج من دفع الخدعة لا أنتظر أحداً. لا أحد دخل المصعد، الأعرج هذا لا يصل عادةً في التوقيت، ولا يلقي إلا تحيةً واحدةً. حارس الأمن يتحدث برهافة وخلق. أتبع رجلاً غامضاً، تنحدر أصول النباتات التي على نافذته، وفي حوض الزهر من كثبان حمراء. زواره كلما لمسوها بأصابعهم، أنبأتهم بالأرقم (يا هم لا تأكل من لحم أفادي)

رمل الأسئلة، شجن المغادر..

كم يلزمنا حتى تُدخل السكينة للقلب، يا ألم؟
وتساعدنا على ذلك

نود أن نتحدث عن أدق التفاصيل قبل النوم

الانكسارات تأخذ حيزاً منا

وتظلل مساحة كبيرة من الضوء

العربة القديمة لا مشاغبين عليها

الغرفة القديمة.. الأسواق القديمة

وثيقة في برواز.. المقهى للجميع

أكثر من احتمال للعين
تحت جذع مركون
في فضاء (السيح) يمر الهواء
نقيض الأماكن الأخرى
المفقود المبدد
المحمود الجامد
الدوران في الفراغات
أحاول أن أستهدفك
في هذه الحالة الجزئية من السواد
يا قمر، الضوء البعيد
اليد اليمين منشغلة.. ماذا تقدمين؟

والأمل يطفو بالسنين
في رأسي
انعكاس للعتمة
عند مدخل البيت
داخلي إلحاح لعمل ما
سرقة الطاقة الكامنة
من المصابيح
أو دخولي في جدل
لا يفضي بشيء

زحمة شارع

لا بد من الإشادة
بالورد في الشارع
الذي فتح لنا الطريق وتركنا نمر
المدينة عادةً ما تترك التصرف
في شوارعها
لمفتش الصحة المزدهم
برش مبيدٍ للحشرات
والذهاب في المساء
إلى محو الأمية

في هذا اليوم الخميس
الساعة الثامنة صباحاً
اقتحم مجهول بسيارته
منزلاً مهجوراً
عرفنا فيما بعد
أن العشب في الداخل
كان يتحدث عن المفاجأة
الاصطدام لم يكن كبيراً

شٲاء

لا شئء أكثر من البرد

يقطع عليك

وأنت ذاهب إلى العمل

في عادة يومية للمرأة

التي تستمع إلى الراديو

في مواقف السيارات

لا شئء أمامي

حين أراها

غير اللطيف في هذا الشتاء

افتقادي للشفافية

طين الجالسين

لا أستغرب صمتهم في (الكافيه) الأنيق

الإنفاق السهل

الناس هؤلاء أعرفهم من طين (فريجنا)

في (بوديع) القريب من (البطح)

في رأس الخيمة

كل أمر سهل

أحبهم وهم متسخون بالطين

الناس هؤلاء، غرفة أسرار مملوءة

وقوف على الجدران

ركض حر

أعرفهم من رائحة ثيابهم، طبقاً للمواصفات القديمة. أعرفهم جالسين

كالغرباء، لا متسخين، ولا مشاكسين. لا أصحاب مشاكل ولا مقالِب

مدرسية

هم مثل الأغنية الصادقة في الذاكرة

فراغ الأزرق

فراغ الأزرق

خلف الزجاج الأزرق

قرب الماء الأزرق

داخل العمارة الزرقاء

أعمل ما تتركه الرطوبة من عرق

على الزجاج يحجب رؤية البحر

والتفاصيل الصغيرة بين أشجار الشارع

في البلد هذا.. المياه زرقاء

في المكان هذا.. الأصدقاء الذين تفقد أهميتهم

ووجودهم في الحياة

على أطرافهم بقع زرقاء

في المكان هذا.. لباس الناس أزرق

في المطعم القديم.. في وسط البلد هذا

فرضَ عليهم صبغ المطعم بالأزرق

المياه في عيون الرجل المغرور هذا.. زرقاء

يا هذا الرجل

بضاعتك خاسرة زرقاء

فلم أسود وأبيض

الليل مرحك الواسع دون أدنى شك
اجمع وحدتك المتناثرة
قبل أن تخرج من صالون الحلاقة
بعد قليل سيخرج الرياضيون من الصالة
ويبدأ الحلاق بعد عضلات وجوههم

تمر في شارع
تكسر ساهياً الإشارة الضوئية
كل هذه الكوميديا فلم أسود وأبيض
لا بد من تحقيق نتيجة مرضية
بعد صبر طويل
قمر الليل يجلس على التل البعيد

تحفل بحياة مرتفعة النجوم
رغيدة الأسرّة في العرض
وتبتعد عن المزاحمة
ارم بعثبك للبحر
يلتقط بعض السيّارة صورة خجلك
منكسرة في الماء

في التابوت مع النص

الطموح لدي مجروح
في كتابة نص طويل
تمر عاصفة رمل تحت أضلعي
المسافات في عقلي
بتضاريس مختلفة
أفكر بقدمي واكتمالي لحظة انتهاء
الكتابة

في التابوت
الدود يأكل من أطراف النص
تأكل استمرارنا في الحب
تدخل الوحشة وتطبق على الأنفاس
وأيّ تداعٍ آخر
يحرر القلب دموعه ونبكي
الحقيقة وجدانية
كل دموعٍ وداعٍ حار
ممکن مشاهدة وقوفي
من على الأبراج
بجانب المقهى الشعبي
الصيد في القارب

يدعو السمك الملون للحضور
الشمس تضيف للقارب
ميزة مختلفة
القلق يضرب بقوة
على الصياد
الذي يمضي وقته على الماء
بعيداً عن المرأة التي تُعيرهُ بفشله
في الحزن
كيف أعود بكل هذا الوهم؟
الألم يستخدم أدوات ظل جديدة
أحرر الحقيقة في داخلي بتقبل ارتفاع الحاجز
الحجر الضخم في الطريق
منتهى الضرورة
أن تذهب بحيرتك هادئاً للمغامرة
وتتأقلم مع الأسلوب الجديد في التعايش مع العزلة
الخاسرون لا يعودون للبيت
أصغر من أن يضمهم
لا تختلفوا يا أصدقاء على مكان التابوت
هنيئاً لكم

لو وضعوا الرسالة في زجاجة ،

سلطوا عليها

الضوء من بعيد،

لأنكم لن تحتاجوا

إلا إلى نصف ما تنظرون

الظرف غامض والزهور بدأت تختفي

يا أصدقاء قبل ذهابكم للنوم هرباً من شمس

الظهيرة

ابعثوا أحداً منكم

إلى مكان الوقوف

لعله يرجع لكم بخبر

ليس هنا ما يمكن أن ترموه

وقد عرفنا مؤخراً

أن البحر ترك أصدافه مفتوحةً

أعطى المراكب مهلةً لمغادرته

وتراجع إلى الورااء

على فكرته يظل
عازف الناي وحيداً ومستمرا
يرى في عزفه الخلاص
عودنا على التحاور
الحياة تستدعيه
وهو يخفض لها قلبه ويتجاوز
لكنه على إصراره القديم
ينكفئ كلما فشل في الحب

لا وجع
إلا في تلك التي تركت الرغبة هواء
على الهدوء أن يصمد

عليك أن تواجه انعطافاتك
وتجد منفذاً للعاطفة

الرغبات حقيقية
أود أن أبكي
حيث الفندق المقابل مثلي لا زوار له
اقتربك مني يناسبني
في هذا الوقت العصيب

كي أضمك في الزاوية
أستطيع إبقاء الكلمات
عند رفع رأسك

حتماً ستجلب النهاية تربتها
هم يبحثون عما نقوله للنص
كي يجدوا رجلاً دون هدف
يعود إلى البيت وينام دون نبض

أحببتك دوماً حتى إني لم أكن
مرعوباً في تلك الليلة
حين كان الرقيب ينصت
وددت في الليلة ذاتها لم الأحلام
والغياب

الآن أشعر بهزائي تتراكم
أي سبب حزين في بطني
أجلس في منزل صغير
وسط العدم
بنيته لامرأة كلما تلهفت للقاءها
ذهبت إليه

أسمع صوتك أيها الألم
ألمس انتباهي
لي رغبة الاستسلام للعمر
والمكوث في زاوية
ظهري على الجدار
منفصل التفكير
شارداً يشار إليه
الرجل ذو اللحية الكثيفة
الذي بدأ يتجمد

لم يعد الوقت أبيض
أعبر عن دهشتي
أتسلل إلى البيت بهدوء
أدفع الباب ولا أحد يسألني
عن سبب تأخري في العودة
دائماً كنت أشعر
بأن الحرية خيط رفيع
الذاهلون من عودتي
أسرعوا لغرفهم
وعادوا بحواسهم الخمس

إنها الحياة
تنزل آخر الوقت
بعينين مفتوحتين وترى
أفكاري الغريبة التي تفقد ثقتها
تمد يدها وتقطف من الفراغ
أشياء ضخمة

لا أعرف تماماً بعد السقف
هل الهواء مروحة؟

الأوراق المفعمة خيالاً
اليد التي تكتب النص.. العقل الذي فكر
الرتابة في قلة التنشيط
الحركة الدائمة
(الأبجورة) خافتة
الظلام يسيطر

بهدوء دخل العيد
والملابس في الخزانة
النص طويل ومتآكل

لكنني أحاول استعماله
حتى لا تفقد التهنئة قيمتها
العيد هذا دون أنوثتك يظل بلا أثر
أطل في مثل هذا اليوم على زجاجة العطر
عندما تبادلنا الرائحة

كلما حملت كيساً من وقت الفراغ
عرفت بأنني جاف
ولا قيمة للجلوس أمام التلفزيون
الذين كانوا سبباً أمسكت بهم الوردة

مثل رجل غريب الأطوار
يجلس في البيت من العاشرة
يزعج المقربين بصوته في الغناء
اشترت قفصاً وتركت الباب مفتوحاً للحرية

في كل مرة أستيقظ فيها
أضحك من الظروف
أجد رأسي يضع احتمالات عديدة
في هاتفي الجوال
تنظر في عيني المرأة

قارب

لكونك الوحيد الملامس

سطح الماء في الخور

هذا الصباح

حدثنا بمشاعر

عن ردة فعل الغياب

أيها القارب

الشتاء

مثل قطعة ثلج

في الأعماق



قلق داخلي

لا تقلق أيها الإصبع المنحني

الذين مروا

وضعوا ما ينتابهم داخلي

الشارع المرقع

أمام الفندق حفرة مكشوفة

الخط الأبيض المخصص

لعبور المشاة

اختفى بسبب الأصباغ

السيئة المستخدمة

قلق من استيلاء الأسوياء

على المواقع المخصصة

وذوي الاحتياجات الخاصة

أمام البنك المنتفع

من الدائنين لذوي النفوذ

وخوف البنك من هروب جماعي

مدير البنك لطيف

لكنه يشبه تلك الحفرة

أمام الفندق ساكن ولا ينبهك

ماءٌ وعلاقة

اخطف قدمك سريعاً من المسافة
أيها البعيد، البعيد عن الإحساس بجسدك
ما فيك جميل يشبه لون البرتقال
ونيايةً عنك سأتصدى
للذي يحاول أن يشبهك
الحب ماء وعلاقة لن أدفعه للريح التائهة

تعال اخطف الطائر الأبيض المنزوي
امنحه فضاء قلبك
هذا التشكيلي ينحت في الغيمة

هل من الضرورة أن أغلق باب البيت؟ أو أن أطرق باب البيت؟ يقف في
الطريق العام دون إضاءة، ويقراً للصمت

يرى أنه بإمكانه
كسب معركته مع المرض
يرى الفندق الجميل
في البلد ولا يدخله
أطرق الباب؟ أم أضع علامة أمام الباب؟!

وسطاً بعيد

خيط رفيع يشد الجسر القديم عن الماء. على الكورنيش أن يثبت قليلاً
اللحظات هذه حارة، والناس تقف على الرصيف. وسط بعيد.. شيء ما
تحت ثيابي يلمس النبض من الممكن أن يكون الشارع قد غير خطوة
المارين، بكل ما تثيره التضحيات فينا، عمال النظافة يحاولون دفع عربة
الأشغال المتوقفة في الطريق، المسارات المتفرعة ضدان لمكانين
متنافرين، يبذلون جهوداً لكن يدهم قاصرة.

إذا ذهبنا للمواعيد متأخرين
هشم المنتظرون زجاج لهفتنا
كل الذي في تفكيري يأتي متصالحاً
أستعد دوماً للعلل في جسدي

الشارع لا يمكنه إخفاء القدم التي تعرج. المدن تبحث عن دفن الوسط
وإيقاظ موتاهم، الذين ظلوا سنوات طويلة في التربة مع التاريخ.

يُدمج المركز مع متحف المدينة
انتهى عمال النظافة
من دفع عربة الأشغال
يا الله على هذه التساهيل

يتبع عربة تنظيف

ماذا تظن أيها الواقف
لا أستطيع عبور الشارع
أو المشي على قدمي
مسافة أطول
دون الحاجة إلى من يمسك
يدي في الطواف
لا أندم
ولكني ساكت

أفكر كيف أصبحُ شاهداً
مثل عمود
يراقب دوار الساعة
في رأس الخيمة
أخبي ما تحمل يدي اليمنى
عن اليسرى
مفاتيح إضاءة الشارع
لكنني الوحيد
الذي مشى وراء عربة التنظيف

يحدث معي هذا

زوجتي القلقة
تفتح باب الغرفة وتغلقه
الحمد لله عاد دون شغب
ينعم بالهدوء
أنصت لها ولا أحدث ضجةً ما في الليل

في المرات القليلة
أخرج أبحث عن الشرطة
لتقبض على جسدي
تخلصه من نزواته
أبحث له عن أسباب
عن استراحة رخيصة تأخذه بالأحضان

يحدث معي هذا
حين أنام بلا عشاء
أفتح فمي وأغلقه
أترك ضوء الغرفة مفتوحاً
حتى تستدل ملابسي على الخزانة

أفتح باب الصلاة
للخروج بعد منتصف الليل
غالبا سألجأ للحيلة والتظاهر بالسير نائماً

زوجتي تدخل الغرف
تفتح الضوء
(اللهم سكنهم في مساكنهم)
ظناً منها أن الضوء يطرد الشياطين

الظلام فيه ما يجعلك تتوجس
الشعر يجلب الوسواس
والشعراء في الليل يمشون
يحدث معي هذا حين يرتبك الحنين
أرتكب أخطاء عديدة
هم يرون بأني متعدد
أيتها البعيدة

يدعوني أحدهم لترك
رهانات الطفولة والمشاكل
والعودة إلى المنزل
السنوات حق يا صديقي الراكض

يوميّات

ماذا تريدان أن تسمعي من يوميّاتي وأنتِ ذاهبة للنوم؟ اشتبكت مع الحداد (إسماعيل). تنازلت عن مبلغٍ من المال للغشاش صاحب البقالة، اشترت ثلاثة صحون (هريس) من المطعم الشعبي، استمعت لفرقة الحربية على الكورنيش، وقفت في تجمع للسيارات، أظهرت بعض النصح للشباب، غادرت إلى آخر الكورنيش، وقفت بنظرتي، عند مرور امرأة تود لو ينظر إليها العالم وتسيطر.

رأيت عاملاً على ظهر مركب يُعاني من الرطوبة، عُدت إلى البيت فتحت المكتبة التي اقتنيت، اشترت بعضها من معارض الكتاب، من دور نشر خارج البلد. بسبب ضعفني الإلكتروني لم أستطع الشراء عبر الإنترنت. أعود لي قبل دخولي الفراش، أصلح إصبعي الصغير في قدمي اليسرى. أحك جسدي بقلم جاف، أصلي سنة العشاء، أدعو الله ألا تتفاقم إصابتي.. ماذا تريدان من يوميّاتي؟

التي أحمل بعضاً منها

للبحر

للظل

للرمل

للكورنيش

ماذا تريدان أن تسمعي؟

عبرت الشارع ثقيلًا
ضحكت على أنف الجسر
تسلقت بنظرتي شرفة عمارة
مضائة بلون أخضر
سخرت من صندوق القمامة الممتلئ
شكرت الكناس المخلص
أفكاري نبيلة
رددت على الهاتف
أخذت طلبات زوجتي
تذكرت الهواتف العمومية
ومعاناتي في المواعيد
عبرت الشارع مع بعض من الآسيويين
وأطفال صغار وأمهم
شكرنا السائقين على وقوفهم لنا
أحب أعمدة الإنارة
ترسم لي الطريق
إلى الوجبات الخفيفة السريعة
من الصعب وضع يومياتي في منهج
مزاجي يتغير، تختلف عندي الظروف

السكين هذه سريعة وهادئة

سكين المطبخ

طويلة هادئة وسريعة

بإمكانك تجزئة الوقت

لا تثقي بالألم

الذي يمكث طويلاً

في الدم

وصول السكين

أسرع وأسهل

لا تثقي إلا بها

كي تتخلصي من أنايتي

أثق بأعصابك

أثق أكثر بك نائمة

أثق بطهارة وصدق

لحظة الألم

أثق بدمك

الذي يمنحني التجاوز والكبرياء

العين الساخنة

من تركوا استقرارهم
أحياء يموتون من اللوعة
الماء الساخن للبسطاء
العين الساخنة
تملؤنا آخر الليل
أرواحنا زوايا
لهذا الكم الهائل
من الأسرار
كل هذه المساحات
من الرمل الأحمر
دمنا في الليل

الغرفة في الأعلى

مروري الصامت

يصلني بأنفاسك

يضيء على الذاكرة

التي تتناول ذلك

مررتُ مجروحاً من برود الأمل

الغرفة في الأعلى

تشبه غرفة الموسيقى في المدرسة

الغرفة صباحاً

عليها تشرق الشمس

محط أنظار المارين

ترشد الطائرات إلى المطار المهجور

حرارة أصابعنا

تأخذنا للأحاسيس

تلك الليلة طارت المخدة

يا الله

لو استمرينا لكان لنا

اثنان ونص.. والحياة

المجد للأمامي

ليست هناك ليلة ثالثة
بعد هذه الليلة المغلقة
تنزع عن العاطفة ملابسها
أيها الظلام امنح
الخطوات السلام
قبل الوصول للمنزل
ريح مفاجئة قد تأتي
وتحدث دويًا هائلًا
في الأذن
لكن لن تكون هناك
ضحكة أو سخرية
المجد للأمامي
التي تشاركني السرير
والدواء، والعطور، وساعة اليد

النسر

أيها النسر المحلق، أمامك البحر بعينين مفتوحتين، متى تشبع وتتصالح مع بطنك؟ لن تجد محميةً أو بيئةً صالحةً ولا طيناً للميتين العمالقة.

أنت نسر ضخم لا يمكننا أن نستضيفك، لا تتسع الأحواض. بإمكانك أن تومض ونراك مشبعاً بالماء. أيها النسر الآتي من قمة جبل، الباحث عن الأغاني القديمة عن مزحةٍ تضحك من خلالها وسط أعماقنا اللغز، لن نمكنك من ذلك.

أيها النسر

طين البيوت من بحر

وأرصفة الشوارع من ماءٍ عذبٍ

لكن الأمكنة الجميلة

ليست جنتك في الأرض

هي الجحيم الذي قد يصلك ويطفئك

هناك حيثُ وجدتك تفكر بالفريسة

في أرض ليست بها أصوات

بشعور مفزع

سيأتون حتماً إلى عيونك

يملؤها بالتراب

انتشار اليابسة

اليابسة وصلت للسلالم
بعد أن أنزل العمال
لعب الأطفال والأحذية القديمة
المكتبة التي اشتريتها
على مدى سبعة وعشرين عاماً
وضعت في (الكراتين)

مثل كل الحالات الممزقة
ظننت أن السماء
ستُطبق على أنفاسي
أو يأتي البحر بالملح
يُحدق في الباب

أعترف وحدك حبيبي
حين ترشين العطر
تتأمليني في عقلك.. انزعيني
سئمت من المرأة
التي لا تراني إلا يابساً

حزن القلب

حتى أنت

لم تأخذ حزن القلب على محمل الجد

وتركت صوته نشازاً

حتماً لا يلتفت النائمون

ولا تظهر أصواتهم

أيها الطائر صمتك يعذبني

انكسار غريب عائدٌ معي الليلة

وحبيبي لا يتذكر آخر مرةٍ لمستُ قلبه

على يقين بأن التي على حبل الغسيل

ليست دموعي

وحدها أغاني العيد يسمعها القلب الليلة

تبعث الهدوء

كذلك المطر يدخلٌ ولا يستأذن

لكنني مختلف حين تلسع نار الأمنيات القلب

أيها الطائر

طال صمتك.. ولم تهتف باسمي حتى

خطأ صغير

المرأة التي ظنت

أني زوجها الميت

في السوق

اعتذرت

عن خطئها اللطيف

هكذا حظ مرّ سريعاً

يضرب في العمق

كالقطارات السريعة

في المواعيد

هكذا امرأة تحتضن

صور زوجها الميت

وتراه في داخلها

من مكان جلوسنا

كبرت الأمنيات

متى يأتي مثل هذه الخطأ؟

الذي إن تكرر

سأشعل له شمعةً

تضيء السوق

دوّار الساعة

هكذا نحن حتى الموت

نحب البلد

نمسك للأبد بالأشياء

ونتلقى الضربات

لعقلك الهدوء يا (أحمد)

وأنت تأخذ

دوار الساعة للنسيان

ننكر عليك ما فعلت

الذات التي تركض

في الوهم

العقل

الذي رمى المحبة

بتفكير مختلف

الفكرة مغمورة في الظلال

المعنى دون وضوح

اصفرار في الأوراق

صور وهمية

في الذهن

في رأس الخيمة
المحبة حكمة
المعالم جذور
الصفات الجميلة اتفان
ماذا فعلت بالبلد
أين أخذت دوار الساعة؟

تبا للبلدوزر
بعد الثانية عشرة ليلاً
اقتلع الدوار
أوقف الساعة
لا تسقط من حساباتك
إنسانية الإنسان
الشواهد احترام

كلما كانت لنا ذاكرة ما
في معلمٍ مُحيت
في رأس الخيمة
لنا القدرة على الصبر
لكننا لا نحب الظلام
نرفض الأمر فرضاً

لا نتعائش مع النفس
التي لا تتشاور
نفرح للمطر
نسمع أغنية البحر
في هدوء الليل، نخرج نضياء
نخرج نقولُ كلاماً
يشبهنا في التسامح
في الصفات البسيطة
نحث الأخلاق للحضور

في رأس الخيمة
لا تسمعهم
أو تراهم في العقل رافضين
في القلب فتحوا باباً للرحيل
(يا أحمد)

ماذا فعلت بدوار الساعة
أين أخذت الوقت؟

سينما

امرأة وأطفال
في صالة العرض
لم يكن الفلم المقصود
خطأ الدخول كلفني الكثير
الموعد ابتسامتي
العطر في يدي
الصالة مقاعدها فارغة
الحظ ليس صديقاً دوماً
هذه المرة لمست الفراغ

في السينما
روحي تنزل إلى أعماقي
وشيءٌ مني في الفلم
البطلة كالقمر
سائق الشاحنة شاحب.. صدم أمنياته
لقاء عابر لم يتم
مخرج الفلم حمل كيساً
أخذ بيدي وبكينا

شيء من سالم

ليل كثيف

مسودة كتاب

صور أصدقاء غابوا

لمن يدخل الغرفة الحرية

للاطلاع والاستفسار

يرى (سالم)

في غرفته الممكن والسهل

والقراءة والقدرة

على اصطيات الأسرار والمعرفة

لم يفاجئه الرحيل

يدرك بأن الانتهاء من الكتابة

رحيل آخر لكتابة أخرى

هكذا سالم

أحاديثه مغسولة بماء سريرته

واضحة ونقية

تسكنه الإضاءات

يسلط أشياءه

على ورق الكتابة

شيخ الجبل

انزل من الجبل

أيها الشيخ، السنوات تمر

لم يظل سواك

يحرس الحجاره

بعكازواهنه

سواك لم ينزل بعد

يثق في الأتربة المتصاعدة

سواك لم يدخله الشك

يعتقد بأن الجبل لا تهزه الرياح

انزل أرجوك

اختر مكاناً آخر تحرسه

يا شيخ الجبل!

يا شيخ الجبل؟

علي محمود

أرجوك لا تفسح المجال
لروحك أن تمرض
للعشب الأصفر بالتقدم
إلى المساحات الخضراء
في قلبك

عرفناك.. في الهدوء صوتٌ مرتفع
في الموسيقى اللحن الشغوف
في المسرح ضمير
عرفنا انفعالك
من صوتك الخافت
شاهدنا أصابعك
على المكسر هدوءاً وبعداً

أحبناك هكذا
لغة مختلفة الطباع
غنية الحكمة والتأمل
الفكرة فيك ماء

الماء تدفعه روحك
روحك هي أفكارك
أفكارك مراكب بيضاء
في ميناء، الميناء طيور
الطيور على الساحل
الساحل مرايا وصور

أرجوك ابدأ بالتعافي
نحن هنا لنجدهك
مهندس الصوت الأول
في كل أماكن تواجدك
المسرح، الإذاعة
تعاف

لا تترك لليأس عيوناً
قلبك أبيض جميل
ابتسامتك، مزاحك
فضة قلبك

المكان

الأيام

كلها حكاية (علي)

أرجوك لا تهشم

صورك في مرايا الأحلام

صورك الضحوة

وقوفك للتأمل

جلوسك للأحاديث

عُد أنت فقط

أرجوك، تعاف

(دعاء)

يا رب

امنح "عليّاً" الصحة والعافية

وجميع مرضى المسلمين

يا الله يا أرحم الراحمين

اللهم آمين

آمين

آمين

صورتہ و صوتہ

في رحيل علي محمود

بذلت مجهوداً كبيراً

يا (علي) كي لا نبكي

لكننا هكذا

أمام الرحيل

تختلط فينا المشاعر ونكبر

لأن الألم حاد

في حناجرنا

مات (علي محمود)

صورتہ و صوتہ

ظاهرة لن تتكرر

في القلب

ظهر بيتنا

بيتنا القديم الذي يعطي ظهره للبحر، قربته الأقمار الصناعية لليابسة
أرادوا دفن البحر لإقامة فندقٍ ضخم. بيتنا في داخله شجرة لوز، ظلها
يشبه حنان الأم.

الذاكرة تتأكل

بيتنا ما زال صامداً

كل المحاولات

للاستيلاء عليه باءت بالفشل

النسخة القاتمة

من الرجال المفوضين

يصنعون جيلاً جديدة

أعرف خدعهم في الإقناع

سيئون وأوغاد

بيتنا حالته ليست سيئة

جدرانها من رمل البحر، أربع غرف، مطبخ كبير، درج خشبي سميك،
وسطح واسع.

كل ما فيه أن عيونه واسعة، حجارتها تسند سور البلد

بيتنا يشبهنا في العناد

فاشل في مطعم

فاشل وقلق

أجلس بأنانية واستحواذ في مطعم

أمام (صحن عدس / ثلاثة أرغفة / صحن برياني دجاج / وسفن آب)

أدير ظهري للطاولات والناس

العمال الذين نزلوا من الحافلة جياع

كطبيعة الانتظار

أمام وجبة رخيصة وسريعة،

تحدث فوضى وقرقعة صحون..

صاحب المطعم كبيرهم، هذا الذي أمرهم بقلي الطعام بزيت رخيص،
تحدث لنا عن أهمية المطعم وأسعاره المناسبة. هو لا يدخر جهداً في
سعادتنا، بتوفيره حياة خفيفة كهذه، دون إرهاق للمعدة.

كذلك تبني فكرة فقط للإعلام، عن رعاية للأيتام، وذوي الاحتياجات
الخاصة، بتوفير وجبات خاصة صحية. تحدث عن كفاحه الطويل
للجلوس على كرسي المطعم، لم يرثه، لكنه بذل جهداً كبيراً للوصول
إليه.. صفقنا له، بدأنا الأكل.

قنص فاطمة

اشترت (فاطمة) قفصاً

وتركت بابه مفتوحاً

للتأويل والتوقعات

قالت

قلبي حزين

القفص بجانبه الكتب

والقلم الذي كتبت به أسماء كثيرة

أظني سأبكي

لو تحدثت عن مشكلتي

أو حرك أحدهم أصابعي

مجروحةً

يؤذيني الكتمان

لا تلمس شيئاً منه

لا تفتح النافذة وتناديه.. أو تلمس شيئاً منه
أيها الطائر الواقف على سلك الكهرباء.. لا تحرق وتطالبه بالهدوء في
المشفى، كانوا يريدون ذلك حتى يتخلصوا من صوته، حتى يقولوا:
تمكنا من جرح لسانه.. كي لا يناقش أحداً

أيها الطائر،

في البيت أحذب.. احذر أن تحدثه عن الهجر، ينظر إلى حبل الغسيل
وثيابه، قطرة قطرة، تنزل منها التفاصيل، قدمه اليمنى بوحه الخاص،
يكتب رسائل نصية ويرسلها إلى هواتف مهجورة ومغلقة، بإمكان
زجاجات العطر أن تغني.

أيها الطائر

تبخراً أو طر

ربما لا يتخلص الليلة من مشاعره

قد يطول هدوؤه

قد لا تأتي سعادته

ربما تباغته الرياح الشديدة

تهبط وتلامس الإعصار

لأجلك بقينا ساهرين

ما معنى أن تسهر
بانتظار شروق الشمس؟
لكنني مستعدّ للغناء
في زاوية خلف الشارع
سأنتظر قليلاً حتى ينتهي
سائق العربة والعمال
من استراحتهم..
أرغب في إسناد ظهري
على عمود إنارة
كما كنت أفعل
قبل سنوات
مع صديقي الجميل
(أحمد سالمين)
العشاء على الطريق
وأمام (المول) أحياناً
دون شيء يا شمس
اتركي قلبي المضطرب
يذهب في لذةٍ وغفلةٍ

متران قبل الكرسي

متى تصل البيت البعيد
الذي يرتفع فوق التل
الذين يجلسون بجانبك
يبعدون مترين عن الكرسي
لا أعرفهم لكنني رأيتهم
يتناولون الخبز الأسمر
الساكن المنزل المرتفع
نظرتك ضئيلة
حولك الأشياء
لكن إحساسك أعمى

ابحث عن وسيلة
في جيبك
مفتاح الشارع
المنزل
من الممكن أن تراه
لو ركبت طائرة
أو استعنت بالـ GPS

مستعد للضوء

لا يشغلني قفصي الصدري المكتظ بالصدمة
ولا الأحلام والأمنيات
التي أجمعها طوال النهار
على وعد بالبوح الطويل
لكن أطفأت الشوارعُ الأنوارَ والمرح

مستعد للضوء

والسهر، والقبول، والاستمرار
الجلوس على المقهى في الطريق
مع رجل يضحك
غير مهتم بالخسارة والعمق في جروحه

أحب أن يمتلئ الشارع بي الليلة
على طريق أم القيوين
أن أقول لا كثيراً
لا كثيراً
وتتبعني كثيراً.. لا

مطعم على شارع النخيل

كلما تذكرت أحسن مطعم
على شارع النخيل في رأس الخيمة
ذهبتُ بعيداً بذاكرتي
(أي أنت
إنك أنا
أي إنك
أنا أنت)
لن يسندنا ظل

الحياة هاربة إلى الأمام
يا أحسن مطعم في القلب
صورتك المنسابة كالمياه
تغمرنا هدوءاً وسعادةً
تواريت في الخلف.. مررنا خطفاً
والتفتنا إلى مكان الإزالة
(أحسن مطعم كان بجانب السينما القديمة على الشارع الرئيسي في
النخيل.. "إمارة رأس الخيمة")

مفاتيح الشقة

بعد أن عدنا من الريح
التي اقتلعتنا من الشقة
ودفعنا بالمفاتيح للجيران
المراقبين من العين السحرية
حين خبأنا الأسرار
التي كافحنا لأجلها طويلاً
في الفراغ

لم نتوقف عن الاستمرار
في المواعيد
لكن الشقة استقرت في الأعماق

يا ربي

ارجع الأمانات
الريح هذه لا تجلب السعادة
يا ربي لا تترك صوراً
في عقلي للمفاتيح
حتى لا أبكي وأتحسر
الشقة التي تتكون من
غرفة نوم ، مطبخ ، صالة صغيرة ، وحمام
الشقة تزدحم

ويستوطن فيها شك الناس
لم يكن السرير فيها مريحاً
الشقة التي استسلمت
مرةً فيها للقنوات التلفزيونية مع أصدقاء يدخلون
الأصدقاء الذين على أطرافهم
بدأت الأكزيما تظهر
الشقة التي سلم الجيران مفاتيحها
للحارس النصاب، الذي استغل الأثاث والمكتبة
إبريق الشاي
البوتغاز ذا العينين الضيقتين
المكنسة الكهربائية
لكنني سهرت
عليّ أجذك في الرغبة
في المياه التي تربط علاقتنا بالموسيقى
في الثراء الواسع
في العطر الذي تستخدمين
في لمس شيء منك
أبعد الشك عن ظنوني
غيابك مسمار

منزلٌ صغيرٌ يكبر

بيتنا أخشى عليه من الغيرة ومن غيابك

صار مكتملاً وجاهزاً

للأيام الجميلة والممارسة

ملأته بالكتب ولوحات زيتية

لأصدقاء تشكيليين

صورٌ كثيرةٌ موزعةٌ في الغرفة

وسرير أبيض اللون

لنا فيه الوقت

يكفي القليل لنضحك

كلما لمستُ الوحدةُ يدي

كانت سبباً للزمن

تعالِي

هنا تأويل يخرج من بعض الروايات

يمس الروح

وكلاماً في دواوين الشعر يتركُ غربةً كبيرةً

منزلاً صغيراً.. لكنه يكبر

موسيقى

اتركوا الموسيقى

عمياء

ليس لديكم أصوات

ولا خطاب عالٍ

احفروا للضوء

مروا من الشارع القديم

النسور الجائعة تموت

في الرمال الحمراء

أغلقوا أعينكم

الغبار العنيف هذا

ليست سببه الرياح

الشاحنات التي تمر بسرعة

أثارت عاطفة الهواء

لكن لن يعطس

رجل يقف عند منتصف الليل

يخرج لسانه

لأضواء السيارات

هواء ساخن

ما لا نفهمه من الطين

إذا ثار وتطاير

سلوكه

الحوار هواء ساخن

يعود بي بخسارات

وقدم متعبة

كمن يُسكبُ عليه الماء

ويتحول إلى كرة طين

أبدو كحارس ظل

سهرانا أحرك أصابعي

يابس حلقي

يا ليل (يا هاجرني)

تحدث عن شيء

يمكنني من الدوران

حول نفسي حتى

الهواء ساخن

لا يذيب قطعة الثلج

في صدر حبيبي

وردةٌ وجدار

يصطدم السائق

بحائط البيت الأكبر في منطقتنا

فيتسبب بعرقلة كبيرة

يخرج النمل مسرعاً

والذباب من كيسٍ كبير

أيضا الجيران تفوح عذوبتهم من الغرف

يضحك السائق من الحادث

من الحائط الذي كان قبل ذلك شارعاً

بسؤاله عن كيفية وقوع الحادث

يضحك بصوت مرتفع

هل تعتقد الحائط؟

هل تظن أنا؟

يا صديقي

هناك من يزرع

وردةً في حديقة

وهناك من يزرع

جداراً في شارع

وقت إضافي

الليل ثقيل ولا مرونة

في الأحاديث

الكلمة كبيرة

صعب ما يحدث

لا يمكن التخيل

الليل وحش يأكلُ العلامات

يخفي الطريق

مزدحم رأسي

مزدحم القلب

الأوراق البيضاء

وقت إضافي

في ملعب فارغ



نافذة من الطابق السابع

عينٌ على الماء

عينٌ على الرمل

نافذة

من الطابق السابع

يُرمى منها ورقٌ أبيضٌ

نهاراً أبيض أسود

انتبهوا

أيها الأعداء

الزملاء والأصدقاء

عين واسعة خلف كراسيكم

تجمع (سوالفكم)

دون الإحساس بالهواء

سيظل يطير الورق

يطير

يطير

افعل شيئاً يا راشد

بعد علاقتنا بالمكان

واستقرارنا سنوات

على مكاتبنا

لِمَ نويت التغيير

أخي المدير

دون أن تسمعنا

لا تكن مستحوذاً بضحكتك الهادئة

لا تكن في بالٍ طويلٍ وبعيدٍ

تعال لتفعل شيئاً

حتى الغائبين منا لهم ضمير

وقلوب حاضرة

ماذا إذا ساءت علاقتك

بأدق تفاصيل المكان؟

التي يحفظها منذ سنوات

عن ظهر قلب الموظف

بماذا ستبرر له

بعد أن يعود من (خدمته الوطنية)

لا يمكنك أبداً رفع يدك اليسرى مثلي

التي لا تستطيع الموظفة

قراءة المعنى فيها

وتنعتها بالحركة الفاشلة

افعل شيئاً

تحرك بوضوح

لا تنتظر خروج الأصوات

من النافذة

تعال وافعل ما تستطيع

لأننا ننوي بعد صمت

أن نترك ورداً

في حديقة

يظلّ سنوات في صالة المكتب

الفهرس



| | | | |
|----|----------------------|---------------------|-----------------------|
| 44 | انكسارات | 7 | قصيدة التلف اليومي |
| 45 | حنين قديم | مشهد في رثي | |
| 46 | تحت رأسي وسادة تشتعل | 12 | فاتحة |
| 51 | قفزة غير مكتملة | 13 | إبحار |
| 52 | لغة | 14 | سهو |
| 53 | ظن | 15 | إفلاس |
| 54 | زيارة | 17 | إضاءة |
| 55 | تمثال | 19 | ضجيج الكوابيس |
| 56 | مكان | 22 | نطق |
| 57 | يحدث هذا فقط | 24 | إدمان |
| 58 | ليل | 26 | سباحة على ضفاف الدهشة |
| 60 | حنين الدفاتر | 28 | رجال |
| 61 | مفكرة الصباح | 30 | احتفال بالقصيدة الموت |
| 62 | نهار وبلدة | 32 | فراغات العتمة |
| 63 | رغبة | | |
| 64 | انتظار | يحدث هذا فقط | |
| 65 | لغة الليل | 37 | خطوط في سقف الروح |
| 66 | صفة | 39 | رعشات ثقيلة كأنفاسنا |
| 67 | البريد | 40 | رعشات |
| 68 | ضجر | 41 | عاطفة |
| 69 | حوار | 42 | انتظار |
| 70 | حنان | 43 | حب |

| | | | |
|-----|------------------------|----|------------------------|
| 95 | نبوءة الشرخ | 71 | قراءة |
| 96 | صوت البلدوزر | 72 | مائدة |
| 97 | أحمد الكدري | 73 | وله |
| 98 | جساس | 74 | صباحات متفجرة في دمي |
| 99 | ثوب السنين | 75 | على جدائلها صفقت الريح |
| 100 | انكفاءات الأرصفة | 76 | جلفار |
| 101 | الغرفة ولوعة الغياب | 77 | البوابة |
| 103 | عميقاً تحاصرني الأسرار | 78 | جدائل |
| 105 | كرة قدم | 79 | ابن ظاهر |
| 107 | بأكملها على الجسر | 80 | كتابة أغوتها الحكاية |
| 109 | غصة | 83 | سبع ومضات داخل الجراح |
| 111 | حدث في مصعد | 84 | أمل |
| 112 | سرير | 85 | صناعة |
| 113 | على الطريق | 86 | الأصدقاء |
| 114 | بلاد | 87 | سنوات |
| 115 | شيبا | 88 | على مقربة من الحدث |
| 116 | العالق | 89 | ادخار |
| 117 | بئر | 90 | حريق |
| 118 | وقت | | |
| 119 | ورقة من آخر الليل | | الفائض من الرف |
| 120 | حرب | 93 | جدار آخر |
| 121 | رأس الخيمة | 94 | عازف في فندق |

| | | | |
|-----|---------------------------|-----|-----------------------|
| 163 | منفى الألم | 122 | تفاصيل |
| 165 | حصاة في جوف الأغنية | 123 | جسد |
| 166 | على وعي أظنني | 124 | غرف |
| 167 | شيء من رثة الوالد | 125 | هادئ |
| 169 | منزل الضيق | 126 | انشغال |
| 170 | حارس النوم | 127 | قلب |
| 171 | ميلي كي يراك النص | 128 | أسئلة |
| 172 | لسان المطارات الطويل | 129 | الواعظ |
| 175 | مالك يا أيها الأبيض | 130 | مرور خاطف |
| 177 | تأتي روجي.. تتفقدي | 131 | فم |
| 178 | تعالى نحره قليلاً | 132 | الفيروز |
| 180 | مرآة لا أظنها صورتي | | |
| 183 | باب النظرة | | باب النظرة |
| 187 | صوت قلق | 137 | عيون كبيرة للوسواس |
| 188 | كرّاس البحر ووردة حبيبي | 142 | على شرفة البحر |
| 189 | هكذا يتصرف الليل مع مشيته | 144 | غائباً في خراب النباش |
| | | 146 | غراب الوشاية |
| | | 148 | ماء الأطراف السبعة |
| | | 151 | ماتت أمي |
| | | 153 | مريم |
| | | 156 | قَدَم في العاصمة |
| | | 160 | غربة الغرف |
| | ليلٌ يبتلّ | | |
| 192 | أطفأت روجي ونمت | | |
| 193 | اقتراب أرواحنا | | |
| 194 | الأخت الصغرى لنا | | |
| 196 | البحث عن اسم البيت | | |

| | | | |
|--------------------------|------------------------|-----|------------------------|
| 231 | عودة سريعة للبيت | 197 | الحياة قرب الغياب |
| 233 | قلق في الشرفة | 198 | العقل، الفكرة، اللون |
| 234 | كرسي إسماعيل | 200 | القلق وفحواه |
| 235 | لحظة افتعال | 202 | المتناثر في الأغنيات |
| 236 | لن أدلهم عليك | 203 | النسخة الأولى من الليل |
| 237 | ليلك يبتلّ | 205 | النفس |
| 238 | ما يشبه أداء الطرقات | 207 | الهدوء المزدهم |
| 240 | ماري آن | 209 | أمام صوتك المتشح |
| 241 | ما زلت تنقص أضلعي | 210 | أمنية الخاطفين |
| 242 | معي تغني القطط | 212 | تأنيب مريم |
| 243 | مكان في جهة الإنصات | 214 | تتويج شجرة |
| 245 | من دموع الشمعة | 216 | جهة الانطفاء |
| 246 | موظفو المكتب | 217 | حكاية في الميناء |
| 247 | هدوء الزوايا | 218 | حياة كائن يتحرك |
| 249 | وعكة اختلاف | 219 | خبأت لساني |
| | | 220 | رغيف أصفر |
| | | 221 | سكر |
| | | 223 | سمكة هاشم |
| | | 225 | شارع باسم الأصدقاء |
| | | 226 | شاعرٌ في فم امرأة |
| | | 228 | شباك العيد |
| | | 230 | عكاز والدي |
| المُهمل في الحياة | | | |
| 252 | الأيام الأولى في الشهر | | |
| 257 | الهدوء في عامل بناء | | |
| 262 | باب فاطمة | | |
| 269 | بحر معيريض | | |
| 272 | جدار الملاك | | |

| | | | |
|-----|-------------------------|-----|-------------------|
| 350 | من وحي الساكن | 275 | دكة الصيادين |
| 352 | الوقت المجنون من الساعة | 278 | مراجيح الأغنية |
| 355 | في وصف يوم محدد | 280 | من فكرة الاتساع |
| 358 | ميتة تخلق حدثاً | 283 | من ورق الشارع |
| | | 286 | ورق الكناس الأخير |

كوخ مالح

| | |
|-----|----------------------|
| 365 | تلامس الشرفات أعلى |
| 366 | أرى حجراً في الطريق |
| 367 | أعتذر عن قراءة غيابك |
| 368 | باب الخدمة |
| 369 | حتى يستحيل الماء |
| 370 | ذوبان المعنى |
| 371 | يقظة الضوء |
| 372 | هكذا غادر |
| 374 | ردم الذات |
| 375 | ملالا يوسف زاي |
| 378 | مع الفكرة، قد أستمر |

وسط بعيد

| | |
|-----|------------------------|
| 382 | حماس رجل ينتظر الحافلة |
| 383 | الباب |
| 384 | البروجكتر |

لم يقصص رؤياه

| | |
|-----|------------------------------|
| 292 | أبتكر حظاً يجلس معي |
| 297 | كالأجزاء الجميلة أجمعك |
| 300 | في شغف البياض |
| 303 | وطأة قدم ومسافة |
| 304 | التي ترى القطف |
| 310 | جمرة الكوابيس |
| 314 | كأنه يخفي صورتي |
| 317 | ما خرجت به وأضاء |
| 322 | التي تمتد في ظلها شجرة باسمك |
| 326 | فرس الماء القافرة |
| 330 | كأنه ينزل إلى أعماقي |
| 334 | محاولة لفتح شرفة الأب |
| 338 | الحيز الواسع للحب |
| 345 | فكرة النص والروح |
| 346 | لعلّي في صوت الخالة |

| | | | |
|-----|----------------------|-----|--------------------------|
| 419 | العين الساخنة | 385 | الضوء اختصار |
| 420 | الغرفة في الأعلى | 386 | المستطيل |
| 421 | المجد للأمانى | 388 | المفزعون |
| 422 | النسر | 389 | أمك الجميلة |
| 423 | انتشار اليايسة | 390 | إن رأيت شيئاً لا تخبر به |
| 424 | حزن القلب | 392 | خزانة |
| 425 | خطأ صغير | 393 | استثنائي |
| 426 | دوار الساعة | 394 | دفع الخدعة |
| 429 | سينما | 396 | زحمة شارع |
| 430 | شيء من سالم | 397 | شياء |
| 431 | شيخ الجبل | 398 | طين الجالسين |
| 432 | علي محمود | 399 | فراغ الأزرق |
| 435 | صورته وصوته | 400 | فلم أسود وأبيض |
| 436 | ظهر بيتنا | 401 | في التابوت مع النص |
| 437 | فاشل في مطعم | 409 | قارب |
| 438 | قفص فاطمة | 410 | قلق داخلي |
| 439 | لا تلمس شيئاً منه | 411 | ماء وعلاقة |
| 440 | لأجلك بقينا ساهرين | 412 | وسط بعيد |
| 441 | متران قبل الكرسي | 413 | يتبع عربة تنظيف |
| 442 | مستعد للضوء | 414 | يحدث معي هذا |
| 443 | مطعم على شارع النخيل | 416 | يوميات |
| 444 | مفاتيح الشقة | 418 | السكين هذه سريعة وهادئة |

446 منزل صغير يكبر

447 موسيقى

448 هواء ساخن

449 وردةٌ وجدار

450 وقت إضافي

451 نافذةٌ من الطابق السابع

452 افعل شيئاً يا راشد





أحمد القسّم

شاعر من الإمارات العربية المتحدة. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية والمنتديات، ونشر في المجلات والجرائد والدوريات العربية. شغل عدداً من المناصب:

2000 - 2018 رئيس الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات
فرع رأس الخيمة

2015 - 2018 نائب رئيس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

2013 - 2014 نائب رئيس مسرح رأس الخيمة الوطني

2000 - 2016 عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

2005 عضو مؤسس مركز رأس الخيمة للتوحد

1987 - 2016 عضو مسرح رأس الخيمة الوطني

1998 عضو مؤسس جماعة الشحاتين

1991 عضو مؤسس في مجلة الملتقى الأدبي

إصدارات

تتضمن إصدارات الشاعر مجموعات شعرية بالفصحى والعامية، إلى جانب نصوص مفتوحة خارجة عن التصنيف:

| | | | |
|------|----------------------------|------|------------------------------|
| 2013 | المهمل من الحياة فصحى | 1998 | مشهد في رثي مجموعة مشتركة |
| 2015 | في غفلة الماء نصوص فصحى | 2002 | يحدث هذا فقط فصحى |
| 2015 | لم يقصص رؤياه فصحى | 2003 | ورد عمري عامي |
| 2015 | كوخ مالح شعر - فصحى | 2008 | الفائض من الرف فصحى |
| 2014 | سوالف شوق عامي | 2010 | باب النظرة فصحى |
| 2016 | الأعمال الكاملة العامية | 2010 | صوت الرمان عامي |
| 2016 | وسط بعيد فصيح | 2010 | سكون ينزلق كتابات فصحى |
| 2017 | تحت الظل الكثرة فصيح | 2011 | فئر عامي |
| | | 2012 | ليل بيتل فصيح |

